الامام زين العابدين عليه السلام
صاحب الصحيفة الربانية
و حامل الآلام المضيئة
هادي المدرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام زين‌العابدين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفة الربانية و حامل الآلام المضيئة

كاتب:

هادى المدرسى

نشرت فى الطباعة:

هادى المدرسى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام زین‌العابدین العابدین (علیه السلام) صاحب الصحیفة الربانیة و حامل الآلام المضیئة ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
دعاء ----- ۱۱
رجل الأعمال الصالحات ----- ۱۱
عائلته ----- ۱۲
قادم من منبع الفضیلة ----- ۱۲
عبادته ----- ۱۳
المشتاق الأبدی للعبادة ----- ۱۳
صاحب الثفنات ----- ۱۳
کأنه العبادة تمشی علی قدمین ----- ۱۴
یذوب فی الصلاة حتی یغیب عن الحیاة ----- ۱۵
معلم التقوی لأهل التقوی ----- ۱۶
هکذا التوبة ----- ۱۶
ادعیته ----- ۱۷
ادعیة شاملات ----- ۱۷
بلاغة الدعاء ----- ۱۸
الذکر و الاعتذار ----- ۱۸
جلاء الضمیر و رفع الحجب ----- ۱۸
الهائم بحب الله ----- ۱۹
کیف نخاطب رب العزة و الجلال ----- ۱۹
العظیمتان ----- ۲۰
ادعیة للجمیع ----- ۲۰

کلام کله ذکر ۲۱
ادعیة جدیدة ۲۱
یأخذک الی مصیرک ۲۲
الحیاة آیة التوحید ۲۲
معارف ربانیة ۲۳
الالتذاذ بذکر الله ۲۳
استجابة دعواته ۲۴
عباد مکرمون ۲۴
انه مستجاب الدعوة ۲۵
تراثه ۲۶
صحیفة النور ۲۶
دعاء مکارم الأخلاق ۲۶
رسالة الحقوق ۲۸
اشاره ۲۸
حق الله ۳۰
حق النفس ۳۰
حق اللسان ۳۰
حق السمع ۳۰
حق البصر ۳۰
حق الرجل ۳۰
حق الید ۳۱
حق البطن ۳۱
حق الفرج ۳۱
حق الصلاة ۳۱

حق الصوم ----- ۳۱
حق الحج ----- ۳۱
حق الصدقة ----- ۳۱
حق الهدی ----- ۳۲
حق السلطان ----- ۳۲
حق المعلم ----- ۳۲
حق المالک ----- ۳۲
حق الرعیة بالسلطان ----- ۳۲
حق الرعیة بالعلم ----- ۳۲
حق الزوجة ----- ۳۳
حق المملوک ----- ۳۳
حق الأم ----- ۳۳
حق الأب ----- ۳۳
حق الولد ----- ۳۳
حق الأخ ----- ۳۳
حق المنعم بالولاء ----- ۳۳
حق المولی الجاریة علیه نعمتک ----- ۳۴
حق ذی المعروف ----- ۳۴
حق المؤذن ----- ۳۴
حق الامام ----- ۳۴
حق الجلیس ----- ۳۴
حق الجار ----- ۳۴
حق الصاحب ----- ۳۵
حق الشریک ----- ۳۵

حق المال ----- ۳۵
حق الغریم ----- ۳۵
حق الخلیط ----- ۳۵
حق المدعی ----- ۳۵
حق المدعی علیه ----- ۳۵
حق المستشیر ----- ۳۶
حق المشیر ----- ۳۶
حق المستنصح ----- ۳۶
حق الناصح ----- ۳۶
حق الکبیر ----- ۳۶
حق الصغیر ----- ۳۶
حق السائل ----- ۳۶
حق المسؤول ----- ۳۷
حق من سرک ----- ۳۷
حق من أساء ----- ۳۷
حق أهل الملة ----- ۳۷
حق أهل الذمة ----- ۳۷
فضائله ----- ۳۷
أهل الفضائل ----- ۳۷
جلال النبیین و وقار المتقین ----- ۳۸
شعور دائم بالمسؤولیة ----- ۳۹
زهد المقتدر ----- ۳۹
عظمة الخشوع و الطاعة ----- ۳۹
شاخص الحقیقة ----- ۴۰

عدل الکتاب ----- ۴۰
الصبر العظیم ----- ۴۰
الحلم و العفو و الصفح ----- ۴۱
التمتع بالنعم من حلال ----- ۴۲
جهاده ----- ۴۳
ثائر ضد النفاق ----- ۴۳
فی الدفاع عن العدل ----- ۴۴
کان سلاح أعدائه القوة و کان سلاحه کلمة الحق ----- ۴۴
عطاؤه ----- ۴۷
حمل الصدقات ----- ۴۷
عطاء من لا یخاف الفقر ----- ۴۸
تعامله مع الآخرین ----- ۴۸
تواضع بلا حدود ----- ۴۸
حقوق الحیوان ----- ۴۹
حسن التعامل مع العبید و الجواری ----- ۴۹
الاحسان الی المرأة ----- ۵۰
مواعظه ----- ۵۱
کانت لمواعظ الأنبیاء ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
موعظة شاملة ----- ۵۲
موعظة العبرة ----- ۵۳
موعظة الزهد ----- ۵۴
موعظة العمل الصالح ----- ۵۴
موعظة التواضع ----- ۵۴

موعظة الآخرة ----- ۵۵
موعظة ضد معاونة الظالمین ----- ۵۵
مواعظ شعریة ----- ۵۶
نصائح ظریفة ----- ۵۸
شعر الحزن و الموعظة ----- ۵۸
حکمه ----- ۵۹
حکم خالدات ----- ۵۹
رحیله ----- ۶۱
الحفاظ علی روح الدین ----- ۶۱
عبرة الرحیل ----- ۶۳
زیارة الامام زین‌العابدین فی البقیع ----- ۶۳
شهادات فی حق السجاد ----- ۶۴
ختام ----- ۶۵
پاورقی ----- ۶۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۷۴

الامام زين‌العابدين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفة الربانية و حامل الآلام المضيئة

اشارة

المؤلف: هادى المدرسى الطبعة: الاولىpar\ طبع فى سنة: ۱۴۲۵ ق / ۲۰۰۴ م

دعاء

الحمدلله الذى احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه، و تسربل بالجلال و العظمة فى عزه، و اشتهر بالتجبر فى قدسه، و تعالى بالجلال و الكبرياء فى تفرد مجده. الذى انقادت له الأمور بأزمتها طوعا لأمره، و قامت السموات و الأرضون مجيبات لدعوته. و الصلاة و السلام على محمد و أهل بيته، الذين اختارهم الله لنفسه، و اصطفاهم على عباده، و ارتضاهم لدينه، و خصهم بمعرفته، و جللهم بكرامته، و غشاهم برحمته، و رباهم بنعمته، و رفعهم فى ملكوته.. رب صل على محمد و آله، صلاة تجزل لهم بها من نحلك و كرامتك، و تكمل لهم الأشيآء من عطاياك و نوافلك، و توفر عليهم الحظ من عوائدك و فوائدك. رب صل عليه و عليهم صلاة لا أمد فى أولها، و لا غاية لأمدها، و لا نهاية لآخرها. رب صل عليهم زنة عرشك و ما دونه، [صفحه ۶] و ملء سماواتك و ما فوقهن، و عدد أرضيك و ما تحتهن و ما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، و تكون لك و لهم رضى، و متصلة بنظائرهن أبدا. أللهم انك أيدت دينك فى كل أوان بامام أقمته علما لعبادك و منارا فى بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، و جعلته الذريعة الى رضوانك، و افترضت طاعته، و حذرت معصيته، و أمرت بامتثال أمره، و الانتهآء عند نهيه، و ألا يتقدمه متقدم، و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروة المتمسكين، و بهآء العالمين. أللهم و صل على أوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمين بامامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين فى طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين اليهم أعينهم، الصلوات المباركات، الزاكيات، الناميات، المادين اليهم أعينهم، الصلوات المباركات، الزاكيات، الناميات، الغاديات، الرائحات، و سلم عليهم و على أرواحهم، و اجمع على التقوى أمرهم، و أصلح لهم شؤونهم، و تب عليهم انك أنت التواب الرحيم، و خير الغافرين، و اجعلنا معهم فى دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين [۱] . [صفحه ۷]

رجل الأعمال الصالحات

الامام على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام.. هو الرجل الصالح الذى لم يصدر منه الا العمل الصالح، و لم يتفوه الا بالقول الصالح، و لم يطلب من ربه الا- كل ما هو صالح. منذ بداية حياته الى نهايتها، كان ممن يسارع فى الخيرات، و لم يعمل الا للباقيات الصالحات، فلم يترك يوما الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و عيادة المرضى، و اغاثة الملهوفين، و الاحسان الى الناس، و رعاية الأيتام، و التصدق فى السر، و مساعدة المحتاجين، و الرفق بمن تحت يديه. و كان كثير اللطف، عالى الحكمة، واسع الاحسان، شديد التواضع، عظيم الصبر، شامل المكرمة. كان كالنسمة فى عذوبتها. و كالديمة فى لطافتها. و كالمروج الخضراء فى صفائها. لقد كان مثال الايمان فى زمن النفاق، و نموذج الصدق فى عصر الزيف. [صفحه ۸] و حامل النور فى طخياء الديجور. لقد أضاء الامام الحياة بنور التوحيد، و بصيرة الايمان و ملأ- الدنيا بالعمل الصالح فلم يشابهه فى الورع و التقوى و الزهد و العبادة أحد الا آباؤه الطاهرون و أجداده المنتجبون. و لقد قرنت سيرته بسيرة الأنبياء، و شابهت طريقته طريقة المرسلين فكان كابراهيم الخليل فى اخلاصه و طاعته، و كالمسيح ابن‌مريم عليه‌السلام فى زهده، و انابته، و كموسى بن عمران فى مواجهة فرعون عصره، و كالنبى أيوب فى ابتلائه و صبره، و كخاتم النبيين فى أخلاقه و عزيمته. و حقا قال فى وصفه يقوله: «انه الخير الذى لا شر فيه» [۲] . [صفحه ۱۱]

عائلته

قادم من منبع الفضيلة

أهل المرء هم محيطه الذى يترعرع فيه، و منبته الذى ينمو فيه، و مدرسته التى يتعلم منها. فالانسان المؤمن يأخذ الفضائل من أمه و أبيه، و أخوته و أخواته، بمقدار ما يأخذ من مكمنه الخير، و ضميره النير. و لقد كان بيت السجاد (ع) من قبل أبيه هو بيت النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة و معدن العلم، و أهل بيت الوحى. فأبوه الحسين بن على عليه‌السلام سيد شباب أهل الجنة الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «مكتوب على ساق العرش الحسين مصباح هدى و سفينة نجاة». و أما أمه، فهى بنت آخر ملوك ايران «يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى» [۳] . و كانت تسمى «شاه زنان» أى ملكة النساء، أو «شهربانو» أى سيدة المدينة. [صفحه ۱۲] و كانت هذه السيدة الجليلة من الأسارى الذين جلبهم المسلمون الى المدينة، بعد انتصارهم على الفرس. فقد ذكر المؤرخون، «أنها أدخلت فى مجلس عمر بن الخطاب، فاشرق المجلس بضوء وجهها، و استشرقت لها عذارى المدينة، و لما رأت عمر، غطت وجهها، و عاتبت جدها ملك ايران الأسبق هرمز، و قالت بالفارسية «بى روز باد هرمز». و ظن عمر أنها تسبه، فقال: «شتمتنى هذه العلجة»!. و هم بها.. فقال له الامام على عليه‌السلام: «ليس لك انكار على ما لا تعلمه». ثم بين أنها تقول: «لا كان لهرمز يوم»، لأنه لو لم يمزق رسالة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما وقفت حفيدته موقف الذل ذاك.. ثم ان عمر أراد أن يبيع النساء من الأسرى، و أن يستعبد الرجال، فقال له الامام على عليه‌السلام: «لا تفعل، فان رسول الله، قال: «أكرموا كريم قوم و ان خالفوكم» فلا يجوز بيع بنات الملوك و ان كن كافرات». و فى حديث آخر أن الامام قال: ان هؤلاء، قوم قد ألقوا اليكم السلم، و رغبوا فى الاسلام». و اقترح الامام أن يعرض على ابنة يزدجرد من تختار زوجا من المسلمين على أن تحتسب صداقها عليه من عطائه من بيت‌المال، ليقوم مقام الثمن. فقبل عمر ذلك و عرض عليها أن تختار، فجالت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه‌السلام. فقال لها الامام على عليه‌السلام بالفارسية «چه نام دارى أى كنيزك؟». أى ما اسمك أيتها الصبية؟ [صفحه ۱۳] قالت: «جهان شاه». فقال على عليه‌السلام: «بل شهربانو، و اختك «مرواريد». فقالت: «آرى». أى نعم. فوهب المسلمون حصتهم فيها، و تكلم حذيفة بن اليمان بالخطبة. ثم التفت الامام على عليه‌السلام الى الحسين عليه‌السلام و قال: «احتفظ بها، و أحسن اليها، فستلد لك خير أهل الأرض بعدك، و هى أم الأوصياء الذرية الطيبة» [۴] . و لقد اعتنى بها الامام على عليه‌السلام عناية خاصة، حيث وجدها ذات فضل و كمال، و قد سألها عن وقع الهزيمة على أبيها بعد معركة المواجهة مع المسلمين، فسألها قائلا: «ما حفظت من أبيك بعد وقعة الفيل؟.. فقالت: «انه كان يقول: اذا غلب الله على أمر، ذلت المطامع دونه، و اذا انقضت المدة، كان الحتف فى الحيلة». فقال الامام: «ما أحسن ما قال. تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير» [۵] . و هكذا فان هذه السيدة الجليلة الفاضلة التى وصفت بأنها «من خيرة النساء» [۶] زفت الى الامام الحسين الذى أحاطها برعاية روحية خاصة، و علمها من تعاليم الاسلام ما أنساها قصور المدائن و مروج بابل [۷] . [صفحه ۱۴] و يا لعظمة هذا الدين الذى يربط الأمم مع قطع النظر عن لغاتها و أصولها، و يجعل ميزان التفاضل فى التقوى و الايمان، فيفك الانسان من عبودية الأسر، فاذا بالمقهورة الأسيرة «شاه زنان» بنت يزدجرد تعانق بالزواج سيد شباب أهل الجنة الحسين بن على، لتنجب فى الخامس من شعبان، سنة ثمان و ثلاثين للهجرة أول امام بعد خمسة أصحاب الكساء الذى دعى بابن الخيرتين على بن الحسين حيث ولد بين بيت النبوة و بيت الملك. و قد أنشد فيه أبوالأسود قائلا: و ان غلاما بين كسرى و هاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم هو النور نور الله موضع سره و منبع ينبوع الامامة عالم [۸] . غير أن هذه الأم الكريمة ماتت فى نفاسها، و لم تنجب أحدا الا درة التاج النبوى: على بن الحسين، و رحلت عن هذه الحياة مثلما يرحل الشهداء، حيث ورد أن المرأة التى تموت فى نفاسها لها أجر الشهيد. فهى زوجة سيدالشهداء، و ابنها أيضا من الشهداء، و قد حصلت على أجر الشهادة.. فسلام الله عليها يوم ولدت، و يوم ماتت، و يوم تبعث حية الى رب غفور رحيم. [صفحه ۱۵] [صفحه ۱۷]

عبادته

المشتاق الأبدى للعبادة

كان منذ صغره مشتاقا للعبادة، متحفزا للطاعة، متعلقا بكل عمل فيه رضا الله.. قال ابراهيم بن أدهم: كنت أسيح فى البادية مع جماعة، فعرضت لى حاجة فتنحيت عن القافلة، فاذا أنا بصبى يشمى فقلت فى نفسى: سبحان الله بادية بيداء، و صبى يمشى بلا زاد و لا راحلة؟، فدنوت منه و سلمت عليه، فرد على السلام فقلت له: الى أين؟ قال: أريد بيت ربى، فقلت: حبيبى، انك صغير ليس عليك فرض و لا سنة. فقال: يا شيخ أما رأيت من هو أصغر سنا منى قد مات؟! فقلت: مع من قطعت البر؟ قال: مع البارى. قلت: أين الزاد و الراحلة؟ [صفحه ۱۸] قال: زادى تقواى، و راحلتى رجلاى، و قصدى مولاى. فقلت: ما أرى شيئا من الطعام معك؟ فقال: يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك انسان الى دعوة، فتحمل من بيتك الطعام؟ قلت: لا. قال: الذى دعانى الى بيته هو يطعمنى و يسقينى. فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك (أى اركب معى حتى تدرك الحج). فقال: على الجهاد، و عليه الابلاغ، أما سمعت قوله تعالى: (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين). فبينا نحن كذلك اذ أقبل شاب حسن الوجه، عليه ثياب بيض حسنة، فعانق الصبى و سلم عليه، فأقبلت على الشاب، و قلت له: أسألك بالذى حسن خلقك من هذا الصبى؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. فتركت الشاب و أقبلت على الصبى. و قلت: أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا أخى الخضر، يأتينا كل يوم فيسلم علينا. فقلت: أسألك بحق آبائك، لما أخبرتنى بماذا تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: بل أجوز بزاد، و زادى فيها أربعة أشياء. قلت: و ما هى؟ قال: أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله، و أرى الخلق كلهم عبيد [صفحه ۱۹] الله، و أرى الأسباب و الأرزاق بيد الله، و أرى قضاء الله نافذا فى كل أرض الله. فقلت: نعم، الزاد زادك يا زين‌العابدين، و أنت تجوز بها مفاوز الآخرة، فكيف بمفاوز الدنيا [۹] . [صفحه ۲۰]

صاحب الثفنات

كانت له بين السجدة و السجدة.. سجدة..! و بين الدعاء و الدعاء.. دعاء! و بين الابتهال و الابتهال.. ابتهال! كان يربط الليل بالنهار بالسجدة الطويلة! و يغسل مرايا قلبه بالدمعة الغزيرة، و كان يخشوشن للعبادة ليزداد ثوابا على ذلك، فكان فى حالة الصلاة يلبس أخشن ثيابه، و يبرز الى موضع خشن فيصلى فيه، و يسجد على الأرض [۱۰] . رأوه يكثر السجود و البكاء، و يعفر جبهته فى التراب و يقول فى سجوده: «سجد وجهى متعفرا فى التراب لخالقى، و حق له». فقام اليه أحدهم و قال له: يابن رسول الله تعذب نفسك، و قد فضلك الله بما فضلك؟ [صفحه ۲۱] فبكى، ثم قال: قال رسول الله: كل عين باكية يوم القيامة الا أربع أعين: عين بكت من خشية الله، و عين فقئت فى سبيل الله، و عين غضت عن محارم الله، و عين باتت ساهرة ساجدة، يباهى بها الله الملائكة و يقول: انظروا الى عبدى، روحه عندى و جسده فى طاعتى، قد جا فى بدنه عن المضاجع، يدعونى خوفا من عذابى، و طمعا فى رحمتى، اشهدوا أنى قد غفرت له» [۱۱] . و قد ذكر الامام محمد الباقر عليه‌السلام أن أباه على بن الحسين عليه‌السلام، ما ذكر لله عزوجل نعمة عليه الا سجد، و لا قرأ آية من كتاب الله عزوجل فيها سجود الا سجد، و لا دفع الله عزوجل عنه سوءا يخشاه، و كيد كائد الا سجد، و لا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد، و لا وفق لاصلاح ذات البين الا سجد و كان أثر السجود فى جميع مواضع سجوده، و لذلك سمى بالسجاد [۱۲] . و كان فى موضع سجوده آثار ناتئة و كان يقطعها فى السنة مرتين، فى كل مرة خمس ثفنات و لذلك سمى بذى الثفنات [۱۳] و كان يجمعها فى كيس، و لما توفى دفنت معه. و حدث مولى له أنه عليه‌السلام برز يوما الى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد [صفحه ۲۲] سجد على حجارة خشنة، فوقفت و أنا أسمع شهيقه و بكاءه، و أحصيت عليه ألف مرة يقول: «لا اله الا الله حقا حقا، لا اله الا الله تعبدا و رقا، لا اله الا الله ايمانا و تصديقا». ثم رفع رأسه من السجود، و ان لحيته و وجهه قد غمس فى الماء من دموع عينيه [۱۴] . [صفحه

[۲۳

كأنه العبادة تمشى على قدمين

لقد ذاب فى العبادة. و ذابت العبادة فيه، حتى أصبح - بعد آبائه الطاهرين - أفضل من صلى لله. و أتقى من عبد ربه. و أخلص من استجاب لدعوته. لقد كان بحق سيد الساجدين، و زين‌العابدين. كان، كأنه العبادة تمشى على قدمين. و كأنه الصلاة متجسدة فى مصلاها، أو الدعاء متمثلا فى داعيه، أو الخشوع متقمصا شخصية الخاشع. و حكاياته فى العبادة أكثر من أن تحصى.. قال طاوس الفقيه: كنت أطوف حول الكعبة، فرأيت على بن الحسين عليه‌السلام يطوف من العشاء حتى السحر، و يتعبد ربه، فلما خلت الكعبة، و لم ير أحدا، رمق بطرفه الى السماء و قال: الهى غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك، و أنت الملك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة و لا نوم.. [صفحه ۲۴] الهى غلقت الملوك أبوابها، و أقامت عليها حراسها، و أبوابك مفتحة للسائلين، جئتك لتغفر لى، و ترحمنى، و ترينى وجه جدى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى عرصات القيامة. ثم بكى و قال: و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك اذ عصيتك و أنا بك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض، و لكن سولت لى نفسى، و أعاننى على ذلك ستركَ المرخى به على، فالآن من عذابك من يستنقذنى؟ و بحبل من أعتصم ان قطعتك حبلك عنى؟. فواسو أتاه غدا من الوقوف بين يديك، اذا قيل للمخفين: جوزوا، و للمثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط. و يلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى، و لم أتب. أما آن لى أن أستحيى من ربى؟ ثم بكى و قال: سبحانك تعصى كأنك لا ترى.. و تحلم كأنك لم تعص. تتود الى خلقك بحسن الصنيع، كأن بك الحاجة اليهم، و أنت يا سيدى الغنى عنهم. ثم خر ساجدا و هو يقول: عبيدك بفنآئك، مسكينك بفنآئك، سآئلك بفنآئك، لا تردنى من بابك. [صفحه ۲۵] قال طاوس: فدنوت منه، و أخذت برأسه و وضعته على ركبتى، و بكيت فجرت دموعى على خده، فاستوى جالسا و قال: من الذى اشغلنى عن ذكر ربى؟. فقلت: أنا طاوس يابن رسول الله، ما هذا الجزع و الفزع؟، و نحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحن عاصون جانون، أما أنت فأبوك الحسين بن على عليه‌السلام و أمك فاطمة الزهراء عليهاالسلام و جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالتفت الى و قال: «هيهات هيهات يا طاوس، دع عنك حديث أبى و أمى و جدى خلق الله الجنة لمن أطاعه و لو كان عبدا حبشيا، و خلق النار لمن عصاه، و لو كان سيدا قرشيا، أما سمعت قوله تعالى: (فاذا نفخ فى الصور فلآ أنساب بينهم يومئذ و لا يتسآئلون). «و الله لا ينفعك غدا الا تقدمة تقدمها من عمل صالح» [۱۵] . و قال حماد بن حبيب الكوفى خرجنا حجاجا، فرحلنا ليلا فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة فتهت فى تلك الصحارى و البرارى، فانتهيت الى واد قفر، فلما أن جن الليل أويت الى شجرة عالية فلما أن اختلط الظلام، اذا أنا بشاب قد أقبل، و عليه أطمار بيض فقلت فى نفسى: هذا ولى من أولياء الله متى أحس بحركتى خشيت نفاره، و ان أمنعه عن كثير مما يريد فعاله.. فاخفيت نفسى ما استطعت، فدنا الى الموضع فتهيأ للصلاة، ثم وثب قائما و هو يقول: يا من حاز كل شىء ملكوتا، و قهر كل شىء جبروتا، أولج قلبى فرح الاقبال عليك، و ألحقنى بميدان المطيعين لك». [صفحه ۲۶] ثم دخل فى الصلاة، فرأيته كلما مر بآية فيها ذكر الوعد و الوعيد يرددها بانتحاب و حنين، فلما تقشع الظلام، أخذ يقول: «يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا، و أمه الخائفون فوجدوه معقلا، و لجأ اليه العابدون فوجدون موئلا.. متى راحة من نصب لغيرك بدنه؟ و متى فرح من قصد سواك بنيته؟». «الهى، قد تقشع الظلام و لم أقض من خدمتك و طرا، و لا من حياض مناجاتك مدرا، صل على محمد و آل محمد، و افعل بى أولى الأمرين بك، يا أرحم الراحمين». فخفت أن يفوتنى شخصه، و أن يخفى على أثره. فتعلقت به فقلت له: بالذى أسقط عنك ملال التعب، و منحك شوق لذيذ الرهب الا ألحقتنى منك جناح رحمة، و كنف رقة، فانى ضال و بغيتى ما صنعت، و منای ما نطقت. فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالا، و لكن اتبعنى واقف أثرى». ثم أخذ بيدى فخيل الى أن الأرض تميد من تحت قدمى، فلما انفجر عمود الصبح قال لى: البشرى فهذه مكة فسمعت الضجة و رأيت المحجة فقلت له بالذى ترجوه يوم الآزفة،من أنت؟ فقال: أما اذا أقسمت، فأنا على

بن الحسين بن على بن أبى‌طالب [۱۶] . و كان من عبادته أنه كان دائم الصيام فى النهار، و دائم القيام فى الليل، حتى أن الناس سألوا مولاهٔ له بعد موته، عن عبادته و طاعته، فقالت: أأطنب أم أختصر؟ فقالوا لها اختصرى. [صفحه ۲۷] فقالت: ما أتيته بطعام نهارا قط. و لا فرشت له فراشا بليل قط [۱۷] . و كان يعبد الله ليلا و نهارا و يستقل ذلك من نفسه، فقد روى أن ابنه الامام محمد الباقر عليه‌السلام دخل على أبيه السجاد فاذا هو قد بلغ من العبادهٔ ما لم يبلغه أحد، فرآه و قد اصفر لونه من السهر، و رمضت عيناه من البكاء، و دبرت جبهته، و انخرم أنفه من السجود و رمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلاهٔ، فلم يملك الباقر عليه‌السلام نفسه من البكاء رحمهٔ له، فاذا هو يفكر. يقول الامام الباقر عليه‌السلام: «فالتفت الى بعد هنيئهٔ من دخولى، فقال: «يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عبادهٔ على بن أبى‌طالب»، فأعطيته فقرأ فيها شيئا يسيرا، ثم تركها من يده و قال: من يقوى على عبادهٔ على؟ [۱۸] . رأوه يصلى فى فناء الكعبهٔ، فأطال القيام حتى جعل مرهٔ يتوكأ على رجله اليمنى، و مرهٔ على رجله اليسرى، ثم سمعوه يقول: «يا سيدى تعذبنى، و حبك فى قلبى؟ أما و عزتك لو فعلت لتجمعن بينى و بين قوم طالما عاديتهم فيك» [۱۹] . و عاتبه البعض على كثرهٔ عبادته فقال: «و الله لو تقطعت أعضائى، و سالت مقلتاى على صدرى، لن أكون قد قمت لله عزوجل بشكر عشر العشير، من نعمهٔ واحدهٔ من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون». و أضاف: «لا و الله، أو يرانى الله لا يشغلنى شىء عن شكره و ذكره، فى [صفحه ۲۸] ليل و لا نهار، و لا سر و لا علانيهٔ، و لولا أن لأهلى على حقا، و لسائر الناس من خاصهم و عامهم على حقوقا لا يسعنى الا القيام بها، حسب الوسع و الطاقهٔ حتى أوديها اليهم، لرميت بطرفى الى السماء و بقلبى الى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسى و هو خير الحاكمين». فقال من حضره: «شتان بين عبد طلب الآخرهٔ و سعى لها سعيها، و بين من طلب الدنيا من أين جاءته، ماله فى الآخرهٔ من خلاق» [۲۰] . و لقد خاف أقرباء الامام عليه من كثرهٔ عبادته، فاستنجدوا بصحابهٔ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لكى يخفف على نفسه خشيهٔ أن يموت. فقد روى: أن فاطمهٔ بنت الامام على عليه‌السلام لما نظرت الى ما يفعل ابن أخيها على بن الحسين عليه‌السلام بنفسه من الدأب فى العبادهٔ، جاءت الى جابر بن عبدالله الأنصارى، فقالت له: يا صاحب رسول الله، ان لنا عليكم حقوقا، و من حقنا عليكم أن اذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا أن تذكروه الله، و تدعوه الى البقيا على نفسه، و هذا على بن الحسين، بقيهٔ أبيه، قد انخرم أنفه، و ثفنت جبهته و ركبتاه و يداه، أذاب نفسه فى العبادهٔ». فأتى جابر الى بابه و استأذن، فلما دخل عليه وجده فى محرابه قد اهزلته العبادهٔ، فقال له: «يابن رسول الله، أما علمت أن الله انما خلق الجنهٔ لكم و لمن أحبكم، و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟». فقال له على بن الحسين عليه‌السلام: «يا صاحب رسول الله.. أما علمت أن [صفحه ۲۹] جدى رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، و تعبد - بأبى هو و أمى - حتى انتفخ الساق و ورم القدم، و قيل له: أتفعل هذا، و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «أفلا أكون عبدا شكورا؟». فقال جابر: يابن رسول الله، البقيا على نفسك، فانك من أسرهٔ بهم يستدفع البلاء، و بهم تستكشف اللأواء، و بهم تستمطر السماء». فقال على بن الحسين عليه‌السلام: «يا جابر، لا أزال على منهاج أبوى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه‌السلام مؤتسيا بهما حتى ألقاهما..». فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: «ما رؤى من أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين عليه‌السلام الا يوسف بن يعقوب.. و و الله، لذريهٔ على بن الحسين عليه‌السلام أفضل من ذريهٔ يوسف» [۲۱] . [صفحه ۳۰]

يذوب فى الصلاهٔ حتى يغيب عن الحياهٔ

كان اذا أراد أن يصلى يتغير لونه، و يقشعر جلده، و ترتجف فرائصه، فاذا سئل عن ذلك يقول: انى أريد الوقوف بين يدى ملك عظيم. أما اذا صلى فانه يذوب فى صلاته كما تذوب حبهٔ الملح على كف المحيط، فلم يكن يسمع ما يدور حوله: «و كان قيامه فى صلاته قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل [۲۲] . و لقد سقط بعض ولده فى بئر، و كان يصلى فلم يقطع صلاته، حتى اذا أتمها قيل له فى ذلك فقال: «كنت بين يدى جبار، لو ملت بوجهى عنه، لمال بوجهه عنى أفمن يرى راحما بعده». ثم قال: «ما شعرت.. انى

كنت أناجى ربا عظيما» [۲۳] . و وقع حريق فى البيت الذى هو ساجد فيه، فأخذ من حوله يصرخ: يابن رسول الله، النار، النار! [صفحه ۳۱] فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له بعد جلوسه: ما الذى ألهاك عن النار؟ فقال: ألهتنى عنها النار الكبرى [۲۴] . و سقط بعض ولده فى بعض الليالى فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، و أتاهم الجيران و جىء بالمجبر فجبر يد الصبى، و هو يصيح من الألم، و السجاد يصلى، فلم يسمع كل ذلك، فلما رأى الصبى فى الصباح، و يده مربوطة الى عنقه قال: ما هذا؟ فأخبروه بما جرى [۲۵] . و لقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه، فلم يسوه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: «ويحك، أتدرى بين يدى من كنت؟ ان العبد لا تقبل من صلاته الا ما أقبل عليه منها بقلبه» [۲۶] . و عند ما كان الامام يقبل بقلبه على ربه فى صلاة، فانه كان لا يترك صلاته حتى ينهيها، مع قطع النظر عما يجرى، و لقد روى أنه كان قائما يصلى عند ما رأى ثعبانا يزحف على الأرض، فلم يقطع صلاته،تاركا مصيره بين يدى ربه الذى انشغل بعبادته. حقا.. لو لم يكن للبشرية هداة الا السجاد، لكفاهم دليلا على ربهم، و هاديا لما يصلح أمرهم، و مرشدا لما فيه خيرهم.. [صفحه ۳۲] فهو وحده كان قادرا على أن يسعد الناس فى دنياهم، و يقودهم الى رضوان الله فى آخرتهم. فهو منارة فى بحر الظلمات. يرشد الضائعين الى المرساة.. و يعلم الناس ما ينفعهم فى الحياة، و ما ينجيهم بعد الممات. [صفحه ۳]

معلم التقوى لأهل التقوى

صلى، فعلم المصلين كيف يصلون؟ و سجد، فعلم الساجدين كيف يسجدون؟ و دعا، فعلم الداعين كيف يدعون؟ و ذكر، فعلم الذاكرين كيف يذكرون. و استغفر، فعلم المستغفرين كيف يستغفرون؟ فهو معلم التقوى لأهل التقوى. و مرشد أهل الايمان الى الايمان. و امام الصلاح للصالحين. و زين المسبحين. و منار الطاعة للقانتين. و لقد علم الجميع معنى الاخلاص فى العمل، عند ما عبدالله عبادة الأحرار مقتديا بذلك بجده الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام الذى قال: الهى، ما [صفحه ۳۴] عبدتك اذ عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا فى جنتك، بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك» و قد أعرب السجاد عليه‌السلام عن اخلاصه هذا بقوله: «انى أكره أن أعبد الله، و لا غرض لى الا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع ان طمع عمل، و الا لم يعمل. و اكره أن أعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل». فقال له أحدهم: فبم تعبده؟ فأجاب عليه‌السلام: «أعبده لما هو أهله بأياديه و انعامه» [۲۷] . [صفحه ۳۵]

هكذا التوبة

كان يرى الآخرة جدا، لا هزل فيه. و يرى الحياة فرصة للتوبة، لا عودة لها. فلم يكن يرى لابن آدم نفسين يجرب بالأولى، ثم يستقبل التوبة بالثانية، و انما يراها نفسا واحدة، اذا ذهبت فقد ذهبت التوبة. ففى كل المناسبات المباركة كان يتوب الى ربه، و يعلم الآخرين كيف يتوبون. و كانت توبته عملية، و ليست مجرد كلام و دعاء فحسب. فقد روى «أن الامام على بن الحسين عليه‌السلام كان اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبدا و لا أمة، و كان اذا أذنب العبد و الأمة يكتب عنده: ان فلانا أذنب فى يوم كذا، أو أن فلانة أذنبت يوم كذا و كذا. و لم يعاقبهم، فيجتمع عليهم الأدب، حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم و جمعهم حوله، ثم أظهر لهم الكتاب الذى أحصى فيه ذنوبهم، ثم نادى كل واحد منهم و قال: يا فلان هل فعلت كذا و كذا، و لم أأدبك؟ أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يابن رسول الله.. [صفحه ۳۶] حتى يأتى على جميعهم، فيقرون بذنوبهم، ثم يقوم وسطهم، و يقول لهم: «ارفعوا أصواتكم و قولوا: يا على بن الحسين ان ربك قد أحصى عليك كل ما عملت، كماأحصيت علينا كل ما عملنا، و لديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة و لا كبيرة مما أتيت الا أحصاها، و تجد كل ما عملت لديه حاضرا، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضرا، فاعف و اصفح، كما ترجو من المليك العفو، و كما تجب أن يعفو المليك عنك، فاعف عنا، تجده عفوا، و بك رحيما، و لك غفورا، و لا

يظلم ربك أحدا، كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة و لا كبيرة مما أتيناها الا أحصاها، فذكر يا على بن الحسين، ذل مقامك بين يدى ربك الحكيم العدل، الذى لا يظلم مثقال حبة من خردل، و يأتى بها يوم القيامة و كفى بالله حسيبا و شهيدا، فاعف و اصفح يعف عنك المليك و يصفح، فانه يقول: (و ليعفوا و ليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم). و كان الامام ينادى بذلك على نفسه و يلقنهم، و هم ينادون معه، و هو واقف بينهم يبكى و ينوح، و يقول: «رب انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، و قد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا، فانك أولى بذلك منا، و من المأمورين. و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، و قد أتيناك سؤالا و مساكين و قد أنخنا بفنائك و ببابك، نطلب نائلك و معروفك و عطاءك، فامنن بذلك علينا و لا تخيبنا فانك أولى بذلك منا و من المأمورين.. «الهى كرمت، فاكرمنى اذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف، فاخلطنى بأهل نوالك يا كريم». ثم كان عليه‌السلام: يقبل على عبيده فيقول لهم: «قد عفوت عنكم، فهل [صفحه ۳۷] عفوتم عنى، و مما كان منى اليكم من سوء ملكة، فانى مليك سوء، لئيم، ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟ فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، و ما أسأت». فيقول لهم قولوا: «اللهم اعف عن على بن الحسين، كما عفا عنا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق». فيقولون ذلك، فيقول: اللهم آمين رب العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، و أعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى و عتق رقبتى».. فيعتقهم، فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم و تغنيهم عما فى أيدى الناس. و ما من سنة الا و كان يعتق فيها فى آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا الى أقل أو أكثر، و كان يقول: ان لله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار، كلا قد استوجب النار، فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق فى جميعه، و انى لأحب أن يرانى الله و قد أعتقت رقابا فى ملكى فى دار الدنيا، رجاء أن يعتق رقبتى من النار [۲۸] . يقول المرحوم العلامة الشيخ محمد جواد مغنية بعد ذكر هذا الحديث: «لو مثلت هذه الرواية، كما هى، على مسرح عام لأحدثت ثورة فى العقول، و لفعلت فعل السحر فى النفوس، و اتجهت بها الى الله، و عمل الخير، و كانت أجدى من ألف كتاب فى المواعظ و الأخلاق. و لو أن الذين يهتمون بالأخلاق و مشكلات المجتمع أطلعوا عليها و على أمثالها من سيرة الامام السجاد، و تنبهوا الى ما تحويه من الأسس و القوانين. [صفحه ۳۸] لبلغوا الغاية المنشودة من أقصر الطرق و أيسرها. لقد عينت لنا هذه الرواية أن حب الله سبحانه يجب أن يؤدى الى حب عباده، و حب الحرية لهم، و أن رفيق الله هو صديق الانسان الذى لا يعرف التعصب و لا العنصرية و لا القسوة. «و هكذا فان التراث الذى تركه أهل البيت للانسانية لا نجده فى جامعة، و لا فى كتاب و لا عند أمة من الأمم» [۲۹] . [صفحه ۴۱]

ادعيته

ادعية شاملات

حقا ان أدعية السجاد كاملات شاملات، تستوعب جميع الحاجات، سواء ما يرتبط بدنيا الانسان أم بآخرته، أبمصالحه أم بعلاقاته، بنفسه أم بعائلته. لنستمع الى واحد من هذه الأدعية، و لنردد معه و هو يقول: أللهم صل على محمد و آل محمد، و اختم لى بخير، و اكفنى ما أهمنى من أمر دنياى و آخرتى، و لا تسلط على من لا يرحمنى، و اجعل على منك جنة واقية باقية، و لا تسلبنى صالح ما أنعمت به على، و ارزقنى من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا.. أللهم احرسنى بحراستك و احفظنى بحفظك و اكلأنى بكلاءتك يا أرحم الراحمين. و يقول: أللهم أعطنى السعة فى الرزق و الأمن فى الوطن، و قرة العين فى الأهل و المال و الولد و المقام فى نعمك عندى و الصحة فى الجسم و القوة فى البدن و السلامة فى الدين و اجعلنى من أوفر عبادك [صفحه ۴۲] عندك نصيبا فى كل خير أنزلته و تنزله فى شهر رمضان فى ليلة القدر و ما أنت منزله فى كل سنة من رحمة تنشرها و عافية تلبسها و بلية تدفعها و حسنات تتقبلها و سيئات تتجاوز عنها [۳۰] . و يقول: اللهم انى أسألك خير ما سألك منه عبادك الصالحون يا خير من سئل و أجود من أعطى

أعطنى سؤلى فى نفسى و أهلى و والدى و ولدى و أهل حزانتى و اخوانى فيك و أرغد عيشى و أظهر مروءتى و أصلح جميع أحوالى و اجعلنى ممن أطلت عمره و حسنت عمله و أتممت عليه نعمتك و رضيت عنه و أحييته حياة طيبة فى أدوم السرور و أسبغ الكرامة [۳۱] . [صفحه ۴۳]

بلاغة الدعاء

البلاغة و جمال الأداء، سمة أخرى من سمات أدعية السجاد، فهى تأتى بعد نهج‌البلاغة فى الفصاحة، تماما كما تأتى بعدها فى بيان المعارف، ذلك أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام يضعون مصباح الحقيقة فى مشكاة البلاغة، و يصبون زيت الجمال على مشعل المعرفة. انظر كيف يصوغ أدعيته فى القوالب الجمالية فيقول: أللهم كد لنا و لا تكد علينا، و امكر لنا و لا تمكر بنا، و أدل لنا و لا تدل منا. و يقول: أللهم ان من تقه يسلم و من تهده يعلم و من تقربه اليك يغنم [۳۲] . و يقول: أللهم صل على محمد و آله، و ارزقنى صحة فى عبادة، و فراغا فى زهادة، و علما فى استعمال، و ورعا فى اجمال. [صفحه ۴۴] أللهم اختم بعفوك أجلى، و حقق فى رجاء رحمتك أملى، و سهل الى بلوغ رضاك سبلى، و حسن فى جميع أحوالى عملى. أللهم صل على محمد و آله، و نبهنى لذكرك فى أوقات الغفلة، و استعملنى بطاعتك فى أيام المهلة، و انهج لى الى محبتك سبيلا سهلة. أللهم صل على محمد و آله، و توجنى بالكفاية، و سمنى حسن الولاية، وهب لى صدق الهداية، و لا تفتنى بالسعة، و امنحنى حسن الدعة، و لا تجعل عيشى كذا كدا كدا، و لا ترد دعائى على ردا، فانى لا أجعل لك ضدا و لا أدعو معك ندا [۳۳] . و يقول: أللهم صل على محمد و آله، و وفقنى لقبول ما قضيت لى و على، و رضنى بما أخذت لى و منى، و اهدنى للتى هى أقوم، و استعملنى بما هو أسلم [۳۴] . و هكذا كانت أدعية السجاد محشوة بعبارات من الجمال، مزينة بحكمة المعرفة، و سحر البيان فى أناقة من التعبير الجميل، «كأن الله جل جلاله، هو المصغى اليها، و هو المهيمن فيها كما كان كذلك فى القرآن الكريم». [صفحه ۴۵]

الذكر و الاعتذار

على النقيض مما يفعله الجاهلون، الذين اذا ذكروا الله منوا على ربهم بذكرهم اياه، فان السجاد كان يذكر الله، و يعتذر اليه من ذكره، و يقدسه و يعتذر اليه من تقديسه، و يستغفره و يعتذر اليه من استغفاره، و يقول: الهى لو لا الواجب من قبول أمرك لنزهتك من ذكرى اياك، على أن ذكرى لك بقدرى لا بقدرك. و ما عسى أن يبلغ مقدارى، حتى أجعل محلا لتقديسك؟ و من أعظم النعم علينا، جريان ذكرك على ألسنتنا و اذنك لنا بدعآئك، و تنزيهك و تسبيحك. الهى فألهمنا ذكرك فى الخلآء و الملآء، و الليل و النهار، و الاعلان و الاسرار، و فى السرآء و الضرآء و آنسنا بالذكر الخفى، و استعملنا بالعمل الزكى، و السعى المرضى [۳۵] . و كان يقول: يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز [صفحه ۴۶] للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صل على محمد و آله و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة [۳۶] . [صفحه ۴۷]

جلاء الضمير و رفع الحجب

يتوغل بدعائه فى أعماق النفس البشرية فيثير العقول، و يجلو الضمائر، و يرفع الحجب واحدا بعد واحد، و يقمع شهوات النفس جميعا، و يتحدى و ساوس ابليس، فيوصل الداعى الى نبع الفطرة و يفجر فيه ينابيع الحقيقة، ففى كل دعاء من أدعيته اثارة جديدة للعقل، و يقظة متجددة للضمير، و ترميم جديد للوجدان.. فعندما تسمعه يقول: الهى لم أعصك حين عصيتك و أنا بربوبيتك جاحد و لا بأمرك مستخف و لا لعقوبتك متعرض و لا لوعيدك متهاون لكن خطيئة عرضت و سولت لى نفسى و غلبنى هواى و أعاننى عليها شقوتى و غرنى سترك المرخى على فقد عصيتك و خالفتك بجهدى فالآن من عذابك من يستنقذنى و من أيدى الخصماء غدا من

يخلصني و بحبل من أتصل ان أنت قطعت حبلك عني فواسو أتا على ما أحصى كتابك من عملى [۳۷] فانك تشعر كأنه ينطق عن ضميرك، و يتحدث عن مشكلتك مع نفسك [صفحه ۴۸] و هواك و شهواتك. و عندما تسمعه يقول: اللهم انى أعوذبك من هيجان الحرص، و سورة الغضب، و غلبة الحسد، و ضعف الصبر، و قلة القناعة، و شكاسة الخلق، و الحاح الشهوة، و ملكة الحمية، و متابعة الهوى، و مخالفة الهدى، و سنة الغفلة، و تعاطى الكلفة، و ايثار الباطل على الحق، و الاصرار على المأثم، و استصغار المعصية و استكبار [و استكثار] الطاعة، و مباهاة المكثرين و الازرآء بالمقلين، و سوء الولاية لمن تحت أيدينا، و ترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا، أو أن نعضد ظالما أو نخذل ملهوفا، أو نروم ما ليس لنا بحق، أو نقول فى العلم بغير علم. و نعوذ بك أن ننطوى على غش أحد، و أن نعجب بأعمالنا و نمد فى آمالنا. و نعوذ بك من سوء السريرة و احتقار الصغيرة، و أن يستحوذ علينا الشيطان أو ينكبنا الزمان، أو يتهضمنا السلطان، و نعوذ بك من تناول الاسراف و من فقدان الكفاف. و نعوذ بك من شماتة الأعدآء و من الفقر الى الأكفاء، و من معيشة فى شدة و ميتة على غير عدة. و نعوذ بك من الحسرة العظمى و المصيبة الكبرى، و أشقى الشقاء و سوء المآب، و حرمان الثواب و حلول العقاب. أللهم صل على محمد و آله و أعذنى من كل ذلك برحمتك و جميع المؤمنين و المؤمنات يا أرحم الراحمين. [۳۸] . تشعر أنه يثير فيك الكوامن الخيرة، و يبعدك عن الكوامن الشريرة. و يدفعك الى علياء الايمان بعيدا عن الآثام. [صفحه ۴۹]

الهائم بحب الله

كان هائما بحب الله. دائم الذكر لله، ذائبا فى عبادة الله، ينطلق من حب الله الى عبادته، و من عبادته الى توحيده، و من توحيده الى طاعته، و من طاعته الى التقرب اليه، و من التقرب اليه الى الاخلاص له. يقول عليه‌السلام: الهى من ذا الذى ذآق حلاوة محبتك، فرام منك بدلا، و من ذا الذى أنس بقربك، فابتغى عنك حولا- الهى فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك، و اخلصته لودك و محبتك، و شوقته الى لقائك، و رضيته بقضائك، و منحته بالنظر الى وجهك. أللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح اليك و الحنين، و دهرهم الزفرة و الأنين، جباههم ساجدة لعظمتك و عيونهم ساهرة فى خدمتك، و دموعهم سآئلة من خشيتك، و قلوبهم متعلقة بمحبتك، و أفئدتهم منخلعة من مهابتك، يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رآئقة، و سبحات وجهه لقلوب عار فيه شآئقة. يا منى قلوب المشتاقين، و يا غاية آمال المحبين، أسألك حبك و حب من يحبك، و حب كل عمل يوصلنى الى قربك، و أن تجعلك أحب الى مما سواك، و أن تجعل حبى اياك قآئدا الى رضوانك، [صفحه ۵۰] و شوقى اليك ذآئدا عن عصيانك، و امنن بالنظر اليك على، و انظر بعين الود و العطف الى، و لا تصرف عنى وجهك، و اجعلنى من أهل الاسعاد و الحظوة عندك يا مجيب يا أرحم الراحمين. [۳۹] . و يطلب من ربه أن يجعله من أخلص محبيه، و أقرب المشتاقين اليه، و يقول: اللهم اجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق اليك فى حدائق صدورهم، و أخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم الى أوكار الأفكار يأوون، و فى رياض القرب و المكاشفة يرتعون، و من حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، و شرايع المصافاة يردون. [۴۰] . فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، و بالعطف عليهم عآئد مفضل، و بالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف، و بجذبهم الى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلنى من أوفرهم منك حظا، و أعلاهم عندك منزلا، و أجزلهم من ودك قسما، و أفضلهم فى معرفتك نصيبا، فقد انقطعت اليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى فأنت لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى و لقاؤك قرة عينى، و وصلك منى نفسى، و اليك شوقى و فى محبتك و لهى، و الى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غاية سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دوآء علتى، و شفاء غلتى، و برد لوعتى. [۴۱] . [صفحه ۵۱]

كيف نخاطب رب العزة و الجلال

من السجاد نتعلم كيف نخاطب رب العزة و الجلال... و كيف ندعوه و نحن نحن، و هو هو؟ و كيف نستغفره لذنوبنا، و كيف نطلب منه حاجاتنا، و كيف نستدر منه شآبيب رحمته؟ لنستمع اليه، و نردد معه هذه المقاطع من أدعيته: الهى و سيدى و عزتك و جلالك لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك و لئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بحبى لك. الهى ان أدخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوك و ان أدخلتنى الجنة ففى ذلك سرور نبيك و أنا و الله أعلم أن سرور نبيك أحب اليك من سرور عدوك. الهى و سيدى ان كنت لا تغفر الا لأوليائك و أهل طاعتك فالى من [صفحه ۵۲] يفزع المذنبون؟ و ان كنت لا تكرم الا أهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون [۴۲] .؟ و نستمع اليه يقول: أللهم انك أنزلت فى كتابك العفو و أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا و قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فانك أولى بذلك منا و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا و قد جئتك سائلا فلا تردنى الا بقضاء حاجتى و أمرتنا بالاحسان الى ما ملكت أيماننا و نحن أرقاؤك فأعتق رقابنا من النار. [۴۳] . و نستمع اليه يقول: «اللهم، من أنا حتى تغضب على، فوعزتك ما يزين ملكك احسانى، و لا يقبحه اساءتى، و لا ينقص من خزائنك غناى، و لا يزيد فيها فقرى» [۴۴] . [صفحه ۵۳]

العظيمتان

كانت عيناه مسمرتين على العظيمتين: الجنة و النار. كانت رغبته فى الجنة رغبة من أدخل الجنة من قبل و ذاق طعم نعيمها، و كان خوفه من النار كأنما أدخل النار ثم أخرج منها. و كان دائما كأنه يرى الجنة و نعيمها، و يسمع قهقهات المنعمين فيها.. و يرى النار و جحيمها، و يسمع أنين المعذبين فيها. فيقول فى طلب الجنة: «أللهم يا مولاى، حاجتى حاجتى التى ان أعطيتنيها لم يضرنى ما منعتنى و ان منعتنيها لم ينفعنى ما أعطيتنى و هى فكاك رقبتى من النار و أدخلى الجنة برحمتك، و زوجنى من الحور بفضلك، و ألحقنى بأوليائك الصالحين، محمد و آله الأبرار الطيبين الطاهرين [۴۵] . و كان يقول فى الخوف من النار: [صفحه ۵۴] أسألك اللهم بالمخزون من أسمائك و بما وارته الحجب من بهائك، الا رحمت هذه النفس الجزوعة، و هذه الرمة الهلوعة، التى لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك، و التى لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع صوت غضبك. فارحمنى اللهم فانى امرؤ حقير، و خطرى يسير، و ليس عذابى مما يزيد فى ملكك مثقال ذرة، و لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك لسألتك الصبر عليه، و أحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك اللهم أعظم، و ملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين، أو تنقص منه معصية المذنبين [۴۶] . [صفحه ۵۵]

ادعية للجميع

أدعيته لم تختص بالمؤمنين الصالحين، و انما شملت التائهين و الخاطئين، و العاصين أيضا. فكل كلمة من دعواته، تحمل للانسانية بشارة الغفران. و كل حرف من كلماته، تحمل للعاصين تباشير رحمة الرب المنان. و كل جملة من جملاته تحمل تبصرة النور للوجدان. فاذا كان النعيم عنده «كفاف الصالحين» و «الجحيم مآل الخاطئين» فان التوبة هى «رجاء التائهين». يقول عليه‌السلام فى مناجاة التائبين: الهى ألبستنى الخطايا ثوب مذلتى، و جللنى التباعد منك لباس مسكنتى، و أمات قلبى عظيم جنايتى، فأحيه بتوبة منك يا أملى و بغيتى. الهى هل يرجع العبد الآبق الا الى مولاه، أم هل يجيره من سخطه أحد سواه؟ [صفحه ۵۶] الهى ان كان الندم على الذنب توبة، فانى - و عزتك -من النادمين، و ان كان الاستغفار من الخطيئة حطة، فانى لك من المستغفرين.. الهى بقدرتك على تب على، و بحلمك عنى اعف عنى، و بعلمك بى ارفق بى. الهى أنت الذى فتحت لعبادك بابا الى عفوك سميته التوبة، فقلت توبوا الى الله توبة نصوحا، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه. الى ان كان قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك. الهى ما أنا بأول من عصاك فتبت عليه، و تعرض لمعروفك فجدت عليه، يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم البر، يا عليما بما فى

السر، يا جميل الستر استشفعت بجودك و كرمك اليك، و توسلت بجنانك و ترحمك لديك، فاستجب دعآئى، و لا تخيب فيك رجآئى، و تقبل توبتى، و كفر خطيئتى، بمنك و رحمتك يا أرحم الراحمين [۴۷] . و يقول: الهى لا تؤدبنى بعقوبتك و لا تمكر بى فى حيلتك من أين لى الخير يا رب و لا يوجد الا من عندك و من أين لى النجاة و لا تستطاع الا بك لا الذى أحسن استغنى عن عونك و رحمتك و لا الذى أساء و اجترأ عليك و لم يرضك خرج عن قدرتك يا رب، يا رب، يا رب [۴۸] . [صفحه ۵۷]

كلام كله ذكر

كان كلامه كله ذكرا، و ذكره كله دعاء، و دعاؤه كله حمدا، و حمد كله شكرا، و شكره كله تضرعا، و تضرعه كله عبادة، و عبادته كلها صلاة، و صلاته كلها ايمانا، و ايمانه كله اخلاصا. و اخلاصه كله تقربا، و تقربه كله تقاة. كان الباحث الأبدى عن طاعة الله، و الطالب السرمدى عن ثوابه، يعبد ربه بكل جوارحه، و يدعوه بكل أعضائه، و يطلب منه أن يزيده توفيقا فى ذلك. أليس هو القائل: اللهم و انك من الضعف خلقتنا، و على الوهن بنيتنا، و من مآء مهين ابتدأتنا، فلا حول لنا الا بقوتك و لا قوة لنا الا بعونك، اللهم فصل على محمد و آله، و اجعل همسات قلوبنا و حركات أعضائنا و لمحات أعيننا و لهجات ألسنتنا فى موجبات ثوابك، حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزآءك و لا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك [۴۹] . [صفحه ۵۸] و كان عليه‌السلام حريصا على أن لا يفوته أى عمل له الأجر و الثواب، فقد روى أنه سافر من المدينة الى الكوفة، و جاء الى مسجدها فصلى فيه أربع ركعات، ثم عا و ركب راحلته، و أخذ الطريق [۵۰] ، أى رجع الى المدينة. [صفحه ۵۹]

ادعية جديدة

كل دعاء له هو جديد، بالنسبة الى ما سبق له. و كل حمد له، هو مختلف عما سبقه، و عما يلحق به. و كل استغفار له، هو متفاوت عن القديم الصادر منه. اسمعه كيف يدعو هنا: الهى أتراك بعد الايمان بك تعذبنى، أم بعد حبى اياك تبعدنى، أم مع رجآئى لرحمتك و صفحك تحرمنى، أم مع استجارتى بعفوك تسلمنى، حاشا لوجهك الكريم أن تخيبنى. الهى هل تسود وجوها خرت ساجدة لعظمتك، أو تخرس ألسنة نطقت بالثنآء على مجدك و جلالتك، أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك، أو تصم أسماعا تلذذت بسماع ذكرك فى ارادتك، أو تغل أكفا رفعتها الآمال اليك رجاء رأفتك، أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتك حتى نحلت فى مجاهدتك، أو تعذب أرجلا سعت فى عبادتك. [صفحه ۶۰] الهى لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، و لا تحجب مشتاقيك عن النظر الى جميل رؤيتك. الهى نفس أعززتها بتوحيدك كيف تذلها بمهانة هجرانك، و ضمير انعقد على مودتك كيف تحرقه بحرارة نيرانك [۵۱] . و اسمعه كيف يدعو فى مكان آخر، و يقول: الهى من ذا الذى نزل بك ملتمسا قراك فما قريته و من ذا الذى أناخ ببابك مرتجيا نداك فما أوليته أيحسن أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفا، و لست أعرف سواك مولى بالاحسان موصوفا؟ كيف أرجو غيرك؟! و الخير كله بيدك، و كيف أؤمل سواك؟! و الخلق و الأمر لك؟ يا من سعد برحمته القاصدون، و لم يشق بنقمته المستغفرون، كيف أنساك؟! و لم تزل ذاكرى، و كيف ألهو عنك؟! و أنت مراقبى [۵۲] . و اسمع كيف يدعو فى مكان ثالث: الهى ان كان قل زادى فى المسير اليك، فلقد حسن ظنى بالتوكل عليك، و ان كان جرمى قد أخافنى من عقوبتك، فان رجآئى قد أشعرنى بالأمن من نقمتك، و ان كان ذنبى قد عرضنى لعقابك، فقد آذننى حسن ثقتى بثوابك، و ان أنا متنى الغفلة عن الاستعداد للقآئك، فقد نبهتنى [صفحه ۶۱] المعرفة بكرمك و آلآئك، و ان أوحش ما بينى و بينك فرط العصيان و الطغيان، فقد آنسنى بشرى الغفران و الرضوان، أسألك بسبحات وجهك، و بأنوار قدسك، و أبتهل اليك بعواطف رحمتك، و لطائف بركك، أن تحقق ظنى بما أؤمله من جزيل اكرامك، و جميل انعامك فى القربى منك، و الزلفى لديك، و التمتع بالنظر اليك، و ها أنا متعرض لنفحات روحك و عطفك، و منتجع غيث جودك و لطفك، فار من سخطك الى رضاك، هارب منك اليك، راج أحسن ما لديك، معول

على مواهبك، مفتقر الى رعايتك [۵۳] . و اسمعه فى مكان رابع يقول: الهى تصاغر عند تعاظم آلآئك شكرى و تضاءل فى جنب اكرامك اياى ثنآئى و نشرى، جللتنى نعمك من أنوار الايمان حللا، و ضربت على لطآئف برك من العز كللا، و قلدتنى مننك قلائد لا- تحل، و طوقتنى أطواقا لا تفل، فآلاؤك جمة ضعف لسانى عن احصآئها، و نعمآؤك، كثيرة قصر فهمى عن ادراكها فضلا عن استقصآئها، فكيف لى بتحصيل الشكر، و شكرى اياك يفتقر الى شكر، فكلما قلت: لك الحمد وجب على لذلك أن أقول: لك الحمد [۵۴] . [صفحه ۶۲]

يأخذك الى مصيرك

ان السجاد يأخذ بيدك، مثلما يأخذ الوالد الحنون بيده ولده، ليعلمه الطريق و يمنعه من السقوط، انظر كيف يقطع بك الزمان، و ينقلك من الحاضر الى المستقبل، يمشى بك من دنياك الى آخرتك يتجاوز بك حاجز الحياة، فكأنك ترى نفسك على فراش الموت، ثم محمولا- على الأـكف الى بيتك الأبدى، مرورا بالمغتسل، و انتهاء الى يوم خروجك من قبرك مؤتزرا أكفانك، تلتفت يمينا و شمالا، لا تدرى الى الجنة يكون مصيرك أم الى النار. استمع اليه يقول: الهى ان عفوت فمن أولى منك بالعفو و ان عذبت فمن أعدل منك فى الحكم؟ الهى ارحم فى هذه الدنيا غربتى و عند الموت كربتى و فى القبر وحدتى و فى اللحد وحشتى و اذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفى و اغفر لى ما خفى على الآدميين من عملى و أدم لى ما به سترتنى. و ارحمنى صريعا على الفراش تقلبنى أيدى أحبتى و تفضل على [صفحه ۶۳] ممدودا على المغتسل يقلبنى صالح جيرتى و تحنن على محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتى وجد على منقولا قد نزلت بك وحيدا فى حفرتى و ارحم فى ذلك البيت الجديد غربتى. فمن يكون أسوأ حالا منى ان أنا نقلت على مثل حالى الى قبر لم أمهده لرقدتى و لم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتى. و ما لى لا أبكى؟ و لا أدرى الى ما يكون مصيرى و أرى نفسى تخادعنى و أيامى تخاتلنى و قد خفقت عند رأسى أجنحة الموت. فما لى لا أبكى؟ أبكى لخروج نفسى، أبكى لظلمة قبرى، أبكى لضيق لحدى، أبكى لسؤال منكر و نكير اياى. أبكى لخروجى من قبرى عريانا ذليلا حاملا ثقلى على ظهرى أنظر مرة عنى يمينى و أخرى عن شمالى اذ الخلائق فى شأن غير شأنى لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه [۵۵] . [صفحه ۶۴]

الحياة آية التوحيد

كان يرى الكون و ما فيه آية من آيات التوحيد، فيرى الله قبل كل شىء، و مع كل شىء، و بعد كل شىء، و يسمع ذكره من كل شىء، و من كل لسان، و يرى عظمته فى كل قلب. و كان يرى أن خزائن الخيرات كلها عند صانعها، و منابع النعم جميعا هى عند باريها، و لذلك كان كل اهتمامه دعاء و صلاة. و كل ذكره حمدا لمولاه. و كل حديثه شكرا لنعماه. يقول عليه‌السلام: الهى بك هامت القلوب الواله‌ة، و على معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب الا بذكراك، و لا تسكن النفوس الا عند رؤياك، أنت المسبح فى كل مكان، و المعبود فى كل زمان، و الموجود فى كل أوان، و المدعو بكل لسان، و المعظم فى كل جنان [۵۶] . [صفحه ۶۵] و كان يرى الله قريبا اليه فيهمس اليه بهواجس قلبه، و يدعوه بكل جوارحه. و يقول: أللهم انى أجد سبل المطالب اليك مشرعة، و مناهل الرجاء لديك مترعة، و أبواب الدعاء لمن دعاك مفتحة، و الاستعانة لمن استعان بك مباحة و أعلم أنك لداعيك بموضع اجابة و للصارخ اليك بمرصد اغاثة و أن فى اللهف الى جودك و الضمان بعدتك عوضا من منع الباخلين، و مندوحة عما فى أيدى المستأثرين، و أنك لا- تحتجب عن خلقك الا أن تحجبهم الأعمال دونك [۵۷] . و لأن الله قريب المسافة، و لأن خزائن السموات و الأرض بيده، و لأنه أرحم الراحمين، فان السجاد اليه يتوجه، و برحمته يتوسل و من فضله يطلب، و الى عفوه يتكل و يقول: ألحمد لله الذى أدعوه فيجيبنى، و ان كنت بطيئا حين يدعونى، و الحمد لله الذى أسأله فيعطينى، و ان كنت بخيلا- حين يستقرضنى، و الحمد لله الذى أناديه كلما شئت لحاجتى، و أخلو به حيث شئت لسرى، بغير شفيع فيقضى لى حاجتى، ألحمد لله الذى

لا أدعو غيره، و لو دعوت غيره لم يستجب لى دعائى، و الحمد لله لا أرجو غيره، و لو رجوت غيره لأخلف رجآئى، و الحمد لله الذى و كلنى اليه فأكرمنى، و لم يكلنى الى الناس فيهينونى، و الحمد لله الذى تحبب الى و هو غنى عنى، و الحمد لله الذى يحلم عنى حتى كأنى لا ذنب لى فربى أحمد شىء عندى، و أحق بحمدى [۵۸] . [صفحه ۶۶]

معارف ربانية

فى بصائر أهل البيت عليهم‌السلام فان معرفة الله تعالى هى فى الاعتراف بالعجز عن معرفته، كما تعنى التصديق بعلمه، و قدرته، و جميع صفاته.، فلا شبيه له فى شىء، و لا تعطيل له فى شىء. و لقد بث السجاد عليه‌السلام فى أدعيته تلك البصائر بما قل نظيره لدى غيره من الأولياء. فهل سمعت جملة تلخص لك معرفة الله مثل قوله: الهى بك عرفتك و أنت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لو لا أنت لم أدر ما أنت [۵۹] . أو مثل قوله: الهى قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، و عجزت العقول عن ادراك كنه جمالك، و انحسرت الأبصار دون النظر الى [صفحه ۶۷] سبحات وجهك، و لم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك، الا بالعجز عن معرفتك، الهى ما ألذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب، و ما أحلى المسير اليك بالأوهام فى مسالك الغيوب، و ما أطيب طعم حبك و ما أعذب شرب قربك [۶۰] . و هل سمعت مثل قوله، و هو يبين الطريق الخاطىء الذى يسلكه من لا يلتزم بمنهج الأنبياء الذين يمتيزون بقرب طريقهم و استقامة صراطهم و يقول: سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله، و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله [۶۱] . و هل سمعت مثل قوله فى التوحيد: ألحمد لله الذى لم يشهد أحدا حين فطر السماوات و الأرض، و لا اتخذ معينا حين برأ النسمات، لم يشارك فى الآلهية، و لم يظاهر فى الوحدانية، كلت الألسن عن غاية صفته، و العقول عن كنه معرفته، و تواضعت الجبابرة لهيبته، و عنت الوجوه لخشيته، و انقاد كل عظيم لعظمته. فلك الحمد متواترا متسقا و متواليا مستوسقا و صلواته على رسوله أبدا، و سلامه دائما سرمدا [۶۲] . أو مثل قوله فى صفات الله: [صفحه ۶۸] سبحان الواحد الذى لا اله غيره، القديم الذى لا بدء له، الدائم الذى لا نفاد له، الدائب الذى لا فراغ له، الحى الذى لا يموت، خالق ما يرى و ما لا يرى عالم كل شىء بغير تعليم، السابق فى علمه ما لا يهجس للمرء فى وهمه سبحانه و تعالى عما يشركون [۶۳] . أو مثل قوله: معرفتى يا مولاى دليلى عليك، و حبى لك شفيعى اليك و أنا واثق من دليلى بدلالتك و ساكن من شفيعى الى شفاعتك [۶۴] . أو مثل قوله: أنت الفاعل لما تشاء، تعذب من تشاء، بما تشاء، كيف تشاء، و ترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء، و لا تسأل عن فعلك، و لا تنازع فى ملكك، و لا تشارك فى أمرك، لا تضاد فى حكمك، و لا يعترض عليك أحد فى تدبيرك، لك الخلق و الأمر، تبارك الله رب العالمين [۶۵] . أو مثل قوله: ألحمد لله الأول بلا أول كان قبله، و الآخر بلا آخر يكون بعده، الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، و عجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، و اخترعهم على مشيته اختراعا، [صفحه ۶۹] ثم سلك بهم طريق ارادته، و بعثهم فى سبيل محبته، لا يملكون تأخيرا عما قدمهم اليه و لا يستطيعون تقدما الى ما أخرهم عنه، و جعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، و لا يزيد من نقص منهم زائد، ثم ضرب له فى الحياة أجلا موقوتا، و نصب له أمدا محدودا، يتخطى اليه بأيام عمره و يرهقه بأعوام دهره، حتى اذا بلغ أقصى أثره و استوعب حساب عمره، قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه أو محذور عقابه، ليجزى الذين أسآؤوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى [۶۶] . [صفحه ۷۰]

الالتذاذ بذكر الله

كان السجاد عليه‌السلام يلتذ بذكر الله، و يرتاح الى أنسه، و يسر بقربه، و يشتغل بطاعته. و كان يستغفر الله من أى لذة بغير الذكر، و أى راحة بغير الأنس، و أى شغل بغير الطاعة. و يقول: اللهم انى أستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، و من كل راحة بغير أنسك، و من كل سرور بغير قربك، و من كل شغل بغير طاعتك [۶۷] . و كان يشكو النفس الأمارة بالسوء الى ربه، و يعتبرها عدوا يستجير منه

الى بارئه، و كان يقول: الهى اليك أشكو نفسا بالسوء أمارة و الى الخطيئة مبادرة، و بمعاصيك مولعة، و لسخطك متعرضة، تسلك بى مسالك المهالك، [صفحه ۷۱] و تجعلنى عندك أهون هالك، كثيرة العلل طويلة الأمل، ان مسها الشر تجزع و ان مسها الخير تمنع، ميالة الى اللعب و اللهو، مملوءة بالغفلة و السهو، تسرع بى الى الحوبة و تسوفنى بالتوبة [۶۸] . [صفحه ۷۵]

استجابة دعواته

عباد مكرمون

رجال الله، يتعاملون فى الحياة على قاعدة أنهم بشر مثل غيرهم، فهم عباد مربوبون، شأنهم شأن جميع الناس. الا أنهم يتمتعون بجانب غيبى، يمنحهم قدرات خارقة لا- يملكها الآخرون، و ان كانوا لا- يظهرون ذلك الا- للخواص، و فى حالات خاصة، و لأهداف مخصوصة. فالنبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و هو سيد الخلق، يوحى اليه أن «قل انما أنا بشر مثلكم» فهو يولد، كما يولد الناس، و يموت مثلما يموتون، و يحتاج الى المسكن، و الملبس، و المطعم، كما يحتاجون. الا أنه يوحى اليه... و هذا يعطيه ارتباطا وثيقا برب العزة و الجلال، و يميزه عن غيره فى كل شىء، و يجعله مستجاب الدعوة، و يمنحه القدرة على التصرف فى الكون كله.. اذ ليس «الوحى» أمرا بسيطا، بل هو اتصال مباشر بعلم الله المطلق، و قدرته العميمة، و حكمته الشاملة، و ملكوته القديم. و هكذا أهل بيته عليهم‌السلام الذين ورثوا منه مقامه، و علمه، و ولايته.. فهم [صفحه ۷۶] مخلوقون من لحم و دم و ماء و طين، لكنهم عباد مكرمون، أعطاهم الله ما لم يعط أحدا من خلقه، حيث اصطفاهم بعلمه، و ارتضاهم لغيبه، و اختارهم لسره، و اجتباهم بقدرته، و أعزهم بهداه، و اختصهم ببرهانه، و انتجبهم لنوره، و أيدهم بروحه، و رضيهم خلفاء فى أرضه و حججا على بريته. و بهذا الجانب الغيبى كانت لهم معجزات، و صدرت منهم كرامات، و قاموا بأعمال لا يستطيع غيرهم من البشر أن يقوم بها. و لكنهم لا يستعملون معاجزهم لحاجاتهم، و لا- للفخر بين الناس، و انما يفعلون ذلك فى حالات نادرة. و من ذلك ما يرويه الزهرى حيث يقول: «كنت عند على بن الحسين عليه‌السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له على بن الحسين عليه‌السلام: ما خبرك أيها الرجل؟ فقال الرجل: خبرى يابن رسول الله، أنى أصبحت و على أربعمائة دينار دين لا قضاء عندى لها، ولى عيال ليس لى ما أعود عليهم به. فبكى على بن الحسين عليه‌السلام بكاء شديدا، فقلت له: ما يبكيك يابن رسول الله؟ فقال: و هل يعد البكاء الا للمصائب و المحن الكبار؟! فقال من حضر: كذلك يابن رسول الله؟! قال: فأية محنة و مصيبة أعظم من حر مؤمن من أن يرى بأخيه خلة، فلا يمكنه سدها، و يشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها؟ فتفرقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين - و هو يطعن على على بن الحسين عليه‌السلام - عجبا لهؤلاء يدعون مرة أن السماء و الأرض و كل [صفحه ۷۷] شىء يطيعهم، و أن الله لا- يردهم عن شىء من طلباتهم، ثم يعترفون أخرى بالعجز عن اصلاح حال خواص اخوانهم! فوصل خبر كلامهم الى الرجل صاحب القصة، فجاء الى على بن الحسين عليه‌السلام فقال له: يابن رسول الله، بلغنى عن فلان كذا و كذا، و كان ذلك أغلظ على من محنتى. فقال على بن الحسين عليه‌السلام: فقد أذن الله فى فرجك. ثم نادى: يا فلانة، احملى سحورى و فطورى، فحملت قرصتين، فقال على بن الحسين عليه‌السلام للرجل: خذهما فليس عندنا غيرهما، فان الله يكشف عنك بهما، و ينيلك خيرا واسعا منهما. فأخذهما الرجل، و دخل السوق لا يدرى ما يصنع بهما، يتفكر فى ثقل دينه و سوء حال عياله، و يوسوس اليه الشيطان: أين موقع هاتين من حاجتك! فمر بسماك قد بارت عليه سمكة قد أراحت، فقال له: سمكتك هذه بائرة عليك، و احدى قرصتى هاتين بائرة على، فهل لك أن تعطينى سمكتك البائرة، و تأخذ قرصتى هذه البائرة؟ فقال: نعم، فأعطاه السمكة و أخذ القرصة. ثم مر برجل معه ملح قليل مزهود فيه، فقال: هل لك أن تعطينى ملحك هذا المزهود فيه، بقرصتى هذه المزهود فيها؟ قال: نعم، فجاء الرجل بالسمكة و الملح فقال: أصلح هذه بهذا، فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين، فحمد الله عليهما، فبينما هو فى سروره ذلك، اذ قرع بابه، فخرج ينظر من بالباب، فاذا صاحب السمكة و صاحب الملح قد جاءا يقول

كل واحد منهما له: «يا عبدالله، جهدنا أن نأكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص، فلم تعمل فيه أسناننا، و ما نظنك الا [صفحه ۷۸] و قد تناهيت فى سوء الحال، و مرنت على الشقاء، قد رددنا اليك هذا الخبز، و طيبنا لك ما أخذته منا». فأخذ القرصتين منهما، فلما استقر بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فاذا رسول على بن الحسين عليه‌السلام فدخل فقال: «انه يقول لك: ان الله قد أتاك بالفرج فاردد الينا طعامنا فانه لا يأكله غيرنا». و باع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم، قضى منه دينه و حسنت بعد ذلك حاله. فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت، بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقة اذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ و كيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال على بن الحسين عليه‌السلام: هكذا قالت قريش للنبى صلى الله عليه و آله و سلم كيف يمضى الى بيت المقدس، و يشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة، و يرجع اليها فى ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة الى المدينة الى فى اثنى عشر يوما؟! و ذلك حين هاجر منها. ثم قال عليه‌السلام: جهلوا و الله أمر الله و أمر أوليائه معه، ان المراتب الرفيعة لا- تنال الا- بالتسليم لله جل ثناؤه، و ترك الاقتراح عليه و الرضا بما يدبرهم به، ان أولياء الله صبروا على المحن و المكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزوجل بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه الا ما يريده لهم [۶۹] . [صفحه ۷۹]

انه مستجاب الدعوة

ربنا تعالى لا يترك عباده الصالحين. و لا يرفض طلباتهم. و لا يضيع أعمالهم. و لا يهمل دعواتهم. فالصالحون يكونون لله، فيكون ربنا لهم، ألم يقل تعالى فى حديث قدسى: «عبدى، كن لى أكن لك؟». فهذا على بن الحسين عليه‌السلام كان مستجاب الدعوة، اذا طلب من ربه أعطاه، و اذا استرشده هداه. يقول «المتعبد الناحل، و المتهجد الذابل - حسب تعبير أبى‌نعيم فى حلية الأولياء - ثابت البنانى: كنت حاجا مع جماعة من علماء البصرة، مثل أيوب السجستانى و صالح المرى، و عتبة الغلام، و حبيب الفارسى، و مالك بن دينار، فلما دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا، و قد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث، ففزع الينا أهل مكة [صفحه ۸۰] و الحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم، فأتينا الكعبة و طفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين، فمنعنا الاجابة فبينما نحن كذلك اذا نحن بفتى قد أقبل، قد اكربته احزانه، و أقلقته أشجانه، فطاف بالكعبة أشواطا، ثم أقبل علينا فقال: يا مالك بن دينار، و يا ثابت البنانى، و يا أيوب السجستانى، و يا صالح المرى، و يا عتبة الغلام، و يا حبيب الفارسى، و يا سعد، و يا عمر، و يا صالح الأعمى و يا رابعة، و يا سعدانة، و يا جعفر بن سليمان. فقلنا: لبيك و سعديك يا فتى. فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء، و عليه الاجابة. فقال: أبعدوا من الكعبة، فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه. ثم أتى الكعبة فخر ساجدا، فسمعته يقول فى سجوده: سيدى بحبك لى الا سقيتهم الغيث. فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب. فقلت يا فتى: من أين علمت أنه يحبك؟ قال: لو لم يحبنى لم يسترنى، فلما استرارنى علمت أنه يحبنى، فسألته بحبه لى. ثم ولى عنا. فقلنا: يا أهل مكة، من هذا؟ قالوا: على بن الحسين بن على عليهم‌السلام». [صفحه ۸۱] و من استجابة دعائه عندما توجه «مسلم بن عقبة» الى المدينة، و كان يقال انه لا يريد الا على بن الحسين عليه‌السلام فلما بلغه الخبر، رفع يديه بالدعاء قائلا: «رب، كم من نعمة أنعمت بها على قل لك عندها شكرى، و كم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى، فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى، و قل عند بلائه صبرى فلم يخذلنى، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و يا ذا النعماء التى لا تحصى عددا، صل على محمد و آل محمد و ادفع عنى شره فانى أدرأ بك فى نحره، و أستعيذ بك من شره». فقدم مسرف بن عقبة المدينة، و طلب الامام فعلا، فلما صار اليه كان دعاء الامام قد سبقه، فلم يؤذ الامام بل قربه، و أكرمه، ثم قال: اسرجوا له بغلتى، و قال له: «انصرف الى أهلك فانى أرى أن قد أفزعناهم و أتعبناك بمشيك الينا، و لو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك» [۷۰] . فانتهز الامام هذه الفرصة «فضم الى نفسه أربعمائة من العوائل الى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة» [۷۱] . و روى عن المنهال بن عمرو، قال: «حججت من الكوفة، فلقيت على بن الحسين عليه‌السلام فقال: «ما فعل حرملة بن كاهل؟».

قلت: تركته حيا بالكوفة. فرفع الامام يديه ثم قال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار». [صفحه ۸۲] و كان ذلك قبل قيام المختار. فلما انصرفت الى الكوفة، خرج بها المختار، و كان لى صديقا فركبت لأسلم عليه، فوجدته قد دعا بدابته فركب، و ركبت معه حتى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء، و قد كان وجه فى طلب حرملة بن كاهل، فأحضر، فقال: «الحمد لله الذى مكننى منك». ثم دعا الجزار: اقطعوا يديه، فقطعتا (انتقاما من قطعه ليدى العباس بن على عليه‌السلام فى عاشوراء). ثم قال: اقطعوا رجليه (انتقاما لمشاركته فى ذبح الحسين عليه‌السلام). ثم قال: النار، النار (انتقاما لمشاركته فى حرق خيام الامام الحسين عليه‌السلام) فجيء بقصب ثم جعل فيه، ثم الهبت النار عليه حتى احترق. يقول المنهال: فقلت: سبحان الله. فالتفت الى المختار و قال: مم سبحت؟ فقلت له: «دخلت على على بن الحسين فسألنى عن حرملة، فأخبرته أنى تركته بالكوفة حيا، فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار» فحمد المختار الله على استجابة دعوات السجاد على يديه» [۷۲] . [صفحه ۸۵]

تراثه

صحيفة النور

الصحيفة السجادية، رسالة ربانية لطالبى النجاة. و هى واحدة من المفاتيح التى يفتح بها المؤمنون أبواب رحمة الله، و يسلكون بها الى رضوانه. و فيها من المعارف بمقدار ما فيها من الأدعية، و فيها من المواعظ بمقدار ما فيها من المناجاة، و فيها من التشريع بمقدار ما فيها من الأذكار، و هى بحق زبور آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، لأنها الصحيفة البيضاء من كل سوء، الخالية من كل عيب، البريئة من كل آفة. و من يختلط دمه بأدعية هذه الصحيفة، لن يعدم التوفيق للأعمال الصالحات، و لن يضيع عمره فى الترهات، و لن يتيه يوما فى متاهات الحياة. لأنها تعلمه الغاية و الطريق، و ترشده الى الهدف و الوسيلة، و تهديه الى الخير و الفضيلة. و هى بعد، تزكى روحه، و تجلو قلبه، و تسدد رأيه، و ترشد عقله، و تجعله صورة مصغرة عن صاحب الصحيفة. و فى ذلك توفيق ليس فوقه توفيق. حقا ان الصحيفة السجادية هى من منابع المعرفة، و مصادر العلم، [صفحه ۸۶] و مدارس التربية، و مناهج الأخلاق، و ذخائر البلاغة.. فهى الصحيفة التى بها ثلاثة أبعاد، بعد ربانى، و بعد رسالى و اجتماعى، و بعد انسانى؛ و هى ذات وحدة متلازمة متماسكة. «ان كل دعاء بمفرده قائم بذاته فى استقلالية مجردة، و سرعان ما يربطك التأمل الخاشع بخيوط ترتبط بها شبكة المعانى، تمتد من أول دعاء حتى آخر دعاء، من دون أن تلمحها كيف تنساب من مسافة الى مسافة فى تسلسل ارتباطى بوحدة موضوعية فى خدمة قضية معينة الأهداف، و جليلة المصير. انها قضية وجودية رسالية اجتماعية [۷۳] . و لب قضية الصحيفة السجادية هو معرفة البارى عزوجل، و التقرب اليه، و كسب رضاه، و أداء المسؤولية و بذل المعروف، و الالتزام بالأخلاق. فهى الصحيفة التى تعطى رائدها صفاء الروح و طهارة النفس، و التجرد عن الشرور و التوبة من الآثام، و الانقطاع الى الله، و الاعتصام به، و التوكل عليه. و لئن كانت الصحيفة السجادية لا تزيد صفحاتها على مائة و خمسين صفحة، موزعة على أربعة و خمسين دعاء الا أنها ذخر عظيم من ذخائر الحقيقة، و منارة رفيعة من منائر النور. و هى سفر نفيس تشبه صاحبها، فحجمها صغير كقامته النحيلة، و لكن محتواها أرفع من القمم الشاهقات، و أعمق من كل بحور الأرض كما كانت روح صاحبه عظيمة فى كل المجالات. [صفحه ۸۷]

دعاء مكارم الأخلاق

يلخص دعاء مكارم الأخلاق وصايا الأنبياء الى حوارييهم، و نصائح الأولياء الى مقربيهم. فى كلمات قليلة، و جمل قصيرة. و الذين يتلون هذا الدعاء و يعلمون به، سوف يكونون ممن قال عنهم ربنا: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين» [۷۴] . و فيما يلى نص الدعاء: بسم الله الرحمن

الرحيم أللهم صل على محمد و آله و بلغ بايمانى أكمل الايمان، و اجعل يقينى أفضل اليقين، و انته بنيتى الى أحسن النيات، و بعملى الى أحسن الأعمال. أللهم وفر بلطفك نيتى، و صحح بما عندك يقينى، و استصلح بقدرتك ما فسد منى. أللهم صل على محمد و آله و اكفنى ما يشغلنى [صفحه ۸۸] الاهتمام به، و استعملنى بما تسألنى غدا عنه، و استفرغ أيامى فيما خلقتنى له، و أغننى و أوسع على فى رزقك و لا تفتنى بالنظر، و أعزنى و لا تبتلينى بالكبر، و عبدنى لك و لا تفسد عبادتى بالعجب، و أجر للناس على يدى الخير و لا- تمحقه بالمن، وهب لى معالى الأخلاق، و اعصمنى من الفخر. أللهم صل على محمد و آله، و لا ترفعنى فى الناس درجة الا حططتنى عند نفسى مثلها، و لا تحدث لى عزا ظاهرا الا أحدثت لى ذلة باطنة عند نفسى بقدرها. أللهم صل على محمد و آل محمد و متعنى بهدى صالح لا أستبدل به، و طريقة حق لا أزيغ عنها، و نية رشد لا أشك فيها، و عمرنى ما كان عمرى بذلة فى طاعتك، فاذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى اليك قبل أن يسبق مقتك الى أو يستحكم غضبك على. أللهم لا تدع خصلة تعاب منى الا أصلحتها، و لا عائبة أؤنب بها الا حسنتها، و لا أكرومة فى ناقصة الا أتممتها. أللهم صل على محمد و آل محمد، و أبدلنى من بغضة أهل الشنآن المحبة، و من حسد أهل البغى المودة، و من ظنة أهل الصلاح الثقة، و من عداوة الأدنين الولاية و من عقوق ذوى الأرحام المبرة، و من خذلان الأقربين النصرة، و من حب المدارين تصحيح المقة، و من رد الملابسين كرم العشرة، و من مرارة خوف الظالمين حلاوة الأمنة. أللهم صل على محمد و آله و اجعل لى يدا على من ظلمنى، و لسانا على من خاصمنى، و ظفرا بمن عاندنى، وهب لى مكرا على من كايدنى، و قدرة على من اضطهدنى،و تكذيبا لمن قصبنى، و سلامة ممن [صفحه ۸۹] توعدنى، و وفقنى لطاعة من سددنى، و متابعة من أرشدنى، أللهم صل على محمد و آله و سددنى لأن أعارض من غشنى بالنصح، و أجزى من هجرنى بالبر، و أثيب من حرمنى بالبذل، و أكافىء من قطعنى بالصلة، و أخالف من اغتابنى الى حسن الذكر، و أن أشكر الحسنة و أغضى عن السيئة. أللهم صل على محمد و آله و حلنى بحلية الصالحين، و ألبسنى زينة المتقين، فى بسط العدل و كظم الغيظ، و اطفاء النائرة، و ضم أهل الفرقة، و اصلاح ذات البين و افشاء العارفة و ستر العائبة و لين العريكة و خفض الجناح، و حسن السيرة، و سكون الريح، و طيب المخالقة، و السبق الى الفضيلة، و ايثار التفضل، و ترك التعبير و الافضال على غير المستحق، و القول بالحق و ان عز، و استقلال الخير و ان كثر من قولى و فعلى، و أكمل ذلك لى بدوام الطاعة و لزوم الجماعة، و رفض أهل البدع و مستعملى الرأى المخترع. أللهم صل على محمد و آله و اجعل أوسع رزقك على اذا كبرت، و أقوى قوتك فى اذا نصبت، و لا تبتلنى بالكسل عن عبادتك، و لا العمى عن سبيلك، و لا بالتعرض لخلاف محبتك، و لا مجامعة من تفرق عنك، و لا مفارقة من اجتمع اليك. أللهم اجعلنى أصول بك عند الضرورة، و أسألك عند الحاجة، و أتضرع اليك عند المسكنة، و لا تفتنى بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت، و لا بالخضوع لسؤال غيرك اذا افتقرت، و لا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت، فأستحق بذلك خذلانك و منعك و اعراضك يا أرحم الراحمين. أللهم اجعل ما يلقى الشيطان فى روعى من التمنى و التظنى و الحسد [صفحه ۹۰] ذكرا لعظمتك، و تفكرا فى قدرتك، و تدبيرا على عدوك، و ما أجرى على لسانى من لفظة فحش أو هجر أو شتم عرض، أو شهادة باطل، أو اغتياب مؤمن غائب أو سب حاضر و ما أشبه ذلك نطقا بالحمد لك، و اغراقا فى الثناء عليك، و ذهابا فى تمجيدك، و شكرا لنعمتك، و اعترافا باحسانك، و احصاء لمننك. أللهم صل على محمد و آله و لا أظلمن و أنت مطيق للدفع عنى، و لا أظلمن و أنت القادر على القبض منى، و لا أضلن و قد أمكنتك هدايتى، و لا- أفتقرن و من عندك وسعى، و لا- أطغين و من عندك وجدى. أللهم الى مغفرتك وفدت و الى عفوك قصدت، و الى تجاوزك اشتقت، و بفضلك وثقت، و ليس عندى ما يوجب لى مغفرتك، و لا فى عملى ما أستحق به عفوك، و ما لى بعد أن حكمت على نفسى الا فضلك، فصل على محمد و آله و تفضل على. أللهم و أنطقنى بالهدى و ألهمنى التقوى، و وفقنى للتى هى أزكى، و استعملنى بما هو أرضى. أللهم اسلك بى الطريقة المثلى، و اجعلنى على ملتك أموت و أحيا. أللهم صل على محمد و آله و متعنى بالاقتصاد، و اجعلنى من أهل السداد، و من أدلة الرشاد، و من صالحى العباد، و ارزقنى فوز المعاد، و سلامة المرصاد. أللهم خذ لنفسك من نفسى ما يخلصها، و أبق لنفسى من نفسى ما يصلحها، فان نفسى هالكة أو تعصمها، أللهم أنت عدتى

ان حزنت، و أنت منتجعي ان حرمت، و بك استغاثتي ان كرثت، و عندك مما فات خلف، و لما فسد صلاح، و فيما أنكرت تغيير، فامنن على قبل البلاء بالعافية، و قبل الطلب [صفحه ۹۱] بالجدة، و قبل الضلال بالرشاد، و اكفني مؤونة معرة العباد، وهب لي أمن يوم المعاد، و امنحني حسن الارشاد. أللهم صل على محمد و آله و ادرأ عني بلطفك، و اغذني بنعمتك، و أصلحني بكرمك، و داوني بصنعك، و أظلني في ذراك، و جللني رضاك، و وفقني اذا اشتكلت على الأمور لأهداها، و اذا تشابهت الأعمال لأزكاها، و اذا تناقضت الملل لأرضاها. أللهم صل على محمد و آله و توجني بالكفاية، و سمني حسن الولاية وهب لي صدق الهداية و لا تفتني بالسعة، و امنحني حسن الدعة، و لا تجعل عيشي كدا كدا، و لا ترد دعآئي على ردا، فاني لا اجعل لك ضدا، و لا أدعو معك ندا. أللهم صل على محمد و آله و امنعني من السرف، و حصن رزقي من التلف، و وفر ملكتي بالبركة فيه، و أصب بي سبيل الهداية للبر فيما أنفق منه. أللهم صل على محمد و آله و اكفني مؤونة الاكتساب، و ارزقني من غير احتساب، فلا أشتغل عن عبادتك بالطلب، و لا أحتمل اصر تبعات المكسب. أللهم فأطلبني بقدرتك ما أطلب، و أجرني بعزتك مما أرهب. أللهم صل على محمد و آله و صن وجهي باليسار، و لا تبتذل جاهي بالاقتار، فأسترزق أهل رزقك، و أستعطي شرار خلقك، فأفتتن بحمد من أعطاني، أبتلي بذم من منعني، و أنت من دونهم ولي الاعطاء و المنع. أللهم صل على محمد و آله و ارزقني صحة في عبادة، و فراغا في زهادة، و علما في استعمال، و ورعا في اجمال. أللهم اختم بعفوك أجلي، و حقق في رجاء رحمتك أملي، و سهل الى بلوغ رضاك سبلي، و حسن في جميع [صفحه ۹۲] أحوالي عملي. أللهم صل على محمد و آله و نبهني لذكرك في أوقات الغفلة، و استعملني بطاعتك في أيام المهلة، و أنهج لي الى محبتك سبيلا سهلة، أكمل لي بها خير الدنيا و الآخرة. أللهم صل على محمد و آله كأفضل ما صليت على أحد من خلقك قبله، و أنت مصل على أحد بعده، و آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقني برحمتك عذاب النار [۷۵] . [صفحه ۹۳]

رسالة الحقوق

اشاره

رسالة الحقوق موسوعة كبيرة، في كلمات قليلة، و قد بين فيها الامام أهم الحقوق الواجبة على الانسان تجاه ربه، و تجاه نفسه، و تجاه الناس. و ابتدأ فيها بحقوق الباري و انتهى فيها بحقوق أهل الذمة، مرورا بحقوق العبيد و الجوارى. و هذه الرسالة بحق واحدة من أعظم المراجع الأساسية في مجال الحقوق، حيث تحدد المبادىء الرئيسية التي لابد أن تعتمد في المسائل الرئيسية للمجتمعات. و لقد كان الامام نفسه نموذجا للعامل بتلك الرسالة، فقد أدى ما عليه من الحقوق حق الأداء. فهو عليه‌السلام كان مثل أبائه يعمل، ثم ينصح غيره بالعمل، و لم يكن بالذي ينصح ثم يعمل. و لقد أحاط الامام رسالته بالقدسية المعهودة منه حتى عدها بعضهم: «صلاة طويلة، صلاها الامام زين‌العابدين بما لا يحصى فيها من أفعال السجود، لأجل تعليم الأمة كيفية ضبط أفرادها بما يترتب عليهم من الحقوق و الواجبات. [صفحه ۹۴] لقد جعلها بحثا كثير الاقتضاب حصره بمقدمة صغيرة تبين أهمية العمل من أجل صيانة الأمة لصيانة الانسان فيها، و توجيهه التوجيه الصحيح، و بتفصيل قليل التوسع، وزعه على واحد و خمسين حقا، يتخلل كل واحد منها اشارة خفيفة الى المضمون» [۷۶] . «و أول عنوان في الرسالة هو: حق الله – أما الشرح الكبير فكان في التلميح الصغير: بأن التوحيد من حق الله على الانسان و هي بديهة من البديهات، على العقل أن يدركها و يقطع بها مجالات الشرح الطويل. «و ثاني عنوان في الرسالة هو: حق النفس – أما الشرح و التحليل فكون النفس خلجة من خلجات الحياة، و هي روح من الله في المخلوق... و طاعة الخالق حق عليها في الشكر الرفيع... انها بديهة ثانية تختصر دونها شروح الفلسفات. ثم ان النفس هي الانسان الذي هو: – لسان.... الذي ما أطيبه اذا كان يعبر عن النفس بالصدق و نصاعة البيان. – و سمع... لا يجوز أن يرهقه غير الحق، و الابتعاد عن سماع الكذب و الأراجيف. – و

بصر.... يرى الجمال منزها من كل شناعة. - و قدم.... تمشى فقط على دروب الخير لأن الشر يحطمها. - و يد... تمتد الى العمل الشريف لأن القبح يبريها. [صفحه ۹۵] - و بطن... لا- يجوز أن يمتلىء الا- من حلال الدنيا و الا فهو بيت الداء. - و رحم... تحضن النسل لحفظ خيط الحياة، بشرط أن تطيبها العفة و لا تقرحها الفحشاء. و على الانسان أن يزكى نفسه: بالصلاة، و الصوم، و الصدقة، و حق الهدى: - فالصلاة... تقربه من الله فى خشوع دائم. - و الصوم.... جلوة البدن مما يغشاه من تخمة تعرقل فاعلية الصحة فيه و هو- أيضا - تحضير الارادة لتحمل الجوع و التحفز لمشاركة الفقراء تخفيفا من غائلة العوز عنهم ما أمكن... - و الصدقة.... و هى تداخل روحى فاعل فى تقديم المعونة، من دون تعريض المحتاج اليها لذل الطلب. - و الهدى... و هو ترويض العابد بزيارة الأماكن المقدسة التى هى تذكير له بأن الله عزوجل هو المعبود على كل حال. أما الناس فمصنفون الى مراتب، أما المرتبة الأولى فهى مرتبة الأئمة. و قد اعتبر الامام أن مركز الامامة مركز ينضوى فيه كل مسؤول فى السياسة، و الحكم، و التعليم، و التوجيه، و الادارة.... و خصص كل واحد منهم بالطاعة، و المحبة، و الاحترام، حتى يوفى كل واحد منهم مسؤوليته، بما يلزمه من الصدق و الوفاء، أما الحاكم - بنوع خاص - اذا أساء و لم يخلص لمركزه الكبير. فأوصى الامام أن يؤخذه أمره بالرويه، و أن لا يجابه بالعصيان، لأنه المقتدر فى الانتقام، و يكون وقع الضرر منه على الرعية فادحا و مؤلما.... ان الله - لحكمة منه - يتولى أمره و يصلح - مع الوقت - من شأنه، [صفحه ۹۶] و لابد من نصائح يقدمها له الغيورون، تعدل من غلوائه، و تعيده الى حقيقة الرشد. أما الحقوق فهى كالتالى: - على الحاكم أن يكون غيورا على الأمة و أن تحليه التقوى، و المعرفة، و الحق و العدل و صدق الايمان. - و على المعلم - صائغ الفكر و الحضارة - نزاهة القصد، و لين الطبع، و صحة الوجدان. - و على المؤذن و امام الجماعة، حسن التوجيه فى التبليغ و الارشاد. - و على الأب و الأم تزيين القلب بالمحبة المؤمنة، و الرعاية الحكيمة و التربية الصالحة. - و على الأبناء تكريم علة وجودهم و هم الأبوان و تلك هى فضيلة الوفاء. - و على المولى أن يكون كريما مع من يتولى عليه و يسبغ عليه المعروف. - و على المنعم عليه بالحرية أن يحفظ الولاء لمن حرره من ذل العبودية. - و على الجار أن يحفظ حقوق الجيرة بالمودة، و الستر، و الألفة. - و على الجليس أن يتحلى بآداب السلوك. - و على الصديق أن لا يخون الصداقة و لا يبيعها بالمال، لأن فى ذلك ذلا و غدرا... - و على الشريك فى الأعمال أن لا يخون الشراكة و يبقى عفيفا فى تعاطيه الشريف. [صفحه ۹۷] - و على صاحب المال أن يعتبر المال انتاج جهد شريف لا ربا فيه و لا تزوير و الا فالتصدق به أولى. - و على الدائن و المدين صدق الأخذ و صدق القصد بالرد و ما عدا ذلك فالتسامح هو الأولى. و هنا لك حقوق عديدة متشابهة، ذكرها الامام زيادة فى الحيطة و التبصر: كالمستشير، و المستنصح، و الناصح، و الكبير فى السن، و الصغير فى العمر، و السائل و المسؤول... أما حقوق الملة فهى المحصورة بتأمين السلامة لها، و وفرة الاحسان، حتى تبقى فى اضطراد نموها خيرها المؤمن.... أما حقوق أهل الذمة، فان ما قبل الله منهم وسع لهم الذمة فى التمتع بالحرية، و الطمأنينة، و الرخاء [۷۷] تلك هى ملامح من رسالة الحقوق و فيما يلى نصها: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله أن لله عزوجل عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض. و أكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك و تعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق و منه تفرع. ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و للسانك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال. [صفحه ۹۸] ثم جعل عزوجل لأفعالك عليك حقوقا: فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق عليك، و أوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، و كل سائس امام. و حقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، و حق رعيتك بالملك، من الأزواج و ما ملكت من الأيمان. و حقوق رحمك كثيرة متصلة

بقدر اتصال الرحم فى القرابة، و أوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب و الأول فالأول. ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجاريـة نعمتك عليه، ثم حق ذى المعروف لـديك، ثم حق مؤذنك بالصـلاة، ثم حق امامك فى صـلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شـريككك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه، ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصـمك المدعى عليك، ثم حق خصـمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشـيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق [صفحه ۹۹] من هو أصـغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يـديه مساءة بقول أو فعل أو مسـرة بذلك بقول أو فعل عن تعمـد منه أو غير تعمـد منه، ثم حق أهل ملتك عامـة، ثم حق أهل الذمـة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، و تصـرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، و وفقه و سدده.

حق الله

فأما حق الله الأكبر عليك، فأن تعبـده لا تشـرك به شـيئا، فاذا فعلت ذلك باخلاص، جعل الله لك على نفسه أن يكفيك أمر الـدنيا و الآخرة، و يحفظ لك ما تحب منهما.

حق النفس

و أمـا حق نفسك عليك أن تسـتوفيها فى طاعـة الله، فتؤدى الى لسانك حقه، و الى سـمعك حقه، و الى بصـرك حقه، و الى يـدك حقها، و الى رجلك حقها، و الى بطنك حقه، و الى فرجك حقه، و تستعين بالله على ذلك.

حق اللسان

و أما حق اللسان: فاكرامه عن الخنا، و تعويـده الخير، و ترك الفضول التى لا فائدة لها، و البر بالناس و حسن القول فيهم، و حمله على الآداب، و اجمامه الا لموضع الحاجة و المنفعة للدين و الدنيا، و اعفاؤه من الفضول القليلة الفائدة التى لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، و بعد [صفحه ۱۰۰] شاهد العقل و الدليل عليه، و تزيين العاقل بعقله حسن سيرته فى لسانه. و لا حول و لا قوة الا بالله.

حق السمع

و أما حق السـمع فتنزيهه عن سـماع الغيبة، و سـماع ما لا يحل سماعه، و تنزيهه أن تجعله طريقا الى قلبك الا لفوهة كريمة تحدث فى قلبـك خيرا أو تكسب به خلقـا كريما، فانه باب الكلام الى القلب، يؤدى اليه ضـروب المعانى على ما فيها من خير أو شـر، و لا قوة الا بالله.

حق البصر

و أما حق البصر فغضه عما لا يحل لك، و ترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما، فان البصر باب الاعتبار.

حق الرجل

و حق رجليك أن لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك، ففيهما تقف على الصراط، فانظر أن لا يزلا بك فتتردى فى النار.

حق اليد

و حق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة فى الآجل، و من الناس اللائمة فى العاجل، و لا تقبضها عما افترض الله عليها، و لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، و بسطها الى كثير مما ليس عليها، فاذا هى قد عقلت و شرفت فى العاجل، و وجب لها حسن الثواب من الله فى الآجل. [صفحه ۱۰۱]

حق البطن

و حق بطنك أن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام و لا لكثير، و أن تقصد له فى الحلال، و لا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين و ذهاب المروءة، فان الشبع المنتهى بصاحبه الى السكر مسخفة و مجهلة و مذهبة للمروءة.

حق الفرج

و حق فرجك أن تحصنه عن الزنى، و حفظه عما لا يحل لك، و الاستعانة عليه بغض البصر، فانه من أعون الأعوان، و ضبطه اذا هم بالجوع و الظمأ، و كثرة ذكر الموت و التهدد لنفسك بالله، و التخويف لها به. و بالله العصمة و التأييد و لا حول و لا قوة الا به.

حق الصلاة

فأما حق الصلاة: فأن تعلم أنها وفادة الى الله، و أنك قائم بها بين يدى الله فاذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب الراهب، الخائف، الراجى، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون و الاطراق و خشوع الأطراف و لين الجناح، و حسن المناجاة له فى نفسه، و الطلب اليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت بها خطيئتك و استهلكتها ذنوبك، و لا قوة الا بالله.

حق الصوم

و حق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك و سمعك [صفحه ۱۰۲] و بصرك و فرجك، ليستر ك به من النار، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك. و هكذا جاء فى الحديث: الصوم جنة من النار، فان سكنت أطرافك فى حجبتها رجوت أن تكون محجوبا، و ان أنت تركتها تضطرب فى حجابها و ترفع جنبات الحجاب، فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة و القوة الخارجة عن حد التقية لله، لم تأمن أن تخرق الحجاب و تخرج منه.

حق الحج

و حق الحج أن تعلم أنه وفادة الى ربك، و فرار اليه من ذنوبك، و به قبول توبتك، و قضاء الفرض الذى أوجبه الله عليك.

حق الصدقة

و حق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عزوجل، و وديعتك، التى لا تحتاج الى الاشهاد عليها، فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا أوثق بها استودعته علانية، و تعلم أنها تدفع البلايا و الأسقام عنك فى الدنيا، و تدفع عنك النار فى الآخرة، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فاذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين حالك منها الى ما منت بها عليه، لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، و لو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد.

حق الهدى

و أما حق الهدى فأن تخلص به الارادة الى ربك و التعرض لرحمته [صفحه ۱۰۳] و قبوله، و لا تريد عيون الناظرين دونه، فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفا و لا متصنعا، و كنت انما تقصد الى الله و اعلم أن الله يراد باليسير و لا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير و لم يرد بهم التعسير. و كذلك التذلل أولى بك من (التدهقن) لأن الكلفة و المؤنة فى (المتدهقنين) فأما التذلل و التمسكن فلا كلفة فيهما و لا مؤنة عليهما، لأنهما الخلقة و هما موجودان فى الطبيعة. و لا قوة الا بالله.

حق السلطان

و حق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة و أنه مبتلى فيك بما جعله عزوجل له من السلطان، و أن تخلص له فى النصيحة، و أن لا تماحكه، و قد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك و هلاكه. و تذلل و تلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك و لا يضر بدينك. و تستعين عليه فى ذلك بالله. و لا تعاده و لا تعانده، فانك ان فعلت ذلك عققته و عققت نفسك، فعرضتها لمكروه و عرضته للهلكة فيك، و كنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك و شريكا له فيما أتى اليك من سوء. و لا قوة الا بالله.

حق المعلم

و حق سائسك بالتعلم التعظيم له، و التوقير لمجلسه،و حسن الاستماع اليه، و الاقبال عليه، و أن لا ترفع عليه صوتك، و لا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء، و أن تستر [صفحه ۱۰۴] عيوبه و تظهر مناقبه، و لا تجالس عدوه، و لا تعادى له وليا، فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته، و تعلمت علمه لله عزوجل لا للناس.

حق المالك

فأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان، الا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك، الا أن يخرجك من وجوب حق الله، و يحول بينك و بين حقه و حقوق الخلق فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به. و لا قوة الا بالله.

حق الرعية بالسلطان

و حق رعيتك بالسلطان أن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم و قوتك، فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم، و تغفر لهم جهلهم، و لا تعاجلهم بالعقوبة، و تشكر الله عزوجل على ما آتاك من القوة عليهم.

حق الرعية بالعلم

و أما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم، و ولاك من خزانة الحكمة، فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك و قمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه فى عبيده، الصابر المحتسب، الذى اذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التى فى يديه، كنت راشدا، و كنت لذلك آملا معتقدا، و الا كنت له خائنا و لخلقه [صفحه ۱۰۵] ظالما (و كان حقا على الله عزوجل أن يسلبك العلم و بهاءه و يسقط من القلوب محلك).

حق الزوجة

و حق الزوجة أن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنا و أنسا، و تعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها و ترفق بها، و ان كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك و تطعمها و تكسوها؛ فاذا جهلت عفوت عنها.

حق المملوك

و حق مملوكك أن تعلم أنه خلق ربك، و ابن أبيك و أمك و لحمك و دمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله تعالى، و لا خلقت شيئا من جوارحه، و لا أخرجت له رزقا، و لكن الله عزوجل كفاك ذلك ثم سخره لك، و ائتمنك عليه و استودعك اياه، ليحفظ لك ما تأتيه من الخير اليه، فأحسن اليه كما أحسن الله اليك، و ان كرهته استبدلت به، و لم تعذب خلق الله عزوجل.

حق الأم

فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، و أطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، و أنها وقتك بسمعها و بصرها، و يدها و رجلها، و شعرها و بشرها، و جميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها و ألمها و ثقلها و غمها، حتى دفعتها عنك [صفحه ۱۰۶] يد القدرة و أخرجتك الى الأرض، فرضيت أن تشبع و تجوع هى، و تكسوك و تعرى، و ترويك و تظمى، و تظلك و تضحى، و تنعمك ببؤسها و تلذذك بالنوم بأرقها، و كان بطنها لك وعاء، و حجرها لك حواء، و ثديها لك سقاء، و نفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا و بردها لك و دونك. فتشكرها على قدر ذلك و لا تقدر عليه الا بعون الله و توفيقه.

حق الأب

و حق أبيك أن تعلم أنك [أنه] لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فأحمد الله و اشكره على قدر ذلك و لا قوة الا بالله.

حق الولد

و حق ولدك أن تعلم أنه منك و مضاف اليك، فى عاجل الدنيا بخيره و شره، و أنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب و الدلالة على ربه عزوجل، و المعونة له على طاعته، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه.

حق الأخ

و أما حق أخيك فتعلم أنه يدك التى تبسطها، و ظهرك الذى تلتجىء اليه، و عزك الذى تعتمد عليه، و قوتك التى تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، و لا عدة للظلم بحق الله، و لا تدع نصرته على نفسه، و معونته على عدوه، و الحول بينه و بين شياطينه، و تأدية النصيحة اليه، [صفحه ۱۰۷] و الاقبال عليه فى الله، فان انقاد لربه و أحسن الاجابة له؛ و الا فليكن الله آثر عندك و أكرم عليك منه.

حق المنعم بالولاء

و أما حق المنعم عليك بالولاء، فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، و أخرجك من ذل الرق و وحشته الى عز الحرية و أنسها، فأطلقك من

أسر الملكة، و فك عنك حلق [قيد] العبودية، و أوجدك رائحة العز، و أخرجك من سجن القهر، و دفع عنك العسر، و بسط لك لسان الانصاف، و أباحك الدنيا كلها، فملكك نفسك، و حل أسرك، و فرغك لعبادة ربك، و احتمل بذلك التقصير فى ماله. فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك و موتك، و أحق الخلق بنصرك و معونتك، و مكاتفتك فى ذات الله، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك.

حق المولى الجارية عليه نعمتك

و أما حق مولاك الجارية عليه نعمتك، فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه و واقية و ناصرا و معقلا، و جعله لك وسيلة و سببا بينك و بينه؛ فبالحرى أن يحجبك عن النار فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل، و يحكم لك بميراثه فى العاجل اذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقته من مالك عليه و قمت به من حقه بعد انفاق مالك، فان لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه و لا قوة الا بالله. [صفحه ۱۰۸]

حق ذى المعروف

و أما حق ذى المعروف عليك، فأن تشكره و تذكر معروفه، و تنشر له المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانية، ثم ان أمكن مكافأته يوما كافأته، و الا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها.

حق المؤذن

و أما حق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك بربك عزوجل، و داع لك الى حظك، و عونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك.

حق الامام

و أما حق امامك فى صلاتك، فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك و بين ربك عزوجل، و تكلم عنك و لم تتكلم عنه، و دعا لك و لم تدع له، و طلب و كفاك هول المقام بين يدى الله عزوجل، فان كان نقص كان عليه به دونك، و ان كان تمام كنت شريكه، و لم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه و صلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

حق الجليس

و حق جليسك أن تلين له جانبك، و تنصفه فى مجاراة اللفظ، و لا تقوم من مجلسك الا باذنه، و من تجلس اليه [يجلس اليك] يجوز له القيام عنك بغير اذنك، و تنسى زلاته و تحفظ خيراته، و لا تمسعه الا خيرا. [صفحه ۱۰۹]

حق الجار

و حق جارك حفظه غائبا، و اكرامه شاهدا، و نصرته اذا كان مظلوما، و لا تتبع له عورة، فان علمت عليه سوءا سترته عليه، و ان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا تسلمه عند شدائده [شديدة]، و تقيل عثراته [عثرته]، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشرة كريمة، و لا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك، و لا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمة و تبطل فيه كيد حامل النصيحة، و

لا حول و لا قوة الا بالله.

حق الصاحب

و حق الصاحب أن تصحبه بالتفضل و الانصاف، و تكرمه كما يكرمك، و لا تدعه يسبق الى مكرمة، فان سبق كافيته [كافأته]، و توده كما يودك، و تزجره عما يهتم به من معصية، و كن عليه رحمة و لا تكن عليه عذابا و لا قوة الا بالله.

حق الشريك

و حق الشريك: فان غاب كفيته، و ان حضر رعيته، و لا تحكم دون حكمه، و لا تعمل برأيتك دون مناظرته، و تحفظ عليه ماله، و لا تخنه فيما عز أو هان من أمره، فان يد الله تبارك و تعالى على أيدى الشريكين ما لم يتخاونا و لا قوة الا بالله.

حق المال

و حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله، و لا تنفقه الا فى وجهه، و لا [صفحه ۱۱۰] تحرفه عن مواضعه، و لا تصرفه عن حقائقه، و لا تجعله اذا كان من الله الا اليه، و سببا الى الله، و لا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعة ربك، و لا تبخل به فتبوأ بالحسرة و الندامة مع التبعة و لا قوة الا بالله.

حق الغريم

و حق غريمك الذى يطالبك، فان كنت موسرا أعطيته، و لم تردده و تمطله، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «مطل الغنى ظلم». و ان كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و طلبت اليه طلبا جميلا و رددته عن نفسك ردا لطيفا، و لم تجمع عليه ذهاب ماله و سوء معاملته، فان ذلك لؤم و لا قوة الا بالله.

حق الخليط

و حق الخليط أن لا تغره و لا تغشه و لا تخدعه، و تتقى الله تبارك و تعالى فى أمره. و لا تكذبه و لا تغفله، و لا تعمل فى انتقاصه عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه، و ان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك، و علمت أن غبن المسترسل ربا.

حق المدعى

و حق الخصم المدعى عليك، فان كان ما يدعى عليك حقا كنت شاهده على نفسك، و لم تظلمه و أوفيته حقه، و ان كان ما يدعى به باطلا رفقت به، و لم تأت فى أمره، و لا قوة الا بالله. [صفحه ۱۱۱]

حق المدعى عليه

و أما حق خصمك الذى تدعى عليه، ان كنت محقا فى دعواك أجملت مقاولته، و لم تجحد حقه، و ان كنت مبطلا فى دعواك اتقيت الله عزوجل و تبت اليه و تركت الدعوى. فان للدعوى غلظة فى سمع المدعى عليه، و قصدت قصد حجتك بالرفق، و أمهل المهلة، و أبين البيان، و ألطف اللطف، و لم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و القال، فتذهب عنك حجتك؛ و لا يكون لك فى

ذلك درك.

حق المستشير

و أما حق المستشير ان علمت أن له رأيا اشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، و ليكن منك فى رحمة و لين، فان اللين يؤنس الوحشة، و ان الغلظة توحش موضع الأنس، و ان لم يحضرك له رأى و عرفت له من تثق برأيه و ترضى به لنفسك دللته عليه، و أرشدته اليه فكنت لم تأله خيرا، و لم تدخره نصحا، و لا قوة الا بالله.

حق المشير

و حق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه اذا أشار عليك، فانما هى الآراء و تصرف الناس فيها و اختلافهم، فكن عليه فى رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك من يستحق المشاورة، و لا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه و حسن وجه مشورته، فاذا وافقك حمدت الله و قبلت ذلك من أخيك [صفحه ۱۱۲] بالشكر و الارصاد بالمكافأة فى مثلها ان فزع اليك، و لا قوة الا بالله.

حق المستنصح

و حق المستنصح أن تؤدى اليه النصيحة، و ليكن مذهبك الرحمة له و الرفق به و تكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه و يجتنبه.

حق الناصح

و حق الناصح أن تلين له جناحك، و تصغى اليه بسمعك، فان أتى بالصواب حمدت الله عزوجل، و ان لم يوافق [يوفق] رحمته و لم تتهمه، و علمت أنه أخطأ، و لم تؤاخذه بذلك الا أن يكون مستحقا للتهمة، فلا تعبأ بشىء من أمره على حال و لا قوة الا بالله.

حق الكبير

و حق الكبير توقيره لسنه، و اجلاله فى الاسلام قبلك، و ترك مقابلته عند الخصام، و لا تسبقه الى طريق، و لا تتقدمه، و لا تستجهله و ان جهل عليك احتملته و اكرمته لحق الاسلام و حرمته، فانما هى حق السن بقدر الاسلام، و لا قوة الا بالله.

حق الصغير

و حق الصغير رحمته فى تعليمه، و العفو عنه و الستر عليه، و الرفق به، و المعونة له. و الستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة، و المداراة له، و ترك مماحكته، فان ذلك أدنى لرشده. [صفحه ۱۱۳]

حق السائل

و حق السائل: اعطاؤه على قدر حاجته، و الدعاء له فيما نزل به، و المعاونة له على طلبته، و ان شككت فى صدقه و سبقت اليه التهمة و لم تعزم على ذلك، لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدك عن حظك و يحول بينك و بين التقرب الى ربك، تركته

بستره و رددته ردا جميلا، و ان غلبت نفسك فى أمره و أعطيته على ما عرض فى نفسك منه. فان ذلك من عزم الأمور.

حق المسؤول

و أما حق المسؤول فحقه ان أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، و المعرفة لفضله، و طلب وجه العذر فى منعه و أحسن به الظن، و اعلم أنه ان منع فماله منع، و أن ليس التثريب فى ماله، و ان كان ظالما فان الانسان لظلوم كفار.

حق من سرك

و حق من سرك الله تعالى به [لله تعالى] أن تحمد الله عزوجل أولا، ثم تشكره، على ذلك بقدره فى موضع الجزاء، و كافأته على فضل الابتداء، و أرصدت له المكافأة ان لم تعمدها لك، و ان لم يكن تعمدها حمدت الله أولا ثم شكرته، و علمت أنه منة توحدك بها، و أحببت هذا اذا كان سببا من أسباب نعم الله عليك، و ترجو بعد ذلك خيرا، فان أسباب النعم بركة حيثما كانت. [صفحه ۱۱۴]

حق من أساء

و أما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فان كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع و حسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق، فان الله يقول (و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل [الشورى: ۴۱]- الى قوله -: لمن عزم الأمور) [الشورى: ۴۱ - ۴۳] و قال عزوجل (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين) [النحل: ۱۲۶] هذا فى العمد فان لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته فى تعمد على خطأ، و رفقت به و رددته بألطف ما تقدر عليه، و لا قوة الا بالله.

حق أهل الملة

و حق أهل ملتك اضمار السلامة لهم و الرحمة لهم، و الرفق بمسيئهم و تألفهم و استصلاحهم، و شكر محسنهم و كف الأذى عنهم، و تحب لهم ما تحب لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك، فعمهم جميعا بدعوتك و انصرهم جميعا بنصرتك و أنزلهم جميعا منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد و صغيرهم بمنزلة الولد، و أوسطهم بمنزلة الأخ. (فمن أتاك تعاهدته بلطف و رحمة)، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

حق أهل الذمة

و أما حق أهل الذمة: أن تقبل منهم ما قبل الله عزوجل منهم، و لا تظلمهم ما وفوا لله عزوجل بعهده، و كفى بما جعل الله لهم من ذمته و عهده، و تكلهم اليهم فيما طلبوا من أنفسهم، و تحكم فيهم بما حكم الله [صفحه ۱۱۵] به على نفسك فيما جرى بينك و بينهم من معاملة، و ليكن بينك و بين ظلمهم من رعاية ذمة الله و الوفاء بعهده و عهد رسوله حائل، فانه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهدا كنت خصمه» فاتق الله، و لا حول و لا قوة الا بالله. [صفحه ۱۱۹]

فضائله

أهل الفضائل

أئمة أهل البيت عليهم‌السلام هم أهل الفضائل، فقد أكرمهم ربهم فجعلهم فى بيوت أذن الله أن ترفع، و يذكر فيها اسمه... و حباهم من المكرمات، ما جعلهم يتربعون على القمم الشاهقات، فاذا دخلوا سوح الوغى، كانوا الأشجع فى المواجهة، و الأقوى فى المنازلة، و الأشد فى المقاتلة. و اذا دخلوا محاريب العبادة، كانا فرسانها الزهاد، و رجالها العباد. و فى الحالات العادية هم أكثر الناس مساعدة فى أعمال البر. هذا هو على بن الحسين عليه‌السلام يشترك مع أبيه فى ملحمة عاشوراء و يحمل بعد مقتله مشعل نهضته يواجه بها الطغاة، و يهدى بها العباد. لا يخاف فى ذلك لومة لائم، بينما حياته كلها خشوع و خضوع، و استذكار و استغفار... حتى لقب بزين‌العابدين، و سيد الساجدين، و ذى الثفنات، فلقد ذاب الموصوف فى صفاته، و تجسدت صفاته فى أعماله. و لكنه لم يعتزل الحياة رغبة فى السلامة، و لا خضع للطغاة خوفا من سطوة أو ملامة، و لا ترك الصالحات الأعمال زهدا فى ثواب. [صفحه ۱۲۰] كان يقول كلمة الحق أمام السلطان الجائر، و كان يواجه الطغيان مهما كانت النتائج. لقد كتب اليه الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان، يطلب منه سيف رسول الله الذى كان عنده، فأبى الامام عليه ذلك. فكتب اليه عبدالملك يهدده بقطع الأرزاق، و قطع الأعناق، فأجابه الامام بقوله: «أما بعد فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون. و قال جل ذكره: (ان الله لا يحب كل خوان كفور) فانظر أينا أولى بهذه الآية» [۷۸] . و لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها، فلما صاروا الى بنائها خرجت عليهم أفعى، منعت الناس من البناء، فأتوا الحجاج، فصعد المنبر و طلب من الناس المساعدة، فقال له شيخ كبير: ان يكن عند أحد علم فعند على بن الحسين عليه‌السلام فبعث الى الامام، و أخبره بالمشكلة. فقال له الامام: «يا حجاج، عمدت الى بناء ابراهيم و اسماعيل فألقيته فى الطريق، و انتهبته كأنك ترى أنه تراث لك؟، اصعد المنبر و أنشد الناس أن لا يبقى أحد أخذ منه شيئا الا رده». ففعل ذلك، فرد الناس ما أخذوه. فتقدم على بن الحسين عليه‌السلام فوضع الأساس و أمرهم أن يحفروا، فغابت عنهم الأفعى، فحفروا حتى انتهوا الى موضع القواعد، فقال لهم الامام: تنحوا، فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه، ثم غطاها بالتراب بيده، ثم دعا الفعلة [صفحه ۱۲۱] فقال: ضعوا بناءكم، فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فألقى فى جوفه [۷۹] . و حدث مرة أن عبدالملك بن مروان كان يطوف بالبيت و على بن الحسين عليه‌السلام يطوف بين يديه و لا يلتفت اليه، و لم يكن عبدالملك يعرفه بوجهه فقال: من هذا الذى يطوف بين أيدينا و لا يلتفت الينا؟ فقيل: هذا على بن الحسين عليه‌السلام فجلس عبدالملك مكانه، و قال: ردوه الى. فلما أن ردوه اليه، قال: يا على بن الحسين انى لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير الى؟ فقال على بن الحسين عليه‌السلام: «ان قاتل أبى أفسد بما فعله على أبى دنياه، و أفسد أبى عليه بذلك آخرته، فان أحببت أن تكون كهو فكن» [۸۰] . و هكذا فانه عليه‌السلام نموذج للمؤمن الكامل العامل بكل الاسلام، فهو يشترك فى الجهاد حينا، و يرد على الحكام حينا آخر، و يساهم فى بناء البيت و يساعد المحاويج، فى الوقت الذى يعبد الله حق عبادته، و يعطى الفقراء، و يلم الجهال.. [صفحه ۱۲۲]

جلال النبيين و وقار المتقين

كان فيه جلال النبين، و وقار المتقين، و أخلاق الزاهدين، و ذلك ما شهد به كل من رآه، أو التقى به، و هو ما عبر عنه الفرزدق الشاعر الأموى بحضور هشام بن عبدالملك الذى ظن أن تجاهله للامام يمنع الناس من أن يروا فيه تلك الخصائص، حيث قال: هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم هذا ابن‌فاطمة ان كنت تجهله بجده أنبياء الله قد ختموا و ليس قولك: «من هذا» بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق و الشيم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم ما قال: لا، قط الا فى تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الاحسان و النعم ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض، قيل: هم [صفحه ۱۲۳]

شعور دائم بالمسؤولية

كانت المسؤولية ماثلة أمامه. و كانت الأخطار واضحة له. و كان يتحمل أنواع المشاكل، لأداء مسؤولياته، و لا تأخذه فى ذلك لومة لائم. قال له أحدهم ذات يوم كيف أصبحت؟ فقال: «أصبحت مطلوبا بثمان: الله يطلبنى بالفرائض. و النبى بالسنة. و العيال بالقوت. و النفس بالشهوة. و الشيطان باتباعه. و الحافظان بصدق العمل. [صفحه ۱۲۴] و ملك الموت بالروح. فأنا بين هذه الخصال مطلوب» [۸۱] . و قال عليه‌السلام: «ابن آدم.. انك ما تزال بخير ما كان واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همك، و ما كان الخوف لك شعارا، و الحذر لك دثارا.. ابن آدم.. انك ميت، و مبعوث، و موقوف بين يدى الله عزوجل، فأعد، له جوابا» [۸۲] . [صفحه ۱۲۵]

زهد المقتدر

عاش فى الدنيا عيشة الزاهدين، و رحل عنها رحيل الصالحين، و لما رحل عن الدنيا كان قد بعث أمامه كنوزا من الأجر و الثواب. و ترك خلفه كنوزا من الأدعية و الأذكار. و فى المقارنة بين تراثه العظيم، و كل ما فى الحضارة المادية من انجازات، فان تراثه أعظم، و أجل من كل ما فى تلك الحضارة من بهارج، و مباهج، و زخارف لأن الحضارة القائمة لا تهتم سوى بالأمور المرتبطة بالدنيا، و هى راحلة زائلة.. أما تراث السجاد فهو يبنى الروح، و هو أنقى، و أبقى، و أصفى، و أجل، و أعلا. أليس الهدف من الدنيا أن تكون مزرعة الآخرة؟ أليس الهدف من خلق الخلق أن يعبدوا الخالق؟ فأى شىء أجدر بالزهد من هذه الدنيا الدنية، و زخرفها و زبرجها؟ و أى شىء أفضل من الرغبة فى درجات الآخرة، و رضوان الرب فيها؟ [صفحه ۱۲۶] لقد قيل للزهرى: من أزهد الناس فى الدنيا؟ فقال: على بن الحسين عليه‌السلام. و لقد طلبوا منه أن يكلم الوليد بن عبدالملك و كان فى مكة، ليطلب منه شيئا، فقال عليه‌السلام: «ويحك أفى حرم الله أسأل غير الله عزوجل، انى آنف أن أسأل الدنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقا مثلى» [۸۳] . و كان زهده زهد القادر المتعفف، و ليس زهد العاجز المتأنف. [صفحه ۱۲۷]

عظمة الخشوع و الطاعة

لقد علمنا الامام زين‌العابدين عليه‌السلام أن العظمة كل العظمة، انما هى فى الخشوع لله تعالى. و ان الفخار كل الفخار، انما هو فى الخضوع لجبروته. و ان الرفعة كل الرفعة، انما هى فى الطاعة لارادته. لقد علمنا أن ذلة التقوى هى عين العزة. و أن خضوع العبادة هو عين الرفعة. و أن خشوع الطاعة هو عين المنعة. و دليل كل ذلك هو شخصية الامام ذاته الذى أصبح واحدا من أعظم رجال الدنيا و الآخرة بتقواه، و عبادته، و خشوعه، و طاعته، و عبادته. فبمقدار ما خشع لله، رفع الله ذكره. و بمقدار ما أطاعه، نسبه اليه. و بمقدار ما عبده، أثابه و أعطاه. [صفحه ۱۲۸] لقد قال الامام: «اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين؟ فيقولون: الى الجنة. قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: من أنتم؟ قالوا: أهل الفضل. قالوا: و ما كان فضلكم؟ قالوا: كنا اذا جهل غيرنا حلمنا، و اذا ظلمنا صبرنا، و اذا أسىء الينا غفرنا. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين. ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر. قالوا: ما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، و صبرناها على معصية الله عزوجل. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين. ثم ينادى مناد ليقم جيران الله فى داره فيقوم ناس من الناس و هم قليل. فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلك. قالوا: و بم جاورتم الله فى داره؟ [صفحه ۱۲۹] قالوا: كنا نتزاور فى الله عزوجل، و نتجالس فى الله؛ و نتباذل فى الله. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين [۸۴] . و لقد كان الامام نفسه مثالا لمن يتحمل مسؤولياته، و مثالا للحليم و الصابر،

و العامل لله، و المتزاور فى الله.. [صفحه ۱۳۰]

شاخص الحقيقة

كان السجاد شاخص الحقيقة بين عنصرين متناقضين: عنصر الخلافة، و عنصر الامامة. و كانت الامامة فى عصره مغلوبة على أمرها. أما الخلافة فكانت مغلوبة على ضميرها، و دينها، و آخرتها. لقد خسرت الخلافة جوهرها عند ما انحسرت عن الامامة، فأصبحت سياسة بلا أخلاق، و زعامة بلا دين، و دنيا بلا آخرة. بينما انحسرت الامامة عن الخلافة لتبقى أخلاقا بلا نفاق، و دينا بلا رياء و اخلاصا بلا شوائب. و عندما كان الخليفة الأموى يحول الأحرار عبيدا، كان السجاد يشترى العبيد ليجعلهم أحرارا. و عندما كان الحاكمون يسجدون لأصنام الهوى، و يتعبدون فى مواخير الشهوات، كان السجاد يفترش الأرض و يصلى لله ألف ركعة فى اليوم، [صفحه ۱۳۱] و يستقل ذلك من نفسه، و يذكر باريه و يستغفر منه لذكره، و يدعوه و يعتذر اليه من دعائه. و عندما كان أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يصادرون حقوق الله، و حقوق الناس، كان زين‌العابدين يتنازل عن حقوقه للناس، و لا يرى لنفسه أمام ربه، الا حقه فى أن يطيعه، و يعبده. و عندما كان الآخرون يتكالبون على الحطام، و يرتكبون من أجل الدنيا كل أنواع الآثام، كان السجاد يهتم بآخرته، دون دنياه. و بواجباته، دون مصالحه. فلم يكن يهمه أى نقص فى أموره اذا كان فى ذلك رضا الله. و كان يقول: «اللهم و متى وقفنا بين نقصين فى دين أو دنيا، فاوقع النقص فى أسرعهما فناء، و اجعل التوبة فى أطولهما بقاء. و اذا هممنا لهمين يرضيك أحدهما عنا، و يسخطك الآخر علينا، فمل بنا الى ما يرضيك عنا، و أوهن قوتنا عما يسخطك علينا، و لا تخل فى ذلك بين نفوسنا و اختيارها، فانها مختارة للباطل الا ما وفقت، أمارة بالسوء الا ما رحمت» [۸۵] . [صفحه ۱۳۲]

عدل الكتاب

لأنه كان من أهل البيت الذين جعلهم الله عدل كتابه، و قال عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و قد أنبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». و لذلك فقد كان السجاد يأنس بالقرآن، كما يأنس الطفل الى صدر أمه، يتلوه آناء الليل و أطراف النهار. و كان يقول: «لو مات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى» [۸۶] . و «كان اذا قرأ قوله تعالى: (مالك يوم الدين) يكررها حتى يكاد أن يموت» [۸۷] . و «كان عليه‌السلام يتلو القرآن بصوت جميل، حتى قيل انه كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، و كان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه، يسمعون قراءته» [۸۸] . [صفحه ۱۳۳] «و كان ربما يقرأ القرآن، فيمر به المار فيصعق من حسن صوته» [۸۹] . غير أنه لم يكن يكتفى بقراءة الكتاب، بل كان يطبقه على نفسه و على عائلته، و يعمل بكل حرف فيه، فكان «القرآن الناطق» كما كان أبوه و جده. [صفحه ۱۳۴]

الصبر العظيم

اذا كان التاريخ يحفل بذكر الكثير من الشجعان، فهو لا يحفل بذكر الكثير من الصابرين. فالصبر هو من أعظم صفات المتقين لأنه جزء أساسى من جميع الصفات الحسنة. فليست الشجاعة شجاعة الا اذا قرنت بالصبر، و ليس الكرم كرما الا اذا كان معه الصبر، و هكذا فى بقية الصفات. يقول تعالى: (و لنبلونكم بشىء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين). فالله تعالى يمتحن عباده بمختلف أنواع البلايا ليميز الصابر عن الجزوع، أكثر مما يمتحنهم ليميز الصادق عن الكذوب. و من هنا كان شعار أهل البيت عليهم‌السلام فى المواقف الصعبة «نصبر على بلائه، و يوفينا أجور الصابرين» [۹۰] . و كان صبرهم متشعبا يشمل الصبر فى البأساء و الضراء، و الصبر فى [صفحه ۱۳۵] مواجهة الأعداء، و الصبر على البلاء، و الصبر على الطاعة فى الرخاء. هذا

الامام زين‌العابدين عليه‌السلام صبر على مصائب لا مثيل لها، حيث رأى بأم عينيه، كيف ذبح بنوأمية كل عائلته و عشيرته، خلال نهار واحد فقط، و شاهد بأم عينيه سبى بنات الرسالة، و السير بهن من بلد الى بلد.. روى عن الامام محمد الباقر عليه‌السلام أنه سأن أباه على بن الحسين عليه‌السلام عما جرى له فى طريق الشام - بعد واقعة الطف - فقال السجاد: «حملت على بعير هزيل؛ بغير وطاء، و رأس الحسين عليه‌السلام على علم، و نسوتنا خلفى على بغال، و الحرس خلفنا و حولنا بالرماح، ان دمعت عين قرع رأسه بالرمح حتى دخلنا دمشق، فصاح صائح: «يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت [۹۱] . فصبر على كل تلك المصائب و حولها الى راية يحملها ضد الظلم و الطغيان، و طاعة لربه يؤديها، و أدعية يتلوها، و صلاة يقيمها، و أعمال صالحة يقوم بها.. و حتى فى حياته العادية، فهو كان ممن يضرب به المثل فى مجال الصبر فقد روى أنه سمع على بن الحسين عليه‌السلام واعية فى بيته و عنده جماعة، فنهض الى منزله ثم رجع الى مجلسه. فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم، فعزوه و تعجبوا من صبره، فقال: «انا أهل بيت نطيع الله عزوجل فيما نحب و نحمده فيما نكره» [۹۲] . و فى حادثة أخرى مات له ابن، فلم ير أحد منه الجزع، فسئل عن ذلك، [صفحه ۱۳۶] فقال: «أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره» [۹۳] . و كان عليه‌السلام يوصى ابنه قائلا: «يا بنى، اصبر على النوائب، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاك الى الأمر الذى مضرته عليك، أكثر من منفعته له» [۹۴] . [صفحه ۱۳۷]

الحلم و العفو و الصفح

الحلم و العفو، و الصفح، و أداء الأمانة، هى صفات كريمة يتميز بها عظماء التاريخ من الأنبياء، و الأولياء، و الصالحين. فليس هنا لك عظيم، الا و هو حليم. و ليس هنا لك ولى، الا و هو من العافين. و ليس هنا لك صالح، الا و هو يصفح الصفح الجميل. و لقد كان السجاد ممن يضرب به المثل فى ذلك، ليس لأنه كان يعفو، و يصفح، و يحلم، بل لأن عفوه كان عفو من يحب العفو، و يرغب فيه. و صفحه، كان صفح من يحب الصفح، و يرتاح اليه. و حلمه، كان حلم من يحب الحلم، و يبغى الثواب منه. فهو القائل: «ما تجرعت من جرعة أحب الى من جرعة غيظ، لا أكافىء بها صاحبها» [۹۵] . [صفحه ۱۳۸] و قد ذكر المؤرخون وقائع كثيرة عن حلمه. منها أنه: شتم بعضهم زين‌العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فان ما خفى منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجة يا رجل؟ فخجل الرجل، فأعطاه ثوبه و أمر له بألف درهم، فانصرف الرجل و هو يقول: أشهد أنك ابن رسول الله [۹۶] . و نال منه الحسن بن الحسن فلم يكلمه، ثم أتى منزله و صرخ به، فخرج الحسن متوثبا للشر. فقال له الامام عليه‌السلام: يا أخى، ان كنت قلت ما فى، فأستغفر الله منه، و ان كنت قلت ما ليس فى يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه و قال: بل قلت ما ليس فيك، و أنا أحق به [۹۷] . و كان له ابن‌عم، و كان الامام يأتيه بالليل متنكرا، فيناوله شيئا من الدنانير فيقول الرجل: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا جزاه الله عنى خيرا. فيسمع ذلك و يحتمل و يصبر عليه و لا يعرفه بنفسه، فلما مات الامام عليه‌السلام افتقده ابن عمه و عندئذ علم أن زين‌العابدين عليه‌السلام هو الذى كان، يواصله، فجاء الى قبره و بكى عليه [۹۸] . و شتمه رجل، فقال الامام عليه‌السلام: «يا فتى ان بين أيدينا عقبة كؤودا، فان جزت منها لا أبالى بما تقول، و ان تحيرت فيها فأنا شر مما تقول» [۹۹] . [صفحه ۱۳۹] و فى حادثة أخرى سبه رجل، فسكت الامام عليه‌السلام عنه، فقال الرجل، و قد ظن أن الامام عليه‌السلام لم يسمع مسبته، اياك أعنى! فقال الامام عليه‌السلام: «و عنك أغضى» [۱۰۰] . و روى أنه كان فى المدينة رجل بطال يضحك الناس، و كان كلما أراد أن يضحك الامام عليه‌السلام فشل، فقال الرجل: «قد أعيانى هذا الرجل أن أضحكه». فمر الامام عليه‌السلام ذات يوم، و خلفه اثنان من مواليه، فجاء الرجل من الخلف، و انتزع من رقبته الرداء، ثم هرب، فلم يلتفت اليه الامام، فاتبعه من كان معه، و أخذوا منه الرداء، فطرحوه عليه، فقال لهم الامام عليه‌السلام: من هذا؟ قالوا: رجل بطال يضحك أهل المدينة. فقال عليه‌السلام قولوا له: «ان لله يوما يخسر فى المبطلون» [۱۰۱] . أما عن عفوه، فيكفى أن نذكر بعض الأمثلة على ذلك: قال الواقدى: كان هشام بن اسماعيل يؤذى على بن الحسين عليه‌السلام عندما كان أميرا على المدينة، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس لمحاسبته فقال: ما أخاف الا من على بن الحسين، الا أن الامام

زين‌العابدين عليه‌السلام أرسل رسولا و قال له: «انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ به، فعندنا ما [صفحه ۱۴۰] يسعك، فطب نفسا منا و من كل من يطيعنا». فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته [۱۰۲] . و عفا الامام عليه‌السلام عن مروان بن الحكم، و هو الذى فعل ما فعل بأميرالمؤمنين، و بالحسن، و بالحسين، بالاضافة الى تدميره لبيوت الهاشميين بعد مقتل الامام الحسين عليه‌السلام، و قطع أشجارهم، حتى لم يبق للأسارى الذين عادوا من كربلاء بيت يسكنون فيه، و لا بستان يذهبون اليه، و لذلك فقد سكنوا فى بيت أم‌سلمة. و مرت الأيام، و اذا بالدائرة تدور على مروان بن الحكم، و ذلك عندما أرسل يزيد بن معاوية «مسلم بن عقبة» الى المدينة و أمره باستباحتها قائلا: اذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا بما فيها من مال أو دابة، أو سلاح فهو للجند. و استثنى من ذلك على بن الحسين عليه‌السلام. و أصبح مروان فى خطر عظيم، فتوسل بعبد الله بن عمر فى أن يضع عياله عنده، فلم يقبل، فطلب من على بن الحسين ذلك، فقبل الامام عليه‌السلام، فبعث مروان بزوجته و هى عائشة بنت عثمان بن عفان، و بقية عياله الى الامام، فخرج عليه‌السلام بحرمه، و حرم مروان الى ينبع، و أرسل معهم ابنه عبدالله [۱۰۳] . و عفا الامام عليه‌السلام أيضا عن جارية له، كانت تسكب الماء على يديه و هو يتوضأ للصلاة، فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه (جرحه) فرفع الامام عليه‌السلام رأسه اليها، فقالت الجارية: ان الله عزوجل يقول: (و الكاظمين الغيظ). [صفحه ۱۴۱] فقال الامام عليه‌السلام لها: «قد كظمت غيظى». فقالت: «و العافين عن الناس». فقال الامام عليه‌السلام: «قد عفا الله عنك». فقالت: «و الله يحب المحسنين». فقال: «اذهبى فأنت حرة» [۱۰۴] . أما فى أداء الأمانة، فقد كان شديدا فى ذلك، لا يسمح لأحد ممن معه أن يخونها مع أى كان.. و قد روى عن أبى‌حمزة الثمالى قال: «سمعت سيد العابدين على بن الحسين بن أبى‌طالب عليهم‌السلام يقول لشيعته: «عليكم بأداء الأمانة، فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا، لو أن قاتل أبى الحسين بن على ائتمننى على السيف الذى قتله به، لأديته اليه» [۱۰۵] . [صفحه ۱۴۲]

التمتع بالنعم من حلال

ليس الزهد هو الرهبنة، و ترك ملذات الدنيا بلا غاية، و لا هو مجرد التظاهر بالزهد من دون التزام بمتطلباته. و انما هو بأن لا يكون لقلبك تعلق بحطام هذه الدنيا، مع قطع النظر عن استمتاعك بنعم الله، و ما عليه مظهرك. و ما تأكل، أو تلبس، أو تسكن. فليس البؤس و التباؤس زهدا. و لا فقر العاجزين زهدا. و لا لبس الملابس الرثة، للرياء زهدا. فالزهد ليس أن لا تملك شيئا.. و انما الزهد أن لا يملكك شىء. و لقد كان السجاد من أعاظم الزهاد فى التاريخ، الا أن ذلك لم يكن يمنعه من أن يتزين للناس، و أن يتمتع بنعم البارى المختلفة. يقول الحديث: «ان على بن الحسين عليه‌السلام كان يلبس الكساء الخز فى الشتاء، فاذا جاء الصيف تصدق به، و كان يقول: انى لأستحى من ربى أن [صفحه ۱۴۳] آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه [۱۰۶] . فهو يلبس ثوب الخز، و لكنه لا يتعلق به... و لذلك فانه يتصدق به، أو بثمنه. و فى حديث آخر قال أحدهم: رأيت على بن الحسين عليه‌السلام، و عليه دراعة سوداء، و طيلسان أزرق [۱۰۷] . و روى عن الامام الرضا عليه‌السلام قال: كان على بن الحسين عليه‌السلام يلبس الجبة الخز بخمسين دينارا، و المطرف الخز بخمسين دينارا، و يلبس القلنسوة الخز فيشتو فيه، و يبيع المطرف فى الصيف، و يتصدق بثمنه، ثم يقول: «من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق» [۱۰۸] . و روى أيضا: «كانت لعلى بن الحسين عليه‌السلام و سائد و أنماط، فيها تماثيل يجلس عليها» [۱۰۹] . و لم يكن الامام عليه‌السلام ممن يجوع عياله تحت ذريعة الزهد، و انما كان ممن يكد عليهم، و يهتم بهم، و يطعمهم، و كان بذلك يعمل بوصية الامام على عليه‌السلام لولده الحسن عليه‌السلام: «و لا يكونن أهلك أشقى الخلق بك». و قد روى أنه عليه‌السلام كان يقول: «لأن أدخل السوق و معى دراهم أبتاع بها لعيالى لحما، و قد قرموا اليه، أحب الى من أن أعتق نسمة» [۱۱۰] . [صفحه ۱۴۴] و روى أيضا أن على بن الحسين عليه‌السلام كان اذا أصبح خرج غاديا فى طلب الرزق فقيل له: يابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: «أتصدق لعيالى». فقيل له: أتتصدق عليهم؟ قال: «من طلب الحلال، فهو من الله عزوجل صدقة عليه» [۱۱۱] . و كان يأكل من كل ما ينفع من نعم الله.. يقول الامام الصادق عليه‌السلام: «كان على بن الحسين عليه‌السلام اذا سافر الى مكة للحج و العمرة

تزود من أطيب الزاد، من اللوز و السكر و السويق المحمص و المحلى» [۱۱۲] . كما أنه كان مثل جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يهتم باستخدام العطر فقد روى أنه «كان لعلى بن الحسين قارورة مسك فى مسجده، فاذا دخل الى الصلاة أخذ منه و تمسح به» [۱۱۳] . [صفحه ۱۴۷]

جهاده

ثائر ضد النفاق

كان يحب الايمان فى كل تجلياته، و يكره النفاق فى كل مظاهره. و كان يعمل فى كل موقف وقفه، و فى كل قول تفوه به من أجل احقاق الحق، و اماتة الباطل. فلقد رأى بأم عينيه ماذا يعمل النفاق بالمنافقين، و كيف يجرهم الى ارتكاب الجرائم، و اقتراف المآثم. لقد شاهد قوما يدعون الايمان بالله، و بدين رسول الله، و هم يقطعون رأس ابن بنت الرسول، و سيد شباب أهل الجنة، و رؤوس أهل بيته، و يدوسون على أجسادهم الطواهر، بينما يرفعون أصواتهم بالشهادة لنبوة جدهم فى مساجدهم، و يصلون عليه و على أهل بيته، فى صلواتهم!. كان يرى أن ادعاء الايمان من غير الصدق فيه أخطر من الكفر، و أضر من الشرك، و أسوأ من الجحود. فالمنافقون يرتكبون من الجرائم ما لا يجرؤ الكفار على ارتكاب أمثالها، و لذلك كانوا (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون). [صفحه ۱۴۸] و لقد قتل المنافقون أباه، و اخوته، و عشيرته، لكى يقووا سلطانهم، و فى المواجهة التى حدثت بين الطرفين، فى يوم عاشوراء، انتهى الأمر لمصلحة الظالمين، و تم لهم القضاء على آل البيت عليهم‌السلام قتلا، و سحقا، و حرقا، الا أن السجاد عليه‌السلام، و هو الرجل الوحيد الذى نجا من القتل فى ذلك اليوم، لم يقف مكتوف الأيدى، و انما حمل راية ظلامتهم فى كل مكان، و نصبها فى كل منحنى و مضيق، و كل مدينة و قرية، و على رؤوس التلال، و عند كل منعطف.. و نشر مذهب أهل البيت عليهم‌السلام عن طريقين: البكاء، و الدعاء، فقد ملأ الدنيا دعاء، كما ملأها بكاء. و استطاع أن يمسح بدمعته، و صرخته، و دعوته، امبراطورية بنى‌أمية من على وجه الأرض، و يرمى بها فى مزبلة التاريخ. و أثبت بذلك أن الدم و الدمع، أقوى من السيف و العسف، و أن الظلم عاقبته و خيمة، و أن المظلومين، و ان كانوا لا يمتلكون القوة، الا أنهم يمتلكون ما هو أقوى من ذلك، و هو الحق. و فى الصراع بين القوة و الحق، فان الحق هو الذى سوف ينتصر فى نهاية المطاف.. شاء من شاء و أبى من أبى. و اذا كان بنوأمية استطاعوا أن يوقفوا قافلة الحسين عليه‌السلام فى كربلاء، و يمنعوها من دخول الكوفة، فانهم عجزوا عن ايقاف دموع السجاد من الوصول الى كل مكان، و سلب المشروعية من نظام بنى‌أمية. فلقد أسالت تلك الدموع عيون المسلمين جميعا، و تحولت الى سيول جارفة، اقتلعت الشجرة الملعونة فى القرآن من جذورها، و دمرت ليس فقط آخرة بنى‌أمية، بل و دنياهم أيضا.. [صفحه ۱۴۹] يقول الامام الصادق عليه‌السلام: «أن زين‌العابدين بكى على أبيه (قرابة) أربعين عاما، صائما نهاره، قائما ليله، فاذا حضر الافطار جاءه غلامه بطعامه و شرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل، يا مولاى.. فيقول زين‌العابدين عليه‌السلام: «كيف آكل، و قد قتل ابن رسول الله جائعا؟، و كيف أشرب و قد قتل ابن رسول الله عطشانا؟». فلا يزال يكرر ذلك، و يبكى حتى يبل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل [۱۱۴] . و لقد قيل له: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال للقائل: «ويحك، ان يعقوب النبى عليه‌السلام كان له اثنا عشر ابنا، فغيب الله عنه واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، و شاب رأسه من الحزن، واحد و دب ظهره من الغم. و كان ابنه حيا فى الدنيا، و أنا نظرت الى أبى، و أخى، و عمى، و سبعة عشر من أهل بيتى مقتولين حولى.. فكيف ينقضى حزنى؟!» [۱۱۵] . لقد حول السجاد عطش أبيه الحسين عليه‌السلام الى قضية كبرى حاكم بها قتلته، و اسقطهم، و دمر عروشهم فعندما دفن أباه، و أهال التراب عليه، كتب باصبعه على قبره «هذا قبر الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام الذى قتلوه عطشانا» [۱۱۶] . و كان يمشى فى الأزقة، فكلما رأى قصابا يهم بذبح شاة يوقفه ليسأله: هل سقيته؟ [صفحه ۱۵۰] فيقول: نعم، فنحن لا نذبح حتى

نسقى. فيرفع الامام عليه‌السلام صوته بالبكاء، و يقول: «لكن أبى ذبحوه عطشانا» [۱۱۷] . قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، انى أخاف أن تكون من الهالكين... فقال: «انما أشكو بثى و حزنى الى الله، و أعلم من الله ما لا تعلمون». و أضاف: «انى لم أذكر مصرع بنى‌فاطمة الا خنقتنى العبرة». فقالوا له: انك لتبكى دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا؟ فقال: «نفسى قتلتها، و عليها أبكى» [۱۱۸] . و هكذا حول الحزن سيفا ضد الظلم. و الدمع نارا فى وجه الظالم.. و انتصر السجاد الى الأبد، حيث هزم قتلة أبيه، الى الأبد. [صفحه ۱۵۱]

فى الدفاع عن العدل

من أهم الفتن التى يمتحن بها الله عباده، فتنة العدل و الظلم، و هى الفتنة التى يسقط فيها، بالعادة، الملوك و الأمراء، و ينجح فيها المؤمنون و الأولياء.. فما من نبى الا و هو يحرم الظلم، و يحارب الظالمين. و ما من مؤمن الا هو ضد الظلم، و يقاطع الظالمين. فالعدل وصية الله للناس. و هو وصية الأنبياء لأممهم. و لذلك فأن الأولياء يرون ما كان يراه الامام على عليه‌السلام: «أن تكون مظلوما خير لك من أن تكون ظالما». فكانوا يقبلون وقوع الظلم عليهم، و يرفضون وقوع الظلم منهم. و كان السلف منهم يوصى الخلف بأن لا يظلم، و لا يهادن الظالمين و هذا ما فعله على بن الحسين عليه‌السلام. [صفحه ۱۵۲] يقول الامام الباقر عليه‌السلام: «لما حضر أبى على بن الحسين عليه‌السلام الوفاة ضمنى الى صدره و قال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة، قال: يا بنى اياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله» [۱۱۹] . [صفحه ۱۵۳]

كان سلاح أعدائه القوة و كان سلاحه كلمة الحق

و بمقدار ما كان أعداؤه يستخدمون سلاحهم، كان السجاد هو الآخر يستخدم سلاحه. فما من موقع رفع العدو السيف و ضرب به هاشميا، الا و رفع السجاد فيه كلمة الحق و ألهب بها وجهه، و ظهره، و جنبه، و كل جوارحه. فاذا لم يكن قادرا على مواجهة السيف بالسيف، فانه كان قادرا على مواجهته بكلماته الصادقة، التى كانت تسقط هيبته، و تسلب منه مشروعيته، و تثير عليه رعيته. و لأن نصرة الحق واجبة على كل حال. و مواجهة الباطل فريضة فى كل وقت، فان السجاد كان يرد على الظالمين بلا هوادة، و يقرعهم بلا وجل. [صفحه ۱۵۴] أدخلوه أسيرا على عبيدالله بن زياد، و معه عيال الشهداء، من أهل بيته، و أطفالهم. فأشار ابن‌زياد الى الامام و قال: «من هذا؟» فقيل له: «انه على بن الحسين». فقال ابن‌زياد: «أليس قد قتل الله على بن الحسين؟». فقال الامام عليه‌السلام: «كان لى أخ يسمى على بن الحسين قتله الناس». فقال ابن‌زياد: «بل قتله الله». فقال الامام: «الله يتوفى الأنفس حين موتها، و التى لم تمت فى منامها». فقال ابن‌زياد: «و لك جرأة على جوابى؟» ثم قال: «اذهبوا به فاضربوا عنقه». فقال الامام: «أبا القتل تهددنى يا بن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، و كرامتنا من الله الشهادة؟». و لما هموا به ليقتلوه تعلقت به عمته زينب عليهاالسلام، و صرخت قائلة: «يا بن زياد، حسبك من دمائنا» ثم اعتنقته و هى تقول: «و الله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلنى معه» فنظر ابن‌زياد اليها، ثم قال: عجبا للرحم، و الله انى لأظنها ودت أنى قتلتها معه». ثم انصرف عن قتله [۱۲۰] . [صفحه ۱۵۵] و فى الشام، جاءه شيخ من شيوخها، و كان الامام زين‌العابدين موقوفا مع السبايا على باب المسجد، قبل أن يدخلوهم فيه فقال: الحمد لله الذى قتلكم و أهلككم، و أراح البلاد من رجالكم، و أمكن أميرالمؤمنين منكم، و قطع قرن الفتنة. و لم يأل عن شتمهم. فلما انتهى كلامه، قال له على بن الحسين عليه‌السلام: «انى قد أنصت لك حتى فرغت من منطقك، و أظهرت ما فى نفسك، فانصت لى كما أنصت لك». فقال الشيخ: هات. فقال على بن الحسين عليه‌السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال الامام: فهل قرأت هذه الآية: «قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. قال الامام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: (و اعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه و للرسول و لذى القربى)؟ قال: نعم. قال الامام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم

تطهيرا)؟ قال: نعم قد قرأت ذلك. قال الامام: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة يا شيخ..». [صفحه ۱۵۶] فبقى الرجل ساكتا هنيئة، ثم قال: بالله أنكم هم؟ قال الامام: تالله انا لنحن هم. فندم الشيخ على ما قال، و رفع رأسه الى السماء، و قال: اللهم انى أبرأ اليك من أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و أتوب اليك من عداوة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم [۱۲۱] . و عندما أدخلوه مقيدا بالسلاسل، مع النساء و الأطفال، على يزيد بن معاوية فى مجلسه العام، قال له الامام: «أتأذن لى بالكلام؟». فقال يزيد: قل، و لا تقل هجرا. فقال الامام: «لقد وقفت موقفا لا ينبغى المثلى أن يقول الهجر، يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟» [۱۲۲] . و أشار الى القيود و السلاسل فى يديه و أيدى الأسارى. فأمر يزيد فحلت القيود عنهم. ثم التفت الى على بن الحسين عليه‌السلام و قال: الحمد لله الذى قتل أباك! فقال على بن الحسين عليه‌السلام: «لعنة الله على من قتل أبى» [۱۲۳] . فقال يزيد: (و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم). فقال الامام: «كلا..ما هذه الآية فينا نزلت، انما نزلت فينا: (ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك [صفحه ۱۵۷] على الله يسير (۲۲) لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما ءاتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور). فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا، و لا نفرح بما أوتينا [۱۲۴] . ثم قال عليه‌السلام: «يا بن هند، لم تزل النبوة و الامرة لآبائى و أجدادى من قبل أن تولد، و لقد كان جدى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فى يوم بدر، و أحد، و الأحزاب، فى يده راية رسول الله، و أبوك، و جدك فى أيديهما رايات الكفار..». ثم أنشد يقول: ماذا تقولون، لو قال النبى لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم بعترتى، و بأهلى عند مفتقدى منهم أسارى، و منهم ضرجوا بدم و أضاف عليه‌السلام: «ويلك يا يزيد.. انك لو تدرى ماذا صنعت؟ و ما الذى ارتكبت من أبى و أهل بيتى، و اخوتى، و عمومتى، اذن لهربت الى الجبال، و افترشت الرماد، و دعوت بالويل و الثبور، أن يكون رأس أبى الحسين ابن فاطمة و على منصوبا على باب مدينتكم، و هو وديعة رسول الله فيكم، فابشر بالخزى و الندامة غدا اذا جمع الناس ليوم القيامة» [۱۲۵] . و مرة أخرى جلس يزيد مجلسا عاما، و أمر بادخال أسارى أهل البيت عليهم‌السلام عليه يتقدمهم على بن الحسين، و أمر خطيبا من مرتزقته أن يرقى المنبر فيذم الحسين و أباه، و يمدح معاوية و ابنه يزيد... كما كان خطباء بنى‌أمية يفعلون من قبل فى أيام معاوية.. [صفحه ۱۵۸] فصاح به على بن الحسين عليه‌السلام قائلا: «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوأ مقعدك من النار». ثم التفت الى يزيد و قال: «يا يزيد ائذن لى حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، و لهؤلاء الجلساء فيهن أجر و ثواب». فأبى يزيد عليه ذلك، فقال له بعض المقربين اليه: يا أميرالمؤمنين ائذن له، فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا. فقال يزيد: انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتى و بفضيحة آل أبى‌سفيان. فقيل له: يا أميرالمؤمنين و ما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انه من أهل‌بيت قد زقوا العلم زقا. فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى بها العيون، و أوجل بها القلوب، ثم قال: «أيها الناس أعطينا ستا و فضلنا بسبع: أعطينا العلم، و الحلم، و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فى قلوب المؤمنين. و فضلنا بأن منا النبى المختار محمدا، و منا الصديق، و منا الطيار، و منا أسد الله و أسد رسوله، و منا سبطا هذه الأمة، أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى أنبأته بحسبى و نسبى. أنا ابن‌مكة و منى، أنا ابن‌زمزم و الصفا، أنا بن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن‌خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن‌خير من انتعل و احتفى، أنا ابن‌خير من طاف و سعى، أنا ابن‌خير من حج و لبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهوا، أنا ابن من أسرى به من المسجدالحرام الى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل الى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى [صفحه ۱۵۹] فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى، أنا ابن‌محمد المصطفى، أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا اله الا الله. أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، و طعن برمحين، و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن‌صالح المؤمنين، و وارث النبيين، و قام الملحدين، و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين، و زين‌العابدين، و تاج البكائين، و أصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين. أن ابن‌المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، و قاتل المارقين، و الناكثين، و

القاسطين، و المجاهد أعداءه الناصبين، و أفخر من مشى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب لله و لرسوله من المؤمنين، و أول السابقين، و قاصم المعتدين، و مبيد المشركين، و سهم من مرامى الله على المنافقين، و لسان حكمة العابدين، و ناصر دين الله و ولى أمر الله، و بستان حكمة الله، و عيبة علمه. سمح، سخى، بهى، بهلول، زكى، أبطحى، رضى، مقدام، صابر، صوام. مهذب، قوام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، و أثبتهم جنانا، و أمضاهم عزيمة، و أشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب اذا ازدلفت الأسنة، و قربت الأعنة، طحن الرحى، و يذروهم فيها ذروا الريح الهشيم، ليث الحجاز، و كبش العراق، مكى مدنى خيفى عقبى بدرى أحدى شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى ليثها، وارث المشعرين و أبوالسبطين: الحسن و الحسين، ذاك جدى على بن أبى‌طالب». [صفحه ۱۶۰] ثم قال: «أنا ابن‌فاطمة الزهراء، أنا ابن‌سيدة النساء». فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء و النحيب، و خشى يزيد لعنه الله أن تثور عليه فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر. قال على عليه‌السلام: «لا شىء أكبر من الله». فلما قال: أشهد أن لا اله الا الله. قال على بن الحسين عليه‌السلام: «شهد بها شعرى و بشرى و لحمى و دمى». فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله، التفت الامام من فوق المنبر الى يزيد فقال: محمد هذا جدى أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت و كفرت، و ان زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته؟». و فرغ المؤذن من الأذان و الاقامة و تقدم يزيد فصلى صلاة الظهر [۱۲۶] . و بالرغم من أنهم لم يتركوا زين‌العابدين عليه‌السلام ليكمل خطبته، الا أنها فعلت فعلتها، فهى من جهة سلبت مشروعية قتل الحسين بن على عليه‌السلام، و من جهة أخرى سلبت شرعية حكومة يزيد، و من جهة ثالثة أثارت مشاعر الناس، و حتى النصارى و اليهود احتجوا على فعل يزيد، فقد روى أنه كان فى مجلس يزيد حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أميرالمؤمنين؟ قال: هو على بن الحسين عليه‌السلام. قال: فمن الحسين؟ قال: ابن على بن أبى‌طالب. [صفحه ۱۶۱] قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد. فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه فى هذه السرعة؟ بئس ما خلفتموه فى ذريته، و الله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطان من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا، و أنتم انما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأة لكم من أمة. فأمر به يزيد فوجىء فى حلقه ثلاثا. فقام الحبر و هو يقول: ان شئتم فاضربونى، و ان شئتم فاقتلونى، أو فذرونى فانى أجد فى التوراة أن من قتل ذرية نبى لا يزال ملعونا أبدا ما بقى، فاذا مات يصليه الله نار جهنم [۱۲۷] . كما روى أنه كان فى مجلسه رسول ملك الروم، و عندما سمع ما سمع، و رأى رأس الحسين عليه‌السلام أمام يزيد، و عرف القضية، قال ليزيد: أف لك و لدينك! لى دين أحسن من دينك، ان أبى من أحفاد داود عليه‌السلام و بينى و بينه آباء كثيرة، و النصارى يعظمونى لأنى من أحفاد داود، و أنتم تقتلون ابن بنت رسول الله و ما بينه و بين نبيكم الا أم واحدة؟ فأى دين دينكم؟ [۱۲۸] . و هكذا أصبحت الخطبة غير المكملة لزين العابدين عليه‌السلام أشهر خطبة من خطب التاريخ. فقد أشعلت الثورات، فى وجوه بنى‌أمية، و أسقطت حكومتهم فى نهاية المطاف. [صفحه ۱۶۲] و لقد أحس يزيد بخطورة تلك الخطبة و لذلك فانه عاقب الامام و من معه على ذلك، حيث أمر بسجنهم فى مجلس لا يكنهم من حر، و لا قر حتى تقشرت وجوههم [۱۲۹] . الا أن الامام لم يكتف بمثل تلك المواجهات فى قصور الحكام، و المجالس العامة، و انما كان يبث شكواه فى كل مكان، و مع جميع الناس. و هكذا فان الامام حمل راية ظلامة أهل البيت عليهم‌السلام فى كل مكان فما كان يلتقى أحدا الا و ينشرها له. قال منهال بن عمرو الدمشقى: كنت أتمشى فى أسواق دمشق، و اذا أنا بعلى بن الحسين عليه‌السلام يمشى و يتوكأ على عصا فى يده، و رجلاه كأنهما قصبتان، و الدم يجرى من ساقيه، و الصفرة قد غلبت عليه. فخنقتنى العبرة، فاعترضته، و قلت له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: «يا منهال، و كيف يصبح من كان أسيرا ليزيد بن معاوية؟ يا منهال، مند قتل أبى، نساؤنا ما شبعن بطونهن، و لا كسون رؤوسهن، صائمات النهار، و نائحا الليل. يا منهال: أصبحنا مثل بنى‌اسرائيل فى آل فرعون، يذبحون أبناءهم، و يستحيون نساءهم، فالحاكم بيننا و بينهم الله، يوم فصل القضاء. أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منهم، و تفتخر قريش على العرب بأن محمدا منها... و انا، عترة محمد، أصبحنا مقتولين مذبوحين، [صفحه ۱۶۳] مأسورين، مشردين، شاسعين عن الأمصار، فكأننا أولاد ترك أو كابل. هذا صباحنا أهل البيت. يا منهال،

الحبس الذى نحن فيه ليس له سقف، و الشمس تصهرنا، فافر منه سويعة لضعف بدنى، و أرجع الى عماتى و أخواتى، خشية على النساء» [۱۳۰] . لقد عمد بنوأمية الى حمل أسارى أهل البيت عليهم‌السلام من بلد الى بلد ليذلوهم، لكن الامام السجاد انتهز هذه الفرصة ليكشف فى كل مكان عن ظلامة أهل البيت، و يدفع الناس الى الدفاع عنهم، فعندما وصلوا الى المدينة المنورة جاء الناس لاستقبال الأسرى فوجدوا على بن الحسين عليه‌السلام و معه خرقة يمسح بها دموعه، و خلفه خادم معه كرسى، فوضعه له و جلس عليه، و هو لا يتمالك من العبرة و ارتفعت أصوات الناس بالبكاء، و حنين الجوارى و النساء، و الناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ الامام عليه‌السلام بيده أن: اسكتوا، فسكنت فورتهم. فقام خطيبا فيهم و قال: بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارىء الخلائق أجمعين الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضة اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاضعة، الفادحة الجانحة. [صفحه ۱۶۴] أيها الناس ان الله - و له الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة، و ثلمة فى الاسلامة عظيمة، قتل أبوعبدالله و عترته، و سبى نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، و هذه الرزية التى لا مثلها رزية. أيها الناس! فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها و تضن عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان و لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون. أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن اليه، أم أى سمع يسمع هذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام؟ أيها الناس أصبحنا مطرودين، مشردين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك و كابل، من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق. و الله لو أن النبى تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم فى الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فانا لله و انا اليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، و أوجعها و أفجعها، و أكظها، و أفظها، و أمرها، و أفدحها؟ فعندالله نحتسب فيما أصابنا و ما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام» [۱۳۱] . [صفحه ۱۶۷]

عطاؤه

حمل الصدقات

الى جانب عبادته، و مناجاته، و أدعيته، كان السجاد يساعد الفقراء و المساكين، و يتعهد شؤون المعوزين و المحتاجين، لأنه كان امام الأمة، و حامل الراية، و ولى الأمر. فهو يعبد الله فى الخلوات. و يجاهد المجرمين فى الساحات. و يساعد فى الليالى المظلمة ذوى الحاجات. بينما كان جسمه فى الناس و روحه فى الملكوت. فاذا جن الليل عبد ربه حتى ينتصف، ثم يخرج حاملا على ظهره جرابا فيه الطعام، و أحيانا فيه اللوز و السكر، و هو يتلو قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [۱۳۲] . ثم يأتى بابا بابا، و هو متلثم حتى لا يعرفوه، و يقول: «صدقة السر تدفع غضب الرب» و كثيرا ما كان أهل تلك الدور قياما على أبوابهم ينتظرونه فاذا [صفحه ۱۶۸] رأوه تباشروا به و قالوا: جاء صاحب الجراب [۱۳۳] . و كان اذا ناول الصدقة قبلها - و قبل يد السائل - فاذا قيل له: ما يحملك على هذا؟ يقول: «لست أقبل يد السائل، انما أقبل يد ربى، انها تقع فى يد ربى قبل أن تقع فى يد السائل» [۱۳۴] . و كان عدد البيوت التى يقوتها مائة بيت، و فى كل بيت جماعة من الناس و لم يعرفوه حتى توفاه الله، ففقدوا ذلك فعلموا أنه كان على بن الحسين عليه‌السلام فكان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين عليه‌السلام [۱۳۵] . و لقد ترك الجراب الذى حمله فى الليالى أثرا على جسمه، فقد نظروا الى ظهره بعد موته، و عليه مثل ركب الابل، مما حمله الى بيوت الفقراء و المساكين [۱۳۶] . و هكذا فان السجاد لم يكن ينتظر ذوى الحاجة أن يأتوا اليه، و انما كان هو من يبحث عنهم، و يحمل الطعام لهم. [صفحه ۱۶۹] و كان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى و الأضراء، و الزمنى و المساكين الذين لا حيلة لهم، و كان يناولهم بيده، و من كان له

عيال حمل له الى عياله من طعامه. و كان لا يأكل طعاما حتى يبدأ فيتصدق بمثله [۱۳۷] . [صفحه ۱۷۰]

عطاء من لا يخاف الفقر

كان عطاؤه، عطاء من يؤثر على نفسه، و يعطى لغيره. فكان يطعم الفقير، و هو جائع. و يتصدق على الآخرين، و هو محتاج. و يؤثر على نفسه، و به خصاصة. و كان يقول للسائل اذا جاءه «مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة..» [۱۳۸] . و كان يقبل الصدقة قبل أن يعطيها [۱۳۹] و يقول: «انها تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل فأحببت أن أقبلها اذ وليها الله» [۱۴۰] . «و لقد قاسم الله ماله مرتين» [۱۴۱] أى أنه أعطى نصف ماله للفقراء، و المعوزين فى كل مرة. مما يعنى أنه أعطى على دفعتين كل أمواله للفقراء. [صفحه ۱۷۱] و كان من عادته أنه اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته (الشتوية) و اذا انقضى الصيف تصدق بكسوته (الصيفية) [۱۴۲] . و قد روى أن الامام كان يحب العنب كثيرا، فدخل منه المدينة فاشترت أم ولد له شيئا من العنب، و أتته به عند افطاره، فاعجبه، و لكن قبل أن يمد يده اليه وقف بالباب سائل، فقال لها: «احمليه اليه»، فقالت: يا مولاى، بعضه يكفيه.. فقال عليه‌السلام: «لا و الله، بل كله». فلما كان من غد أتت بالعنب اليه مرة أخرى، فوقف ببابه سائل أيضا، ففعل مثل ذلك و أعطاه كل العنب. و لما كان فى الليلة الثالثة، أتت به اليه للمرة الثالثة، و لم يأت سائل فأكل منه، و قال: «ما فاتنا منه شىء، و الحمد لله» [۱۴۳] . و كان يطعم الطعام للآخرين و هو صائم. ثم لا يبقى لنفسه و عياله الا الخبز و الثمر. فقد روى أن على بن الحسين عليه‌السلام اذا كان اليوم الذى يصوم فيه، يأمر بشاة فتذبح، و تقطع أعضاؤها، و تطبخ، و اذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق، و هو صائم، ثم يقول: «هاتوا القصاع، اغرفوا لآل فلان، و اغرفوا لآل فلان» حتى يأتى على آخر القدور.. ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلك عشاءه [۱۴۴] . [صفحه ۱۷۲] و كان ممن يبادر الى العطاء.. كما كان ممن لا يرد طلب أحد، فقد روى سعيد بن المسيب قال: «حضرت على بن الحسين عليه‌السلام يوما حين صلى الغداة فاذا سائل بالباب. فقال على بن الحسين عليه‌السلام «أعطوا السائل، و لا تردوا سائلا» [۱۴۵] . [صفحه ۱۷۵]

تعامله مع الآخرين

تواضع بلا حدود

كما هى عادة أولياء الله لا يتكبرون على أحد، و يتواضعون للجميع، فان السجاد كان من أكثر المتواضعين فى حياته.. و لقد تجلى تواضعه فى كلامه، و دعائه، كما تجلى فى مواقفه، و أعماله. و نكتفى هنا ببعض الأمثلة: أولا: - انه لم يكن يتكبر على أحد، و لا يفتخر على الآخرين. ثانيا: - كان يرفض المديح و التبجيل، فاذا ذكروا فضله، قال «حسبنا أن نكون من صالحى قومنا» [۱۴۶] . أو يقول: «اللهم انى أعوذبك أن تحسن فى لوامح العيون علانيتى، و تقبح عندك سريرتى، اللهم كما أسأت أنا و أحسنت الى أنت، فاذا عدت، فعد على» [۱۴۷] . ثالثا: انه كان يقوم بخدمة الناس، رافضا أن يقوموا هم بخدمته، فكلما [صفحه ۱۷۶] كانت تتاح له الفرصة فى أن يقدم أى نوع من المساعدة لغيره، كان ينتهزها فورا. و لقد روى الامام الصادق عليه‌السلام أنه «كان على بن الحسين عليه‌السلام لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه، و يشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون اليه، فسافر مرة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا- قال: هذا على بن الحسين عليه‌السلام. فوثبوا اليه يقبلون يده. و قالوا: يا بن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنم، لو بدرت منا اليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا الى آخر الدهر؟ فما الذى يحملك على هذا؟ فقال عليه‌السلام: «انى كنت سافرت مرة مع قوم يعرفوننى، فاعطونى برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لا أستحق، فانى أخاف أن تعطونى مثل ذلك، فصار كتمان أمرى أحب الى» [۱۴۸] . و كان يبذل مساعدته لكل من يلقاه ممن يعرفه أو لا يعرفه، و قد حدث أنه عليه‌السلام كان فى حمام فى المدينة، عندما دخل عليه جماعة، يقول حنان بن سدير: دخلت أنا، و أبى، و جدى، و عمى حماما بالمدينة، فاذا

رجل فى بيت المسلخ، فقال لنا: «ممن القوم؟». فقلنا: من أهل العراق. [صفحه ۱۷۷] فقال: «و أى العراق؟» قلنا: كوفيون. قال: «مرحبا بكم يا أهل الكوفة، أنتم الشعار دون الدثار». ثم قال: «ما يمنعكم من الأزر، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام». ثم بعث الى أبى كرباسة فشقها بأربعة، ثم أعطى كل واحد منا واحدا فلبسناها، فلما كنا فى البيت الحار صمد لجدى، فقال له: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدى: أدركت من هو خير منى و منك لا يختضب. فقال: من هو؟ قال جدى: أدركت على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و هو لا يختضب. فقال: صدقت، و بررت. ثم قال: «يا كهل ان تختضب فان رسول الله قد خضب، و هو خير من على، و ان تترك فلك بعلى سنة». و لما خرجنا من الحمام سألنا عنه، فقيل: انه على بن الحسين، و كان معه ابنه محمد بن على عليه‌السلام [۱۴۹] . و كان عليه‌السلام اذا يمر على «المدرة» (طين مجفف) فى وسط الطريق ينزل [صفحه ۱۷۸] عن دابته، فينحيها بيده عن الطريق [۱۵۰] . و عندما مات، و جدوا على ظهره مجلا (جلدة خشنة) و تبين أن ذلك لسبب أنه كان يستقى الماء لضعفة جيرانه بالليل [۱۵۱] . و لقد مر الامام ذات يوم بمجذومين، فسلم عليهم و هم يأكلون، فمضى، ثم قال: ان الله لا يحب المتكبرين، فرجع اليهم فقال: انى صائم.. ثم قال لمن معه: أئتونى بهم فى المنزل، فأتوه، فأطعمهم، ثم أعطاهم [۱۵۲] . [صفحه ۱۷۹]

حقوق الحيوان

تظهر مروءة الرجال فى تعاملهم مع من تحت أيديهم، من انسان، أو حيوان، أو نبات. و لقد كان السجاد نموذجا ربانيا فى احترام من تحت يده، فبدل أن يخدمه مماليكه، كان هو يقوم بخدمتهم. أما مع الحيوانات، فليس للسجاد مثيل فى حسن التعامل معها، و مراعاة حقوقها. فلقد كانت له ناقة يركبها فى الذهاب الى حج بيت الله الحرام، و لكنه لم يكن يستخدم معها العصى، مهما عصت.. فذات مرة توقفت عليه، فأشار اليها بالقضيب، ثم قال: «آه.. لولا القصاص». و رد يده عنها [۱۵۳] . و أوصى بتلك الناقة خيرا عند وفاته، فقال لولده الامام الباقر عليه‌السلام: «اننى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجة، فلم أقرعها بسوط قرعة، [صفحه ۱۸۰] فاذا نفقت (ماتت) فادفنها حتى لا تأكل السباع لحمها، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج، الا جعله الله من نعم الجنة، و بارك فى نسله». و بالفعل، فانها عندما ماتت حفر لها الامام الباقر عليه‌السلام حفرة و دفنها فيها كما وصاه أبوه [۱۵۴] . [صفحه ۱۸۱]

حسن التعامل مع العبيد و الجوارى

عندما كان الناس يتعاملون مع العبيد، و كأنهم مخلوقون لهم، كان السجاد يتعامل معهم كنظراء له، و يصب اهتماما خاصا على تربيتهم، و تعليمهم، ثم يعتقهم فى سبيل الله.. بعد أن يحولهم من عبيد جهال، الى علماء أحرار. و كان يوصى بهم خيرا فيقول: «و أما حق رعيتك بملك اليمين، فأن تعلم أنه خلق ربك، و لحمك و دمك، و أنت تملكه، لا أنت صنعته دون الله، و لا خلقت له سمعا و لا بصرا، و لا أجريت له رزقا، و لكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك، و ائتمنك عليه و استودعك اياه لتحفظه فيه، و تسير فيه بسيرته، فتطعمه مما تأكل، و تلبسه مما تلبس، و لا تكلفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت الى الله منه، و استبدلت به، و لم تعذب خلق الله» [۱۵۵] . و يظهر حسن تعامل السجاد مع عبيده، فى الحالات التى كان العبيد يتصرفون بشكل خاطىء، و يسببون له خسائر جسمية أو مالية. [صفحه ۱۸۲] فمثلا، روى أنه كان عند الامام ضيوف، فطلب من خادم له أن يحمل اليه شواء، كان فى التنور فأقبل به الخادم مسرعا، فسقط السفود (الحديدة التى يشوى عليها اللحم) على رأس ابن لعلى بن الحسين عليه‌السلام تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله، فقال الامام للخادم الذى تحير و اضطرب: «أنت حر لوجه الله فانك لم تتعمده». و أخذ فى جهاز ابنه و دفنه [۱۵۶] . و كسرت جارية له قصعة فيها طعام، فخافت و اصفر لونها، فقال لها الامام: «اذهبى فأنت حرة لوجه الله» [۱۵۷] . أما اذا كان الامام يؤدب خادمه

بضربة بسيطة - الأمر الذى لم يحدث الا مرات معدودة - فان الامام كان يتصرف بشكل مختلف. و قد روى: ان عبدا لعلى بن الحسين عليه‌السلام كان يتولى عمارة ضيعة له، فجاء الامام فرأى فسادا و تضييعا كثيرا، فغاظه من ذلك ما رآه و غمه، فقرع الامام العبد بسوط كان فى يده، و ندم على ذلك، فلما انصرف الى منزله أرسل فى طلب العبد، فأتاه فوجده قد كشف عن ظهره و السوط بين يديه، فظن أنه يريد عقوبته، فاشتد خوفه، فأخذ على بن الحسين عليه‌السلام السوط و مد يده اليه و قال: «يا هذا قد كان منى اليك ما لم يتقدم منى مثله، و كانت هفوة و زلة، فدونك السوط و اقتص منى. [صفحه ۱۸۳] فقال العبد: يا مولاى و الله ان ظننت الا أنك تريد عقوبتى، و أنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتص منك؟ فقال الامام: ويحك اقتص. قال العبد: معاذ الله، أنت فى حل وسعة. فكرر الامام ذلك عليه مرارا، كل ذلك و العبد يتعاظم قوله و يجلله، فلما لم يره يقتص، قال له الامام: أما اذا أبيت فالضيعة صدقة عليك، و أعطاه اياها [۱۵۸] . روى أنه أذنب غلام لعلى بن الحسين عليه‌السلام ذنبا استحق به العقوبة، فأخذ الامام له السوط و قال: (قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله). فقال الغلام: و ما أنا كذلك يا مولاى، لأنى أرجو رحمة الله و أخاف عذابه. فألقى الامام السوط و قال: «أنت عتيق» [۱۵۹] . و روى عن أبى‌جعفر عليه‌السلام قال: ان أبى ضرب غلاما له قرعة واحدة بسوط، و كان بعثه فى حاجة فأبطأ عليه، فبكى الغلام و قال: الله يا على بن الحسين، تبعثنى فى حاجتك، ثم تضربنى.؟! فبكى أبى، و قال: «يا بنى اذهب الى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين خطيئته يوم الدين». [صفحه ۱۸۴] ثم قال للغلام: «اذهب، فأنت حر لوجه الله». قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفارة الضرب؟! فسكت [۱۶۰] . و روى أن على بن الحسين عليه‌السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، فلما أجابه فى الثالثة قال له الامام: يا بنى، أما سمعت صوتى؟ فقال: بلى. قال عليه‌السلام: «فما بالك لم تجبنى؟». قال: أمنتك. قال: «الحمد لله الذى جعل مملوكى يأمننى» [۱۶۱] . هذا، و كان الامام لا يستخدم خادما أكثر من عام، و روى أنه عليه‌السلام كان اذا ملك عبيدا فى أول السنة أو فى وسط السنة أعتقهم ليلة الفطر، و استبدل سواهم فى الحول الثانى، ثم أعتق ليلة الفطر، كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى، و لقد كان يشترى السودان و ما به اليهم من حاجة، يأتى بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج و الخلال، فاذا أفاض أمر بعتق رقابهم، و أعطاهم جوائز لهم من المال [۱۶۲] . [صفحه ۱۸۵]

الاحسان الى المرأة

كان زين‌العابدين عليه‌السلام من أفضل الناس فى الاحسان الى المرأة، فقد كان يتعامل معها على قاعدة «و عاشروهن بالمعروف» و كان فى ذلك يقلد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى قال: «خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلى». و هو لم يكتف بعدم ظلم النساء، و انما كان ممن يهتم بهن، و يحسن اليهن، و يراعى مشاعرهن، و يؤدى حقوقهن، و يوصى بهن خيرا. فمن ذلك أنه عليه‌السلام، كان يرفض مقاييس الجاهلية التى تفضل صاحبات الاسم و الشهرة على غيرهن. فما الفرق عند الله تعالى بين امرأة من عائلة معروفة، و أخرى غير معروفة؟ و لقد روى فى هذا المجال أنه كانت للامام مولاة مملوكة له، و كان يمكنه الاستمتاع بها كأمة، و لكنه أعتقها و تزوجها، ليتعامل معها كزوجة، و ليس كمملوكة. و كان لعبد الملك بن مروان - و هو خليفة على المسلمين - جاسوس فى [صفحه ۱۸۶] المدينة يكتب اليه بأخبار ما يحدث فيها، فكتب اليه أن على بن الحسين عليه‌السلام أعتق جارية له ثم تزوجها.. و بما أن بنى‌مروان - كبنى أمية - كانوا يبحثون عن أية ثغرة يجدونها ضد أهل البيت عليهم‌السلام فان عبدالملك استغلها فرصة ليشهر بالامام، ظنا منه أن ما فعله الامام منقصة تحسب عليه، و لا حسنة يحمد عليها. فكتب عبدالملك رسالة الى الامام هذا نصها: أما بعد: فقد بلغنى تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان فى أكفائك من قريش من تمجد به من الصهر، و تستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت، و لا على ولدك أبقيت، و السلام. فكتب اليه الامام الجواب التالى: «أما بعد: فقد بلغنى كتابك، تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم أنه قد كان فى نساء قريش من اتمجد به فى الصهر، و استنجبه فى الولد.. و انه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرتقى فى مجد، و لا مستزاد فى كرم، و قد تزوج أمته و امرأة عبده.. و انما كانت ملك يمين خرجت منى، أراد الله منى بأمر التمست

به ثوابه، ثم استرجعتها على سنته، و من كان زكيا فى دين الله فليس يخل به شىء من أمره. و قد رفع الله بالاسلام الخسيسة، و تمم به النقيصة، و أذهب اللؤم، فلا لؤم على امرىء مسلم، انما اللؤم لؤم الجاهلية. و السلام». فلما قرأ عبدالملك الرسالة رمى بها الى ابنه سليمان، فقرأها فقال: لشد ما فخر عليك على بن الحسين عليه‌السلام؟. فقال عبدالملك: يا بنى، لا تقل ذلك، فانها ألسنة بنى‌هاشم التى تفلق [صفحه ۱۸۷] الصخر، و تغرف من بحر. ان على بن الحسين عليه‌السلام يا بنى، يرتفع من حيث يتضع الناس [۱۶۳] . و مرة أخرى، تزوج الامام من امرأة عادية، و كان للامام صديق من الأنصار، فاغتم لتزويجه بتلك المرأة، التى لم يكن الأنصارى يعرفها، فأخذ يسأل عنها حتى عرف أنها من ذوى البيوت، فأقبل على على بن الحسين عليه‌السلام فقال: له: جعلت فداك ما زال تزويجك هذه المرأة فى نفسى، و قلت: تزوج على بن الحسين عليه‌السلام امرأة مجهولة، و يقول الناس أيضا ذلك، فلم أزل أسأل عنها حتى عرفتها، و وجدتها فى بيت قومها شيبانية. فقال له الامام عليه‌السلام: «قد كنت أحسبك أحسن رأيا به مما أرى.. ان الله أتى بالاسلام فرفع به الخسيسة، و أتم به الناقصة، و كرم به من اللؤم، فلا لؤم على المسلم، انما اللؤم لؤم الجاهلية» [۱۶۴] . و بمقدار ما كان الامام يحترم المرأة، مع قطع النظر عن شهرة بيتها، أم عدمها، فانه كان يحترم مشاعرها، و يستجيب لطلباتها، اذا كانت مشروعة، و لا مخالفة فيها للشريعة. و قد روى فى ذلك أبوخالد الكابلى، فقال: لقينى يحيى بن أمطويل، و هو ابن داية زين‌العابدين عليه‌السلام، فأخذنى الى داره، فرأيته جالسا فى بيت مفروش بالمعصفر، مكلس الحيطان، و عليه ثياب مصبغة، فلم أطل عنده الجلوس، فلما أن نهضت قال لى: عد الى فى غد ان شاء الله تعالى. [صفحه ۱۸۸] فخرجت من عنده، و قلت ليحيى: أدخلتنى على رجل يلبس المصبغات؟ و عزمت أن لا أرجع اليه. ثم انى فكرت أن رجوعى اليه غير ضائر، فصرت اليه فى غد، فنادانى من داخل الدار، فدخلت اليه، فوجدته جالسا فى بيت من طين، على حصير من البردى، و عليه قميص كرابيس، فقال لى: «يا أباخالد، انى قريب العهد بعروس، و ان الذى رأيت بالأمس من رأى المرأة، و لم أرد مخالفتها..» [۱۶۵] . و كان للامام مولاة تكفلت به و هو صغير، و كان الناس يعتبرونها أمه، فذات يوم واقع عليه‌السلام بعض نسائه ثم خرج يغتسل، فلقيته تلك المولاة فقال لها: «ان كان فى نفسك فى هذا الأمر شىء، فاتقى الله و أعلمينى. «أى لو كنت ترغبين فى الزواج، فاعلمينى». فقالت: نعم. فاختار لها زوجا، و زوجها [۱۶۶] . و هكذا راعى مشاعرها كامرأة، و لم يهملها، لأنها كبيرة العمر، بل بحث لها عن زوج يناسبها، و زوجها منه. و لقد تحمل على عمله هذا عتاب عبدالملك بن مروان، لأن الامام زوجها بمولى له، فكتب اليه يقول: «كأنك لا تعرف موضعك من قومك، و قدرك عند الناس، تزوجت مولاة، و زوجت مولاك بأمك؟». فكتب اليه الامام: «فهمت كتابك، و لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقد زوج [صفحه ۱۸۹] زينب بنت عمه زيدا مولاه، و تزوج مولاته صفية بنت حى بن أخطب» [۱۶۷] . و من أهم ما روى فى مراعاة الامام لحاجات المرأة، ما روى أنه عندما كبر فى العمر، كان يدعو اماءه كل شهر، و يقول لهن: «انى قد كبرت، و لا أقدر على النساء، فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها». فاذا قالت احداهن: لا. قال عليه‌السلام: «اللهم اشهد..». حتى يقول ذلك ثلاثا. و ان سكتت واحدة منهن قال لنسائه: «سلوها ما تريد»، و عمل على مرادها [۱۶۸] . [صفحه ۱۹۳]

مواعظه

كانت لمواعظ الأنبياء

اشاره

مواعظ الامام السجاد كمواعظ الأنبياء و الرسل، فيها التذكير بالآتى، و الاعتبار من الماضى، و الحث على الصالحات فى العمر الباقى. و فيما يلى بعض تلك المواعظ:

موعظة شاملة

«أيها الناس، اتقوا الله، و اعلموا أنكم اليه راجعون، فتجد (كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه). ويحك يا بن آدم الغافل و ليس مغفولا عنه، ان أجلك أسرع شيء اليك قد أقبل نحوك حثيثا، يطلبك و يوشك أن يدركك فكأن قد أوفيت أجلك، و قد قبض الملك روحك، و صيرت الى قبرك وحيدا، فرد اليك روحك و اقتحم عليك ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك. ألا و ان أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى أرسل اليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن امامك الذى كنت تتولاه و عن عمرك فيما أفنيته، و عن مالك من أين [صفحه ۱۹۴] اكتسبه و فيما أنفقته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك و أعد الجواب قبل الامتحان و المساءلة و الاختبار، فان تك مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين، موالیا لأولياء الله لقاك الله حجتك، و أنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب و بشرت بالجنة و الرضوان من الله، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان و ان لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك، و عييت عن الجواب، و بشرت بالنار، و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم. و اعلم يا بن آدم، أن ما وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين و الآخرين، يوم ينفخ فى الصور و يبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة و لا تؤخذ من أحد فدية و لا تقبل من أحد معذرة، و لا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس الا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده. فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصى ما قد نهاكم الله عنها، و حذركموها، فى الكتاب الصادق و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر الله و تدميره [۱۶۹] عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فان الله يقول: (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) [۱۷۰] ، و أشعروا قلوبكم خوف الله و تذكروا ما وعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه، فانه من [صفحه ۱۹۵] خاف شيئا حذره و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات و قد قال الله تعالى: (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (۴۵) أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين) [۱۷۱] ، أو يأخذهم على تخوف، فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة فى كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه، لقد وعظكم الله بغيركم و ان السعيد من وعظ بغيره، و لقد أسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (و أنشأنا بعدها قوما ءاخرين) و قال: (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) يعنى يهربون. قال: (لا تركضوا و ارجعوا الى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسئلون) فلما أتاهم العذاب (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) [۱۷۲] فان قلتم أيها الناس؛ ان الله انما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك و هو يقول: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) [۱۷۳] . اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين؛ و انما يحشرون الى جهنم زمرا و انما تنصب الموازين و تنشر الدواوين لأهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه؛ و لم يرغبهم فيها و فى عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها فانما خلق الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لأخرته، و أيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال و صرفت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون و لا قوة الا بالله. و ازهدوا فيما زهدكم [صفحه ۱۹۶] الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فان الله يقول - و قوله الحق -: (انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [۱۷۴] ، و لا تركنوا الى الدنيا فان الله قال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم: (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتسمكم النار) [۱۷۵] و لا تركنوا الى هذه الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل

استيطـان، فانهـا دار قلعـة و منزل بلغـة و دار عمـل، فتزودوا الأعمال الصالحـة قبل تفرق أيامها و قبل الاذن من الله فى خرابها، فكأن قد أخربها الـذى عمرها أول مرة و ابتـدأها و هو ولى ميراثها، و أسأل الله لنا و لكم العون على تزود التقوى و الزهـد فى الدنيا، جعلنا الله و اياكم من الزاهدين فى عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين فى آجل ثواب الآخرة فانما نحن له و به، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته» [۱۷۶].

موعظة العبرة

«كفانا الله و اياكم كيـد الظالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبارين. أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة فى الـدنيا المائلون اليها، المفتونون بها، المقبلون عليها و على حطامها الهامـد و هشـيمها البائد غدا. و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، و لا [صـفحه ۱۹۷] تركنوا الى ما فى هـذه الـدنيا ركون من أعدها دارا و قرارا، و بالله ان لكم مما فيها عليها دليلا من زينتها و تصـريف أيامها و تغيير انقلابها و مثلاتها و تلاعبها بأهلها، انها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد النار أقواما غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه. و ان الأمور الواردة عليكم فى كل يوم و الية من مظلمات الفتن، و حوادث البدع و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبة السلطان و وسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها، و تذهلها عن موجود الهدى و معرفة أهل الحق الا قليلا ممن عصم الله جل و عز فليس يعرف تصـرف أيامها و تقلب حالاتها و عاقبة ضـرر فتنتها الا من عصم الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصـد. ثم اسـتعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر و اتعظ بالعبر و ازدجر، فزهد فى عاجل بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب فى دائم نعيم الآخرة، و سـعى لها سـعيها و راقب الموت و شـنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر الى ما فى الدنيا بعين نيرة حديدة النظر؛ و أبصـر حوادث الفتن و ضـلال البـدع و جور الملوك الظلمـة، فقـد لعمرى اسـتدبرتم من الأمور الماضـية فى الأيام الخالية من الفتن المتراكمة و الانهماك فيها ما تستدلون به على تجنب الغواة و أهل البدع و البغى و الفساد فى الأرض بغير الحق. فاستعينوا بالله و ارجعوا الى طاعته و طاعـة من هو أولى بالطاعـة من طاعة من اتبع و أطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسـرة و القدوم على الله و الوقوف بين يـديه، و تـالله مـا صـدر قوم قـط عن معصـية الله الاـ الى عـذابه، و ما آثر قوم قط الـدنيا على الآخرة الا ساء منقلبهم و ساء مصـيرهم، و ما العلم بالله و العمل بطاعته الا الفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعـة الله و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا اليه و قد قال [صـفحه ۱۹۸] الله (انما يخشى الله من عباده العلماؤا) [۱۷۷] . فلا تلتمسوا شيئا فى هذه الدنيا بمعصـية الله و اشـتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة الله و اغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله، فان ذلك أقل للتبعـة و أدنى من العـذر و أرجى للنجاة. فقـدموا أمر الله و طاعته و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدى الأمور كلها و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعـة الطواغيت و فتنـة زهرة الدنيا بين يدى أمر الله و طاعته و طاعة أولى الأمر منكم. و اعلموا أنكم عبيدالله و نحن معكم، يحكم علينـا و عليكم سـيد حـاكم غـدا و هو موقفكم و مسائلكم، فأعـدوا الجواب قبل الوقوف و المساءلـة و العرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس الا باذنه. و اعلموا أن الله لا يصدق كاذبا و لا يكذب صادقا و لا يرد عذر مستحق و لا يعذر غير معذور. بل لله الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل. فاتقوا الله و استقبلوا من اصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم على ما قد فرط بالأمس فى جنب الله وضـيع من حق الله، و اسـتغفروا الله و توبوا اليه فانه يقبل التوبة و يعفو عن السيئات و يعلم تفعلون؛ و اياكم و صـحبة العاصـين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسـقين، احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم. و اعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و اسـتبد بأمره دون أمر الله فى نار تلتهب، تأكل أبدانا غلبت عليها شقوتها فاعتبروا يا أولى الأبصار و احمـدوا الله على مـا هـداكم، و اعلمـوا أنكم لاـ تخرجـون من قـدرة الله الى غير [صـفحه ۱۹۹] قـدرته و سـيرى الله عملكـم ثم اليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين» [۱۷۸] .

موعظة الزهد

«ان علامة الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة تركهم كل خليط و خليل؛ و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدونه، ألا و ان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبته [۱۷۹] ، الحاث على العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بد من لقائه، و تقديم الحذر قبل الحين [۱۸۰] فان الله عزوجل يقول: (حتى اذا جآء أحدهم الموت قال رب ارجعون (۹۹) لعلى أعمل صالحا فيما تركت) [۱۸۱] فليزلن أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزلة المكرور [۱۸۲] الى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته. و اعلموا عباد الله أنه من خاف البيات [۱۸۳] تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد [۱۸۴] و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا؛ فكيف ويحك يا بن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصى و الذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار فذلك البيات الذى ليس منه منجى، و لا دونه ملتجأ و لا منه مهرب. فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فان الله يقول: (ذلك لمن خاف مقامى و خاف [صفحه ۲۰۰] وعيد) [۱۸۵] فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها و تذكروا ضرر عاقبة الميل اليها، فان زينتها فتنة و حبها خطيئة. و اعلم ويحك يا بن آدم، أن قسوة البطنة، و فطرة الميلة و سكر الشبع، و عزة الملك؛ مما يثبط و يبطىء عن العمل و ينسى الذكر و يلهى عن اقتراب الأجل حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، و أن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرن نفسه و يعودها الجوع حتى ما تشتاق اليه الشبع و كذلك تضمر الخيل لسباق الرهان [۱۸۶] . فاتقوا الله، عبادا الله الى تقوى مؤمل ثوابه، و خاف عقابه فقد لله أنتم أعذر و أنذر و شوق و خوف، فلا أنتم الى ما شوقكم اليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، و لا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه و أليم عذابه ترهبون فتنكلون، و قد نبأكم الله فى كتابه أنه: (فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و انا له كاتبون) [۱۸۷] ، ثم ضرب لكم الأمثال فى كتابه و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال: (انمآ أموالكم و أولادكم فتنة و الله عنده أجر عظيم) [۱۸۸] . فاتقوا الله ما استعطتم و اسمعوا و أطيعوا، فاتقوا الله و اتعظوا بمواعظ الله، و ما أعلم الا كثيرا منكم قد نهكته عواقب المعاصى فما حذرها و أضرت بدينه فما مقتها. أما تسمعون النداء من الله بعيبها و تصغيرها حيث قال: (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الأموال و الأولاد كمثل غيث [صفحه ۲۰۱] أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما و فى الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان و ما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور (۲۰) سابقوا الى مغفرة من ربكم و جنة عرضها كعرض السمآء و الأرض أعدت للذين ءامنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء و الله ذو الفضل العظيم) [۱۸۹] و قال: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (۱۸) و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) [۱۹۰] . فاتقوا الله عباد الله، و تفكروا و اعملوا لما خلقتم له فان الله لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى. قد عرفكم نفسه و بعث اليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه، فيه حلاله و حرامه و حججه و أمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال: (ألم نجعل له عينين(۸) و لسانا و شفتين (۹) و هديناه النجدين) [۱۹۱] .

موعظة العمل الصالح

قال أبوحمزة الثمالى: كان على بن الحسين يقول لأصحابه: «أحبكم الى الله أحسنكم عملا، و ان أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة، و ان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، و ان أقربكم من الله أوسعكم خلقا، و ان أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، و ان أكرمكم عند الله أتقاكم لله تعالى» [۱۹۲] . [صفحه ۲۰۲]

موعظة التواضع

دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى على على بن الحسين عليه‌السلام و هو كئيب حزين، فقال له الامام: «ما لك مغموما؟». فقال: يا بن رسول الله هموم و غموم تتوالى على لما امتحنت به من جهة حساد نعمى، و الطامعين فى، و ممن أرجوه، و ممن أحسنت اليه فيخلف ظنى. فقال له على بن الحسين عليه‌السلام: «احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك». فقال الزهرى: يا بن رسول الله انى أحسن اليهم بما يبدر من كلامى. فقال عليه‌السلام: «هيهات هيهات، اياك أن تعجب من نفسك بذلك، و اياك أن تتكلم بما سبق الى القلوب انكاره و ان كان عندك اعتذاره، فليس كل ما تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا». ثم قال: «يا زهرى من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه، يا زهرى أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، و تجعل صغيرهم بمنزلة ولدك. و تجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأى هؤلاء تحب أن تظلم، و أى هؤلاء تحب أن تدعو عليه، و أى هؤلاء تحب أن تهتك ستره، و ان عرض لك ابليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة، فانظر ان كان أكبر منك فقل: قد سبقنى بالايمان و العمل الصالح فهو خير منى، و ان كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصى و الذنوب فهو خير منى، و ان كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبى و فى شك فى أمره، فمالى أدع يقينى لشكى، و ان رأيت المسلمين يعظمونك و يوقرونك و يجلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، و ان رأيت منهم [صفحه ۲۰۳] جفاء و انقباضا فقل: هذا لذنب أحدثته، فانك ان فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، و كثر أصدقاؤك، و قل أعداؤك، و فرحت بما يكون من برهم، و لم تأسف على ما يكون من جفائهم. و اعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضا، و كان عنهم مستغنيا متعففا، و أكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففا و ان كان اليهم محتاجا، فانما أهل الدنيا يتعقبون بالأموال، فمن لم يزدحمهم فما يتعقبونه كرم عليهم، و من لم يزاحمهم فيها و مكنهم من بعضها كان أعز و أكرم» [۱۹۳] .

موعظة الآخرة

«أوصيكم اخوانى بالدار الآخرة، و لا أوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون، و بها متمسكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه‌السلام للحواريين؟ فانه قال: الدنيا قنطرة فاعبروها و لا- تعمروها، و قال: أيكم يبنى على موج البحر دارا! تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قرارا».

موعظة ضد معاونة الظالمين

أرسل الامام زين‌العابدين رسالة الى الزهرى عندما تولى بعض أعمال بنى‌أمية قال عليه‌السلام له فيها: «كفانا الله و اياك من الفتن، و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك و أطال من عمرك، و قامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه، و عرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فرض لك فى كل نعمة أنعم بها عليك و فى [صفحه ۲۰۴] كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى الا ابتلى شكرك فى ذلك و أبدى فيه فضله عليك فقال: (لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد) [۱۹۴] . فانظر أى رجل تكون غدا اذا وقفت بين يدى الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، و عن حججه عليك كيف قضيتها، و لا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير و لا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء فى كتابه اذ قال: (لتبيننه للناس و لا تكتمونه) [۱۹۵] . و اعلم أن أدنى ما كتمت و أخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم، و سهلت له طريق الغى بدنوك منه حين دنوت و اجابتك له حين دعيت، فما أخوفنى أن تكون تبوء باثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، انك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا و لم ترد باطلا- حين أدناك، و أحببت من حاد الله. أو ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك الى بلاياهم و سلما الى ضلالتهم، داعيا الى غيهم، سالكا سبيلهم،

يدخلون بك الشك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم و اختلاف الخاصة و العامة اليهم. فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك و حاسبها حساب رجل مسؤول. و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون [صفحه ۲۰۵] كما قال الله فى كتابه: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفرلنا) [۱۹۶] انك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت، و بادر فقد أجلت، انك تعامل من لا يجهل، و ان الذى يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد. و لا تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش الله ما فات من رأيك و يرد اليك ما عزب من دينك و ذكرت قول الله تعالى فى كتابه: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) [۱۹۷] . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه، و علمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة و كلفهم بك، اذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك. ان أحللت أحلوا و ان حرمت حرموا، و ليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك و عليهم، و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك و منهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة، و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة، قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى [صفحه ۲۰۶] بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا و لك، و هو المستعان. أما بعد، فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى أسمالهم، لا صقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم و بين الله حجاب، و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فلما لبثوا أن لحقوا، فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا لمبلغ مع كبر سنك و رسوخ علمك و حضور أجلك، فيكف يسلم الحدث فى سنه، الجاهل فى علمه المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله، انا لله و انا اليه راجعون. على من المعول؟ و عند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثنا و ما نرى فيك؛ و نحتسب عند الله مصيبتنا بك. فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، و كيف اعظامك لمن جعلك بدينه فى الناس جميلا، و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيرا، و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا ما لك لا تنتبه من نعستك و تستقيل من عثرتك فتقول: «و الله ما قمت لله مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا. فهذا شكرك من استحملك. ما أخوفنى أن تكون كمن قال الله تعالى فى كتابه: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) [۱۹۸] ، ما استحملك كتابه، و استودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذى عافانا مما ابتلاك به، و السلام» [۱۹۹] . [صفحه ۲۰۷]

مواعظ شعرية

روى سفيان بن عيينة عن الزهرى قال: سمعت على بن الحسين، سيد العابدين عليه‌السلام يحاسب نفسه و يناجى ربه قائلا: «يا نفس، حتام الى الدنيا سكونك؟ و الى عمارتها ركونك؟ أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك؟ و من وارته الأرض من آلافك؟ و من فجعت به من اخوانك؟، و نقل الى الثرى من أقرانك؟ فهم فى بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر خلت دورهم منهم و أقوت عراصهم و ساقتهم نحو المنايا المقادر و خلوا عن الدنيا و ما جمعوا لها و ضمتهم تحت التراب الحفائر كم خرمت أيدى المنون من قرون بعد قرون؟ و كم غيرت الأرض ببلائها، و غيبت فى ثراها ممن عاشرت من أصناف، و شيعتهم الى الأرماس، ثم رجعت عنهم الى عمل أهل الافلاس؟. و أنت على الدنيا مكب منافس لخطابها فيها حريص مكاثر على خطر تمسى و تصبح لاهيا أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر و ان امرءا يسعى لدنياه دائبا و يذهل عن أخراه لا شك خاسر فحتام على الدنيا أقبالك؟ و بشهواتها

اشتغالك؟ و قد خطلك القتير، و أتاك النذير، و أنت عما يراد بك ساه، و بلذة يومك و غدك لاه، و قد رأيت انقلاب أهل الشهوات، و عاينت ما حل بهم من المصيبات: و فى ذكر هول الموت و القبر و البلى عن اللهو و اللذات اللمرء زاجر فبعد اقتراب الأربعين تربص و شيب و ذا للصالحين نذائر كأنك معنى بما هو ضائر لنفسك عمدا أو عن الرشد حائر انظر الى الأمم الماضية، و الملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام، [صفحه ۲۰۸] و وافاهم الحمام؟، فانمحت من الدنيا آثارهم، و بقيت فيها أخبارهم، و أضحوا رمما فى التراب، الى يوم الحشر و المآب: فأمسوا رميما فى التراب و عطلت مجالسهم منهم و أخلت مقاصر و حلوا بدار لا تزاور بينهم و أنى لسكان القبور التزاور فما أن ترى الا قبورا ثووا بها مسطحة تسفى عليها الأعاصر كم من ذى منعة و سلطان، و جنود و أعوان، تمكن من دنياه، و نال ما تمناه، و بنى فيها القصور و الدساكر، و جمع فيها الأموال و الذخائر، و ملك السرارى و الحرائر: فما صرفت كف المنية اذ أتت مبادرة تهوى اليه الذخائر و لا دفعت عنه الحصون التى بنى بها و حف بها أنهاره و الدساكر و لا قارعت عنه المنية حيلة و لا طمعت فى الذب عنه العساكر أتاه من الله ما لا يرد، و نزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، و مبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان، و أباد بقوته كل ديان: مليك عزيز لا يرد قضاءه حكيم عليم نافذ الأمر قاهر عنى كل ذى عز لعزة وجهه فكم من عزيز للمهيمن صاغر لقد خضعت و استسلمت و تضاءلت لعزة ذى العرش الملوك الجبابر فالبدار، البدار، و الحذار، الحذار من الدنيا و مكائدها، و ما نصبت لك من مصائدها، و تحلت لك من زينتها، و أظهرت لك من بهجتها، و أبرزت لك من شهواتها، و أخفت عنك من قواتلها و هلكاتها: و فى دون ما عاينت من فجعاتها الى دفعها داع و بالزهد آمر فجد و لا تغفل و كن متيقظا فعما قليل يترك الدار عامر فشمر و لا تفتر فعمرك زائل و أنت الى دار الاقامة صائر [صفحه ۲۰۹] و لا تطلب الدنيا فان نعيمها و ان نلت منها غبه لك ضائر فهل يحرص عليها لبيب؟ أو يسر بها أريب؟ و هو على ثقة من فنائها، و غير طامع فى بقائها، أم كيف تنام عينا من يخشى البيات؟ و تسكن نفس من توقع فى جميع أموره الممات: ألا، لا و لكنا نعز نفوسنا و تشغلنا اللذات عما نحاذر و كيف يلذ العيش من هو موقف بموقف عدل يوم تبلى السرائر كأنا نرى أن لا نشور و أننا سدى ما لنا بعد الممات مصادر و ما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذاتها؟ و يتمتع به من بهجتها؟، مع صنوف عجائبها، و قوارع فجائعها، و كثرة عذابها فى مصابها و طلبها، و ما يكابد من أسقامها و أوصابها و آلامها: أما قد نرى فى كل يوم و ليلة يروح علينا صرفها و يباكر تعاورنا آفاتها و همومها و كم قد نرى يبقى لها المتعاور فلا هو مغبوط بدنياه آمن و لا هو عن تطلابها النفس قاصر كم قد غرت الدنيا من مخلد اليها؟ و صرعت من مكب عليها؟، فلم تنعشه من عثرته، و لم تنقذه من صرعته، و لم تشفه من ألمه، و لم تبره من سقمه، و لم تخلصه من وصمه. بلى أوردته بعد عز و منعة موارد سوء ما لهن مصادر فلما رأى أن لا نجاة و أنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر تندم اذ لم تغن عنه ندامة عليه و أبكته الذنوب الكبائر اذ بكى على ما سلف من خطاياه، و تحسر على ما خلف من دنياه، و استغفر حين لا ينفعه الاستغفار و لا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية، و نزول البلية: [صفحه ۲۱۰] أحاطت به أحزانه و همومه و أبلس لما أعزجته المقادر فليس له من كربة الموت فارج و ليس له مما يحاذر ناصر و قد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها و الحناجر هنالك خف عواده، و أسلمه أهله و أولاده، و ارتفعت الأصوات بالعويل، و قد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، و مد عند خروج روحه رجليه، و تخلى عنه الصديق، و الصاحب و الشفيق: لكم موجع يبكى عليه مفجع و مستنجد صبرا و ما هو صابر و مسترجع داع له الله مخلصا يعدد منه كل ما هو ذاكر و كم شامت مستبشر بوفاته و عما قليل للذى صار صائر فشقت جيوبها نساؤه، و لطمت خدودها اماؤه، و أعول لفقده جيرانه، و توجع لرزيته اخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، و شمروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى، و لا الحبيب المبدى: و حل أحب القوم كان بقربه يحث على تجهيزه و يبادر و شمر من قد أحضروه لغسله و وجه لما فاض للقبر حافر و كفن فى ثوبين و اجتمعت له مشيعة اخوانه و العشائر فلو رأيت الأصغر من أولاده، و قد غلب الحزن على فؤاده، و يخشى من الجزع عليه، و خضبت الدموع عينيه، و هو يندب أباه، و يقول: وا ويلاه، وا حرباه: لعاينت من قبح المنية منظرا يهال لمرآه و يرتاع ناظر أكابر أولاد يهيج اكتئابهم اذا ما تناساه البنون الأصاغر و ثمة نسوان عليه جوازع مدامعهن فوق الخدود غوازر ثم أخرج من سعة

قصره، الى ضيق قبره، فلما استقر فى اللحد و هيىء [صفحه ۲۱۱] عليه اللبن، احتوشته أعماله، و أحاطت به خطاياه، و ضاق ذرعا بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، و أكثروا البكاء عليه و الانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، و آيسوا من النظر اليه، و تركوه رهنا بما كسب و طلب: فولوا عليه معولين و كلهم لمثل الذى لاقى أخوه محاذر كشاء رتاع آمنين بدا لها بمديته بادى الذراعين حاسر فريعت و لم ترتع قليلا و أجفلت فلما نأى عنها الذى هو جاذر عادت الى مرعاها، و نسيت ما فى أختها دهاها، أفبأفعال الأنعام أقتدينا؟ أم على عادتها جرينا؟ عد الى ذكر المنقول الى دار البلى، و اعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع الى هول ما ترى: ثوى مفردا فى لحده و توزعت مواريثه، أولاده و الأصاهر و أحنوا على أمواله يقسمونها فلا حامد منهم عليها و شاكر فيا عامر الدنيا و يا ساعيا لها و يا آمنا من أن تدور الدوائر كيف أمنت هذه الحالة؛ و أنت صائر اليها لا محالة، أم كيف ضيعت حياتك؟ و هى مطيتك الى مماتك، أم كيف تشبع من طعامك؟ و أنت منتظر حمامك، أم كيف تهنأ بالشهوات؟ و هى مطية الآفات: و لم تتزود للرحيل و قد دنا و أنت على حال و شيك مسافر فيا لهف نفسى كم أسوف توبتى و عمرى فان و الردى لى ناظر و كل الذى أسلفت فى الصحف مثبت يجازى عليه عادل الحكم قاهر فكم ترفع آخرتك بدنياك؟ و تركب غيك و هواك؟ أراك ضعيف اليقين، يا مؤثر الدنيا على الدين، أبهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب، و شر المآب؟ أما تذكر حال من جمع و ثمر، و رفع البناء و زخرف و عمر؟ أما صار جمعهم بورا، و مساكنهم قبورا؟ تخرب ما يبقى و تعمر فانيا فلا ذاك موفور و لا ذاك عامر [صفحه ۲۱۲] و هل لك أن وافاك حتفك بغتة و لم تكتسب خيرا لدى الله عاذر أترضى بان تفنى الحياة و تنقضى و دينك منقوص، و مالك وافر فبك الهنا نتسجير، يا عليم يا خبير، من نؤمل لفكاك رقابنا غيرك، و من نرجو لغفران ذنوبنا سواك، و أنت المتفضل المنان القائم الديان، العائد علينا بالاحسان بعد الاساءة منا و العصيان، يا ذا العزة و السلطان، و القوة و البرهان، أجرنا من عذابك الأليم، و اجعلنا من سكان دار النعيم، يا أرحم الراحمين [۲۰۰] . [صفحه ۲۱۳]

نصائح ظريفة

كان لطيف المحيا و المعشر، يعاشر الناس بلطف و ينصحهم بلطافة، رآه أحدهم فى ليلة باردة، و هو يلبس جبة خز، و عليه عمامة خز.. و رداء خز. فقال له: جعلت فداك فى مثل هذه الساعة، على هذه الهيئة، الى أين؟ فقال الامام: «الى مسجد جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أخطب الحور العين، الى الله عزوجل» [۲۰۱] . و رآه الزهرى فى ليلة ماطرة و على ظهره جراب دقيق، و هو يمشى فقال له: ما هذا؟ قال السجاد: «أريد سفرا، أعد له زادا أحمله الى موضع حريز». فقال الزهرى: فهذا غلامى يحمله عنك.. فأبى الامام. فظن الزهرى أن الامام لا يريد أن يحمل ذلك الغلام جرابه رحمة به. [صفحه ۲۱۴] فقال: دعنى أحمله عنك، فانى أرفعك عن حمله.. فقال على بن الحسين عليه‌السلام: «لكنى لا أرفع نفسى عما ينجينى فى سفرى، و يحسن و رودى على ما أرد عليه، أسألك بحق الله، لما مضيت لحاجتك و تركتنى». فانصرف عنه الزهرى، فلما كان بعد أيام. قال للامام: يا بن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذى ذكرته أثرا؟ فقال الامام: «بلى، يا زهرى، ليس ما ظننت، و لكنه سفر الموت، و له أستعد.. انما الاستعداد للموت تجنب الحرام، و بذل الندى فى الخير» [۲۰۲] . [صفحه ۲۱۵]

شعر الحزن و الموعظة

كان يبث معارفه و مواعظه و شجونه فى مختلف الصور و القوالب، تارة فى صورة الخطبة و أخرى فى صورة الدعاء، و ثالثة فى صورة الشعر.. و قد أثبت المؤرخون الكثير من شعره فى كتبهم. و من ذلك ما يلى: قال عليه‌السلام فى بيان مقام أهل البيت عليهم‌السلام: لنحن على الحوض رواده نذود و نسقى وراده و ما فاز من فاز الا بنا و ما خاب من حبنا زاده و من سرنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده و من كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده [۲۰۳] . و مع هذا المقام الربانى الذى لأهل البيت عليهم‌السلام الا أنهم تعرضوا

للظلم و العدوان، و صودرت حقوقهم، و حمل الناس على أكتافهم، و منعوهم فيأهم.. [صفحه ۲۱۶] يقول عليه‌السلام: نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الأنام كاظمنا عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا يفرح هذا الورى بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا و الناس فى الأمن و السرور و ما يأمن طول الزمان خائفنا و ما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا يحكم فينا و الحكم فيه لنا جاحدنا حقنا و غاصبنا [۲۰۴] . و قال عليه‌السلام و هو يبين أن المتقين لا يبالون بما يلاقونه فى هذه الحياة، ما دام أن فى ذلك رضا الله تعالى: من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقى ما ضر فى الطاعة من ناله فى طاعة الله و ماذا لقى ما يصنع العبد بغير التقى و العز كل العز للمتقى [۲۰۵] . و مع كل ما لا قاه أهل‌البيت عليهم‌السلام الا أنهم حافظوا على التزاماتهم الأخلاقية و على حسن تعاملهم مع الناس، و كتموا حزنهم فى قلوبهم، و أظهروا البشر فى وجوههم، كما ذكر الحديث الشريف: «المؤمن بشره فى وجهه، و حزنه فى قلبه». يقول الامام: لباسى للدنيا التجلد و الصبر و لبسى للأخرى البشاشة و البشر [صفحه ۲۱۷] اذا اعترنى أمر لجأت الى العلى لأنى من القوم الذين لهم فخر ألم تر أن العرف قد مات أهله و أن الندى و الجود ضمهما القبر على العرف و الجود السلام فما بقى من العرف الا الرسم فى لناس و الذكر و قائلة لما رأتنى مسهدا كان الحشا منى يلذعها الجمر أباطن داء لو حوى منك ظاهرا و قلت الذى بى ضاق عن وسعه الصدر تغير أحوال و فقد أحبة و موت ذوى ال افضال، قالت: كذا الدهر [۲۰۶] . و قال عليه‌السلام: عتبت على الدنيا بتقديم جاهل و تأخير ذى فضل فأبدت لى العذرا بنو الجهل أبنائى لذاك تقدموا بنو الفضل أبناء لضرتى الأخرى أأتراك أبنائى يموتون عطشا و يرضع ثديى ابن‌جارية أخرى [۲۰۷] . كان الامام أحيانا يقول: «أين السلف الماضون؟» «أين الأهل و الأقربون، و الأنبياء و المرسلون؟ طحنتهم و الله المنون، و توالت عليهم السنون، و فقدتهم العيون، و انا اليهم لصائرون، و انا لله و انا اليه راجعون». اذا كان هذا نهج من كان قبلنا فانا على آثارهم نتلاحق فكن عالما أن سوف تدرك من مضى و لو عصمتك الراسيات الشواهق فما هذه دار المقامة فاعلمن ولو عمر الانسان ما ذر شارق و كان عليه‌السلام يناجى ربه قائلا: [صفحه ۲۱۸] ألا أيها المأمول فى كل حاجتى شكوت اليك الضر فاسمع شكايتى ألا يا رجائى أنت كاشف كربتى فهب لى ذنوبى كلها و اقض حاجتى فزادى قليل ما أراه مبلغا أللزاد أبكى أم لبعد مسافتى؟ أتيت بأعمال قباح رديئة فما فى الورى خلق جنى كجنايتى أتحرقنى بالنار يا غاية المنى فأين رجائى منك، أين مخافتى؟ [۲۰۸] . و كما كان الامام عليه‌السلام ينشد الشعر، و يقرأه، فانه كان يكرم الشعراء اذا انشدوا الشعر النافع، و النظم الحكيم، فقد روى أن هشام بن عبدالملك سجن الشاعر الفرزدق، بعد أن نظم قصيدته الشهيرة: هذا الذى تعرف البطحاء و طأته» و محى اسمه من الديوان، فأرسل اليه الامام على بن الحسين عليه‌السلام بأموال، فردها الفرزدق و قال: أنا ما قلت ذلك الا ديانة و غضبا لله و لرسوله.. فردها الامام اليه، و قال: «قد شكر الله لك ذلك». فلما طال الحبس عليه، و هدده هشام بالقتل، شكا أمره الى على بن الحسين عليه‌السلام، فدعا له فخلصه الله فجاء اليه، و قال: يا بن رسول الله، انه محى اسمى من الديوان». فقال الامام: كم كان عطاؤك؟ قال كذا.. فأعطاه على بن الحسين عليه‌السلام لأربعين سنة، و قال: لو علمت أنك تحتاج الى أكثر من هذا لأعطيتك [۲۰۹] . [صفحه ۲۲۱]

حكمه

حكم خالدات

تتقاطر الحكمة من ألسنة أولياء الله، كما تتقاطر حبات المطر من السحب الخيرة. فكل جملة يتفوهون بها تحمل الموعظة للناس. و كل كلمة تحمل عبرة أو حكمة. و السجاد عليه‌السلام، و هو من أهل بيت رقوا العلم زقا، ترك للبشرية الكثير من الحكم و المعارف، كما ترك الكثير من الأذكار و الأدعية. و فيما يلى خمس و أربعون حكمة من ألوف الحكم التى تركها الامام للسالكين فى دروب الصلاح، و الباحثين عن الخير و الاصلاح، و كل واحدة منها يمكن أن تحيى أمة، أو تقيم حضارة. قال: ۱- لو يعلم الناس ما فى طلب

العلم، لطلبوه و لو بسفك المهج، و خوض اللجج [۲۱۰] . [صفحه ۲۲۲] ۲- من كرمت عليه نفسه، هانت عليه الدنيا [۲۱۱] قال الباقر عليه‌السلام: قال لى أبى: ۳- يا بنى لا تصحبن خمسة، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فى طريق. فقلت: جعلت فداك يا أبه من هم؟ قال عليه‌السلام: «اياك و مصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و اياك و مصاحبة الفاسق فانه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك و اياك و مصاحبة البخيل فانه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون اليه، و اياك و مصاحبة الأحمق فان يريد أن ينفعك فيضرك. و اياك و مصاحبة القاطع لرحمه، فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع [۲۱۲] . ۴- من قنع بما قسم الله له، فهو أغنى الناس [۲۱۳] . قيل له عليه‌السلام: من أعظم الناس خطرا؟ ۵- فقال: من لم ير الدنيا خطرا لنفسه [۲۱۴] . ۶- اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير فى كل جد و هزل، فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير [۲۱۵] . ۷- من كتم علما أو أخذ عليه صفدا، فلا نفعه أبدا [۲۱۶] . [صفحه ۲۲۳] ۸- ان الجسد اذا لم يمرض أشر، و لا خير فى جسد يأشر [۲۱۷] . ۹- فقد الأحبة غربة [۲۱۸] . ۱۰- اياك و الغيبة، فانها ادام كلاب النار [۲۱۹] . ۱۱- افعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن بأهل كنت أنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك، فاقبل عذره [۲۲۰] . ۱۲- مجالس الصالحين داعية الى الصلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة ولاة الأمر تمام العز، و استنماء المال تمام المروءة، و ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة للبدن، عاجلا و آجلا [۲۲۱] . ۱۳- هلك من ليس له حكيم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده [۲۲۲] . ۱۴- طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و استخفاف للوقار، و هو الفقر الحاضر، و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر [۲۲۳] . ۱۵- ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، و التوسع على قدر [صفحه ۲۲۴] التوسع، و انصاف الناس من نفسه، و ابتداؤه اياهم بالسلام [۲۲۴] . ۱۶- ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس، و اغتيابهم، و اشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته، و طول البكاء على خطيئته [۲۲۵] . ۱۷- من ضحك ضحكة، مج من عقله مجة [۲۲۶] . ۱۸- نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن، للمودة و المحبة له، عبادة [۲۲۷] . ۱۹- عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمعرته [۲۲۸] . ۲۰- اياك و الابتهاج من الذنب، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه [۲۲۹] . ۲۱- ان المعرفة و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، و قلة مرائه، و حلمه، و صبره، و حسن خلقه [۲۳۰] . ۲۲- لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل [۲۳۱] . ۲۳- قال بحضرته رجل: اللهم أغننى عن خلقك، فقال عليه‌السلام: ليس هكذا انما الناس بالناس، بل قل: اللهم اغننى عن شرار خلقك [۲۳۲] . [صفحه ۲۲۵] ۲۴- بئس القوم، قوم ختلوا الدنيا بالدين، و بئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا [۲۳۳] . ۲۵- يحصل المؤمن من دعائه على ثلاث: اما أن يدخر له، و اما أن يعجل له، و اما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه [۲۳۴] . ۲۶- أربع من كن فيه كمل اسلامه، و محصت عنه ذنوبه، و لقى ربه و هو عنه راض: من وفى لله عزوجل بما يجعل على نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس. و استحيى من كل قبيح عند الله و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله [۲۳۵] . ۲۷- جاء رجل الى على بن الحسين عليه‌السلام، فسأله عن مسائل فأجاب، ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال على بن الحسين عليه‌السلام: مكتوب فى الانجيل: «لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم يعمل به، لم يزدد صاحبه الا كفرا، و لم يزدد من الله الا بعدا [۲۳۶] . ۲۸- ان الله ليبغض البخيل السائل الملحف [۲۳۷] . ۲۹- قال له رجل: انى لأحبك فى الله حبا شديدا، فنكس عليه‌السلام رأسه ثم قال: اللهم انى أعوذبك أن أحب فيك و أنت لى مبغض. ثم قال له: أحبك للذى تحبنى فيه [۲۳۸] . [صفحه ۲۲۶] ۳۰- ما من شىء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن و فرج، و ما شىء أحب الى الله من أن يسأل [۲۳۹] . ۳۱- عن أبى‌حمزة الثمالى قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين بن أبى‌طالب عليه‌السلام يقول لشيعته: عليكم بأداء الأمانة، فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا، لو أن قاتل أبى الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام ائتمننى على السيف الذى قتله به، لأديته اليه [۲۴۰] . ۳۲- اللجاجة مقرونة بالجهالة [۲۴۱] . ۳۳- اللئيم يأكل ماله الأعداء، و الذى خبث لا يخرج الا نكدا [۲۴۲] . ۳۴- اصبر على النوائب، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاك الى الأمر الذى مضرته عليك، أكثر من منفعته له [۲۴۳] . ۳۵- يكتفى اللبيب بوحى الحديث، و

ينسى البيان عن قلب الجاهل [۲۴۴] . ۳۶- كثرة النصح تدعو الى التهمة [۲۴۵] . ۳۷- لكل شيء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن [۲۴۶] . ۳۸- من رمى الناس بما هم فيه، رموه بما ليس فيه [۲۴۷] . [صفحه ۲۲۷] ۳۹- الخير كله صيانة الانسان نفسه [۲۴۸] . ۴۰- الشرف فى التواضع، و العز فى التقوى، و الغنى فى القناعة [۲۴۹] . ۴۱- الذنوب التى تحبس غيث السماء: جور الحكام فى القضاء: و شهادة الزور، و كتمان الشهادة [۲۵۰] . ۴۲- الذنوب التى تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، و ترك معاونة المظلوم، و تضييع الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر [۲۵۱] . ۴۳- هلك من ليس له حكيم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده [۲۵۲] . ۴۴- اياك و معاداة الرجال، فانه لن يعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم [۲۵۳] . ۴۵- ان أرضاكم عندالله أسبغكم على عياله [۲۵۴] . [صفحه ۲۳۱]

رحيله

الحفاظ على روح الدين

فى عصر الامام زين‌العابدين تعرضت كل مفردات الشريعة الاسلامية للتحريف و الاستغلال. فلقد صمم بنوأمية على افراغ الاسلام من محتواه، مستغلين شعائره و عباداته لأغراض معاكسة لما أراده الله و رسوله. فقد استعملوا عبادات الاسلام ضد أهدافها، و أفرغوا شعائره من محتواها.. فأصبحت الصلاة مثلا، و هى التى جوهرها التسليم لله و الخشوع له، أصبحت مظهرا من مظاهر الأبهة و الجلال للخليفة. و أصبح الجهاد، و هو الذى سنه البارى لمواجهة الكفر و الطغيان مبررا لشن العدوان على أبناء رسول الله، و خير الخلق من بعده. و أصبح الحج و هو من أعظم شعائر الله، تظاهرة لمصلحة السلطة، فقد تم تدجينه لتأييد السلطان و تثبيت حكمه و هكذا أصبحت الصلاة ضد الصلاة.. و الجهاد ضد الجهاد. [صفحه ۲۳۲] و الحج ضد الحج. و لقد انبرى أئمة أهل البيت عليهم‌السلام لهذه الظاهرة بكل ما آتاهم الله من التقوى و الحكمة، و منعوا تحول الاسلام الى مجرد طقوس بلا محتوى، و شكليات بلا روح. و هذا ما نجده تماما عند الامام زين‌العابدين، و هو يشرح لأحد وعاظ السلاطين أهداف الحج، و ذلك عندما لاقاه، بعد عودته من الديار المقدسة، فسأله عن محتوى ما فعل، فكان جوابه فراغا فى فراغ. و فيما يلى نص الحديث: روى أنه لما رجع مولانا زين‌العابدين عليه‌السلام من الحج استقبله الشبلى، فقال عليه‌السلام له: «حججت يا شبلى؟».. قال: نعم يا بن رسول الله. فقال عليه‌السلام: «أنزلت الميقات و تجردت عن مخيط الثياب و اغتسلت؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «فحين نزلت الميقات نويت أنك نزعت ثوب المعصية، و لبست ثوب الطاعة؟».. قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين تجردت عن مخيط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء و النفاق و الدخول فى الشبهات؟».. قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا و الذنوب؟».. [صفحه ۲۳۳] قال: لا ـ قال عليه‌السلام: فما نزلت الميقات، و لا ـ تجردت عن مخيط الثياب، و لا اغتسلت». ثم قال: «تنظفت و أحرمت و عقدت بالحج؟».. قال: نعم. قال عليه‌السلام: «فحين تنظفت و أحرمت و عقدت الحج، نويت أنك تنظفت بنور التوبة الخالصة لله تعالى؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عزوجل؟». قل: لا. قال: «فحين عقديت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟». قال: لا ـ قال له عليه‌السلام: «ما تنظفت، و لا أحرمت، و لا عقدت الحج». ثم قال له عليه‌السلام: «أدخلت الميقات و صليت ركعتى الا ـ حرام و لبيت؟».. قال: نعم. قال: «فحين دخلت الميقات نويت أنك بنية الزيارة؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين صليت الركعتين، نويت أنك تقربت الى الله بخير الأعمال من الصلاة، و أكبر حسنات العباد؟». [صفحه ۲۳۴] قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين لبيت، نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة، و صمت عن كل معصية؟». قال: لا ـ قال له عليه‌السلام: «ما دخلت الميقات، و لا صليت، و لا لبيت». ثم قال له: «أدخلت الحرم و رأيت الكعبة و صليت؟». قال نعم. قال عليه‌السلام: «فحين دخلت الحرم، نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الاسلام؟».. قال: لا. قال عليه‌السلام: «فحين و صلت مكة، نويت بقلبك أنك قصدت الله؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فما دخلت الحرم، و لا رأيت الكعبة، و لا صليت». ثم قال عليه‌السلام: «طفت بالبيت، و

مسست الأركان، و سعيت؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «فحين سعيت نويت أنك هربت الى الله، و عرف منك ذلك علام الغيوب؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فما طفت بالبيت، و لا مسست الأركان، و لا سعيت». [صفحه ۲۳۵] ثم قال عليه‌السلام له: «صافحت الحجر، و وقفت بمقام ابراهيم عليه‌السلام، و صليت به ركعتين؟». قال: نعم. فصاح عليه‌السلام صيحة كاد يفارق الدنيا، ثم قال: «آه آه..» ثم قال عليه‌السلام: «من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمته، و تنقض المصافحة بالمخالفة، و قبض الحرام نظير أهل الآثام». ثم قال عليه‌السلام: «نويت حين وقفت عند مقام ابراهيم عليه‌السلام أنك وقفت على كل طاعة، و تخلفت عن كل معصية؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: فحين صليت به ركعتين، نويت أنك صليت بصلاة ابراهيم عليه‌السلام، و أرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟». قال: لا. قال عليه‌السلام له: «فما صافحت الحجر الأسود، و لا وقفت عند المقام، و لا صليت فيه الركعتين». ثم قال عليه‌السلام له: «أشرفت على بئر زمزم، و شربت من مائها؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «نويت أنك أشرفت على الطاعة، و غضضت طرفك عن المعصية؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فلا أشرفت عليها، و لا شربت من مائها». [صفحه ۲۳۶] ثم قال له عليه‌السلام: «أسعيت بين الصفا و المروة، و ترددت بينهما؟». قال: نعم. قال له: «نويت أنك بين الرجاء و الخوف؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فما سعيت، و لا مشيت، و لا ترددت بين الصفا و المروة». ثم قال عليه‌السلام: «أخرجت الى منى؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «نويت أنك آمنت الناس من قلبك و لسانك و يدك؟». قال: لا. قال: «فما خرجت الى منى». ثم قال عليه‌السلام له: «أوقفت الوقفة بعرفة، و طلعت جبل الرحمة، و عرفت وادى نمرة، و دعوت الله سبحانه عند الميل و الجمرات؟». قال: نعم. قال: «هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف و العلوم، و عرفت قبض الله على صحيفتك و اطلاعه على سريرتك و قلبك؟». قال: لا. قال: «نويت بطلوعك جبل الرحمة، أن الله يرحم كل مؤمن و مؤمنة، و يتولى كل مسلم و مسلمة؟». قال: لا. [صفحه ۲۳۷] قال: «فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، و لا تزجر حتى تنزجر؟». قال: لا. قال: «عندما وقفت عند العلم و النمرات، نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك من الحفظة بأمر رب السماوات؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فما وقفت بعرفة، و لا طلعت جبل الرحمة، و لا عرفت نمرة، و لا دعوت، و لا وقفت عند النمرات». ثم قال عليه‌السلام: «مررت بين العلمين، و صليت عند مرورك ركعتين، و مشيت بمزدلفة، و لقطت فيها الحصى، و مررت بالمشعر الحرام؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «فعندما مشيت بين العلمين و لم تعدل عنهما يمينا و شمالا، نويت أن لا تعدل عن دين الحق يمينا و شمالا لا بقلبك، و لا بلسانك، و لا بجوارحك؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فعندما مشيت بمزدلفة و لقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عن نفسك كل معصية و جهل، و ثبت كل علم و عمل؟». قال: لا. قال: «فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك اشعار أهل التقوى و الخوف لله عزوجل؟». [صفحه ۲۳۸] قال: لا. قال عليه‌السلام: «فما مررت بالعلمين، و لا صليت ركعتين، و لا مشيت بالمزدلفة، و لا رفعت منها الحصى، و لا مررت بالمشعر الحرام». ثم قال له: «وصلت منى و رميت الجمرة، و حلقت رأسك، و ذبحت هديك، و صليت فى مسجد الخيف، و رجعت الى مكة، و طفت طواف الافاضة؟». قال: نعم. قال عليه‌السلام: «فنويت عندما وصلت منى، و رميت الجمار، أنك بلغت الى مطلبك، و قد قضى لك ربك كل حاجتك؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فعندما رميت الجمار، نويت أنك رميت عدوك ابليس و غضبته بتمام حجك النفيس؟». قال: لا. قال: «فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الأدناس و من تبعة بنى‌آدم، و خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟». قال: لا. قال عليه‌السلام: «فعندما ذبحت هديك، نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع، و أنك اتبعت سنة ابراهيم عليه‌السلام بذبح ولده و ثمرة فؤاده و ريحان قلبه، و حاجه (أحييت) سنته لمن بعده، و قربه الى الله تعالى لمن خلفه؟». قال: لا. [صفحه ۲۳۹] قال عليه‌السلام: «فعندما رجعت الى مكة و طفت طواف الافاضة، نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى و رجعت الى طاعته، و تمسكت بوده، و أديت فرائضه، و تقربت الى الله تعالى؟». قال: لا. قال له زين‌العابدين عليه‌السلام: «فما وصلت منى، و لا رميت الجمار، و لا حلقت رأسك، و لا أديت نسككك، و لا صليت فى مسجد الخيف، و لا طفت طواف الافاضة، و لا تقربت، ارجع فانك لم تحج». فطفق الشبلى يبكى على ما فرط فى حجه، و ما زال يتعلم حتى حج من قابل

بمعرفة و يقين. [صفحه ۲۴۰]

عبرة الرحيل

فى موت الأولياء من العبر، بمقدار ما هى فى حياتهم منها، لأن نهايات الأولياء هى بداية فلاح دائم فى عالم لا يزول. و اذا كان عالم الآخرة غيبا لا يرشح منه شىء، الا ان لحظات الانتقال من هذا العالم الى هناك قد تحفل بنا بحركة، أو كلمة منهم، تشكف عما يرونه و يجدونه.. ففى ساعة الوفاة تبدأ رحلة الصالحين الى رحمة الله، كما فيها تبدأ رحلة الظالمين الى عذابه.. فهى ساعة الخير الأبدى للصالحين، و ساعة الفرحة لهم.. و ساعة الشر الأبدى للظالمين، و ساعة الندم بالنسبة اليهم. من هنا فان أولياء الله يشتاقون الى لقاء الله، و يأنسون بالموت، أكثر مما يأنس الطفل الى ثدى أمه. أما أعداؤهم فانهم يهربون، ليس فقط من الموت، و انما من ذكره أيضا. و لقد ذكر المؤرخون: ان الامام السجاد طلب فى ليلة الخامس و العشرين [صفحه ۲۴۱] من شهر محرم ولده محمد الباقر عليه‌السلام و قال له: «يا بنى، أبغنى وضوءا». فجاء اليه بالماء فتوضأ، ثم قال له: «يا بنى، هذه هى الليلة، التى وعدت أن أقبض فيها» [۲۵۵] . ثم أنه أغمى عليه، ثم فتح عينيه و قرأ سورتى «الواقعة» و «انا فتحنا لك» و قال: «الحمد لله الذى صدقنا وعده، و أورثنا الأرض، نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين». ثم قبض من ساعته [۲۵۶] . مات: السجاد عليه‌السلام من عمر يناهز السابعة و الخمسين [۲۵۷] ، و هو عمر أبيه الحسين بن على عليه‌السلام حينما قتل فى كربلاء. مات بعد أن أمضى عامين فى كنف جده الامام على عليه‌السلام، و عشر سنين فى كنف عمه الامام الحسن عليه‌السلام، و عشرا مع أبيه، و خمسة و ثلاثين عاما بعده [۲۵۸] . و لقد نال شرف الشهادة فى سبيل الله، حيث دس اليه الوليد بن عبدالملك السم [۲۵۹] ، و التحق بأجداده الشهداء من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لما مات شهد جنازته البر و الفاجر، و أثنى عليه الصالح و الطالح، و انهال أهل المدينة لتشييعه حتى وضع جثمانه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحه ۲۴۲] يقول سعيد بن مسيب: «شهدت جنازة على بن الحسين عليه‌السلام عندما وضعت فى مسجد رسول الله، و خرج الناس فسمعت تكبيرا من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، و أجابه تكبير من المساء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت و سقطت على وجهى. فكبر من فى السماء سبعا و من فى الأرض سبعا، و صلى على على بن الحسين عليه‌السلام [۲۶۰] . و دفن فى البقيع الى جنب عمه الامام الحسن بن على عليه‌السلام. و مع ابنه محمد الباقر عليه‌السلام، و حفيده جعفر الصادق عليه‌السلام الذى دفنوا فيما بعد هناك. مات على بن الحسين عليه‌السلام و دفن، و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى نقله ابن‌عباس يرن فى الآذان الى قيام الساعة: «اذا كان يوم القيامة ينادى مناد: أين زين‌العابدين؟ فكأنى أنظر الى ولدى على بن الحسين عليه‌السلام بن على بن أبى‌طالب يخطر بين الصفوف [۲۶۱] . [صفحه ۲۴۳]

زيارة الامام زين‌العابدين فى البقيع

يا موالى يا أبناء رسول الله عبدكم و ابن أمتكم الذليل بين أيديكم و المضعف فى علو قدركم و المعترف بحقكم جاءكم مستجيرا بكم قاصدا الى حرمكم متقربا الى مقامكم متوسلا الى الله تعالى بكم أأدخل يا موالى أأدخل يا أولياء الله أأدخل يا ملائكة الله المحدقين بهذا الحرم المقيمين بهذا المشهد؟. و ادخل بعد الخشوع و الخضوع، و رقة القلب، و قدم رجلك اليمنى، و قل: أللّه أكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا و سبحان الله بكرة و أصيلا و الحمد لله الفرد الصمد الماجد الأحد المتفضل المنان المتطول الحنان الذى من بطوله و سهل زيارة ساداتى باحسانه و لم يجعلنى عن زيارتهم ممنوعا بل تطول و منح. ثم اقترب من قبورهم المقدسة و استقبلها، و استدبر القبلة و قل: [صفحه ۲۴۴] ألسلام عليكم أئمة الهدى ألسلام عليكم أهل التقوى ألسلام عليكم أيها الحجج على أهل الدنيا ألسلام عليكم أيها القوام فى البرية بالقسط ألسلام عليكم أهل الصفوة ألسلام عليكم آل رسول الله ألسلام عليكم أهل النجوى أشهد أنكم قد بلغتم و نصحتم و صبرتم فى ذات الله و كذبتم و أسىء اليكم فغفرتم و أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهتدون و أن طاعتكم

مفروضة و أن قولكم الصدق و أنكم دعوتم فلم تجابوا و أمرتم فلم تطاعوا و أنكم دعائم الدين و أركان الأرض لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مطهر و ينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء و لم تشرك فيكم فتن الأهواء طبتم و طاب منبتكم من بكم علينا ديان الدين فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه و جعل صلاتنا عليكم رحمة لنا و كفارة لذنوبنا اذ اختاركم الله لنا و طيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم و كنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا اياكم و هذا مقام من أسرف و أخطأ و استكان و أقر بما جنى و رجا بمقامه الخلاص و أن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى فكونوا لى شفاء فقد وفدت اليكم اذ رغب عنكم أهل الدنيا و اتخذوا آيات الله هزوا و استكبروا عنها. ثم ارفع رأسك الى السماء و قل: يا من هو قائم لا يسهو و دائم لا يلهو و محيط بكل شىء لك المن بما وفقتنى و عرفتنى بما أقمتنى عليه اذ صد عنه عبادك و جهلوا معرفته و استخفوا بحقه و مالوا الى سواه فكانت المنة منك على مع أقوام [صفحه ۲۴۵] خصصتهم بما خصصتنى به فلك الحمد اذ كنت عندك فى مقامى هذا مذكورا مكتوبا فلا تحرمنى ما رجوت و لا تخيبنى فيما دعوت بحرمة محمد و آله الطاهرين و صلى الله على محمد و آل محمد. ثم ادع لنفسك بما تريد. و قال الطوسى (رحمه الله) فى التهذيب: ثم صل صلاة الزيارة، ثمان ركعات، أى صل لكل امام ركعتين، و قال الشيخ الطوسى، و السيد ابن طاوس: اذا أردت أن تودعهم عليهم‌السلام فقل: ألسلام عليكم أئمة الهدى و رحمة الله و بركاته استودعكم الله و أقرأ عليكم السلام آمنا بالله و بالرسول و بما جئتم به و دللتم عليه أللهم فاكتبنا مع الشاهدين. [صفحه ۲۴۶]

شهادات فى حق السجاد

أصدق الشهادات شهادة الله تعالى: و قد قال تعالى فى حديث قدسى: «هو سيد العابدين و زين أوليائى الماضين» [۲۶۲] . و تأتى شهادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد شهادة الله، لتؤكد على موقع السجاد. حين يقول صلى الله عليه و آله و سلم لجابر بن عبدالله الأنصارى عندما دخل عليه و الحسين فى حجره: «يا جابر يولد مولود اسمه على، اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده» [۲۶۳] . أما شهادة الحسين عليه‌السلام فى حق ولده فهى تؤكد ليس على مقامه عند الله تعالى، فحسب، بل على موقعه كامام مفترض الطاعة على الأمة أيضا. [صفحه ۲۴۷] فقد روى أن الامام الحسين عليه‌السلام فى الساعات الأخيرة من حياته، دخل على ولده زين‌العابدين فى خيمته، و كان طريحا على نطع الأديم، و كانت زينب بنت على عليه‌السلام تمرضه، فلما نظر على بن الحسين الى أبيه أراد أن ينهض، فلم يتمكن من شدة المرض. فقال لعمته: «سندينى الى صدرك، فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أقبل». فجلست زينب خلفه و سندته الى صدرها، فجعل الامام الحسين عليه‌السلام يسأل ولده عن مرضه، و هو يحمد الله تعالى، ثم قال السجاد لأبيه: «يا أبت ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟». فقال له الحسين عليه‌السلام: «يا ولدى استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، و قد نشب القتال بيننا و بينهم حتى فاضت الأرض بالدم منا و منهم». قال السجاد: «يا أبتاه، أين عمى العباس؟. فقال الحسين عليه‌السلام: «يا بنى، ان عمك قد قتل، و قطعوا يديه على شاطىء الفرات». فبكى على بن الحسين عليه‌السلام بكاء شديدا، ثم أخذ يسأل أباه عن كل واحد من عمومته، و الحسين يقول له: قتل. فقال السجاد: «و أين أخى على، و حبيب بن مظاهر، و مسلم بن عوسجة، و زهير بن القين؟». فقال له: «يا بنى، اعلم أنه ليس فى الخيام رجل الا أنا و أنت، و أما هؤلاء، الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى». فقال على بن الحسين لعمته: «يا عمة على بالسيف و العصا». فقال له الحسين: «و ما تصنع بهما؟». [صفحه ۲۴۸] قال: «أما العصا فأتوكأ عليها، و أما السيف فأذب به بين يدى ابن رسول الله، فانه لا خير فى الحياة بعده». فمنعه الحسين عليه‌السلام عن ذلك، و ضمه الى صدره و قال: «يا ولدى، أنت أطيب ذريتى، و أفضل عترتى، و أنت خليفتى على هؤلاء العيال و الأطفال فانهم غرباء مخذلون قد شملتهم شماتة الأعداء و نوائب الزمان. سكتهم اذا صرخوا، و آنسهم اذا استوحشوا، و سل خواطرهم بلين الكلام، فانه ما بقى من رجالهم من يستأنسون به غيرك، و لا أحد عندهم يشتكون اليه حزنهم سواك. دعهم يشموك و تشمهم، و يبكوا عليك و تبكى عليهم». ثم لزم الحسين عليه‌السلام ولده و قال: «يا زينب، و يا أم‌كلثوم، و يا رقية، و يا فاطمة اسمعن

كلامى، و اعلمن أن ابنى هـذا خليفتى عليكم، و هو امام مفترض الطاعة» [۲۶۴] . و شـهد له الامام الصادق عليه‌السلام بأنه «ما من ولد أميرالمؤمنين و لا أهل بيته أحد أقرب شبها به فى لباسه، وفقهه من على بن الحسين» [۲۶۵] . و قال فيه الزهرى، الـذى كان يعتبر عالم الحجاز و الشام: «ما لقيت أحدا أفضل من على بن الحسين عليه‌السلام. و الله ما علمت له صديقا فى السر، و لا عدوا فى العلانية». فقيل له: كيف ذلك؟. [صـفحه ۲۴۹] قال: لأنى لم أر أحـدا، و ان كان يحبه، الا و هو لشـدة معرفته بفضـله يحسده، و لا رأيت أحدا، و ان كان يبغضه الا و هو لشـدة مداراته له يداريه» [۲۶۶] . و قال فيه الصـحابى الجليل جابر بن عبدالله الأنصارى: «ما رؤى فى أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين عليه‌السلام» [۲۶۷] . و قال فيه المفسر المعروف، و فقيه المدينـة «زيد بن اسـلم»: «ما جالست فى أهل القبلة مثل على بن الحسين عليه‌السلام» [۲۶۸] . و قال فيه ابن‌حجر العسـقلانى: «على بن الحسـين عليه‌السـلام بن على بن أبى‌طالب، زين‌العابدين ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل مشهور» [۲۶۹] . و قال ابن‌تيميـة: «أما على بن الحسين فمن كبار التابعين، و ساداتهم علما و دينا، و له من الخشوع و صدقـة السر، و غير ذلـك من الفضائـل ما هو معروف» [۲۷۰] . و قـال الجاحـظ: «و أما على بن الحسـين عليه‌السـلام فلم أر الخـارجى فى أمره [صـفحه ۲۵۰] الاـ كالشـيعى، و لم أر الشـيعى الاـ كـالمعتزلى، و لم أر المعتزلى الاـ كالعـامى، و لم أر العـامى الا كالخاصـى، و لم أجـد أحـدا يتمـارى فى تفضـيله، و يشـك فى تقـديمه [۲۷۱] . و قـال كمال‌الـدين محمـد بن طلحـة الشافعى: «هـذا زين‌العابـدين قـدوة الزاهدين و سـيد المتقين، و امام المؤمنين، شـيمته تشـهد له أنه من سـلالة رسول الله، و سـمته يثبت قربه من الله، و ثفناته تسـجل له كثرة صـلاته و تهجده، و اعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له أخلاف التقوى فتفوقها، و أشرقت له أنوار التأييـد فاهتـدى بها، و ألفته أوراد العبادة فآنس بصـحبتها، و خالفته وظائف الطاعـة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة، و ظمأ الهواجر دليله استرشد به فى منارة المسافر، و له من الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصـرة، و ثبت بالآثار المتواترة أنه من ملوك الآخرة [۲۷۲] . و قال فيه الامام الشافعى: «ان على بن الحسـين أفقه أهل المدينة» [۲۷۳] . و قال على بن عيسى بن أبى‌الفتـح الأربلى: «مناقب الامام على بن الحسـين عليه‌السـلام تكثر النجوم عـددا، و يجرى و اصـفها الى حيث لامـدى، و تلوح فى سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتـدى، و كيف لا، و هو يفوق العالمين اذا عدا محمدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسـين فانه الامام البرانى، و الهيكل [صفحه ۲۵۱] النورانى، بـدل الابدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشـكاة الرسالة، و نقطة دائرة الامامـة، و ابـن الخيرتيـن، و الكريـم الطرفين قرار القلب، و قرة العين على بن الحسـين، و مـا أدراك مـا على بن الحسـين، الأـواه الأـواب، العامل بالسـنة و الكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع فى درجات المعارف، المتفرد بمعارفه الـذى فضل الخلائق بتليده و طارفه» [۲۷۴] . و قال الأديب المسيحى المعاصـر «سـليمان كتانى»: «لقد ذاب على بن الحسين فى الصفة التى نعتته، و منذ اللحظة تلك ابتلع أفعل التفضـيل اسم مولاه، و أصـبحت صيغة الاسم الجديد قائمة بذاتها، فلنفتش عنه فى كربلاء، و عنـد عبيـدالله بن زياد، أو عند يزيد بن معاوية، أو اذا عز بنا التفتيش خلف عتبات صامتة، حيث يسـجد كل يوم ألف سـجدة، من دون أن نبقى له اضـبارة من وقت ينصرف فيها لمعالجة شؤون الناس، و هو القيم على امامة لا تستقيم ضلوعها الا اهتماما بشؤون الناس. هنا لك أيام طويلـة موصول بعضـها ببعض، لا ينفصل فيها ليل عن نهار، قضاها الامام فى حالة سـجود، كأنه الاغماء المتواصل» [۲۷۵] . [صفحه ۲۵۲]

ختام

أللهم اختم بعفوك أجلى، و حقق فى رجـاء رحمتك أملى، و سـهل الى بلوغ رضاك سـبلى، و حسن فى جميع أحوالى عملى. أللهم صل على محمد و آله، و نبهنى لذكرك فى أوقات الغفلة، و اسـتعملنى بطاعتك فى أيام المهلة، و انهج لى الى محبتك سبيلا سـهلة، أكمل لى بها خير الـدنيا و الآخرة. أللهم و صل على محمـد و آله كأفضل ما صـليت على أحد من خلقك قبله و أنت مصل على أحد بعـده، و آتنا فى الـدنيا حسـنة و فى الآخرة حسـنة وقنا برحمتك عذاب النار. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. الراجى شـفاعة

سيد الساجدين و زين‌العابدين هادى المدرسى ۲۴ / ذ ق / ۱۴۲۴ ه / ۲۰۰۴ م

پاورقى

[۱] الصحيفة السجادية، دعاء عرفة، ص ۱۹۱ – ۱۹۵.

[۲] البحار، ج ۴۶، ص ۱۲۲.

[۳] الكافى: ج ۱، ص ۴۶۶.

[۴] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰، دلائل الامامة للطبرى ص ۸۱.

[۵] الارشاد: ص ۱۶۰.

[۶] المبرد / الكامل ج ۲، ص ۴۶۲.

[۷] راجع كتاب زين‌العابدين ص ۱۶.

[۸] البحار، ج ۴۶، ص ۱۶۶.

[۹] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۸۰.

[۱۰] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۱۰۸.

[۱۱] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۹۹.

[۱۲] علل الشرائع، ص ۸۸.

[۱۳] البحار: ج ۴۶، ص ۲۷۱.

[۱۴] الملهوف: ص ۱۸۸.

[۱۵] المناقب: ج ۳، ص ۲۹۱.

[۱۶] البحار: ج ۴۶، ص ۴۰.

[۱۷] الخصال: ص ۴۸۸.

[۱۸] الخرائج و الجراح / للراوندى ج ۲، ص ۸۹۰.

[۱۹] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۱.

[۲۰] البحار: ج ۴۶، ص ۵۷.

[۲۱] المناقب: ج ۴، ص ۱۴۸.

[۲۲] البحار: ج ۴۶، ص ۷۹.

[۲۳] البحار: ج ۴۶، ص ۳۴.

[۲۴] المناقب: ج ۴، ص ۱۵۰.

[۲۵] البحار: ج ۴۶، ص ۸۰.

[۲۶] علل الشرائع: ص ۸۸.

[۲۷] تفسير العسكرى ص ۱۳۲.

[۲۸] الأمثال: ص ۴۷۷.

[۲۹] نبذة من حياة الرسول و أهل بيته، ص ۵۸.

[۳۰] البحار: ج ۹۵ ص ۹۱.

[۳۱] البحار: ج ۹۵ ص ۹۱.

[۳۲] الصحيفة السجادية: ص ۳۰.

[۳۳] دعاء مكارم الأخلاق الصحيفة السجادية ۲۰.

[۳۴] الصحيفة السجادية: الدعاء ۱۴.

[۳۵] الصحيفة السجادية، مناجاة الذاكرين: ص ۴۱۸.

[۳۶] الصحيفة السجادية، الدعاء السادس.

[۳۷] البحار ج ۹۵، ص ۸۷.

[۳۸] الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن.

[۳۹] الصحيفة السجادية، مناجاة المحبين.

[۴۰] بحارالأنوار ج ۹۱ ص ۵۰.

[۴۱] بحارالأنوار ج ۹۱ ص ۱۴۸.

[۴۲] مصباح الكفعمى ص ۵۹۹، الاقبال: ص ۷۵.

[۴۳] مصباح الكفعمى ص ۵۹۹، الاقبال: ص ۷۵.

[۴۴] كشف الغمة: ج ۲، ص ۱۰۳.

[۴۵] الاقبال، ص ۵۲.

[۴۶] الصحيفة السجادية، ص ۲۴۸.

[۴۷] بحارالأنوار، ج ۹۱ ص ۱۴۲ – ۱۴۳.

[۴۸] دعاء أبى‌حمزة الثمالى، البحار: ج ۹۵ ص ۳۹.

[۴۹] الصحيفة السجادية: ص ۵۸.

[۵۰] تهذيب الأحكام: ج ۳، ص ۲۵۵.

[۵۱] مناجاة الخائفين ليوم الأحد، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۳.

[۵۲] مناجاة الخائفين ليوم الأثنين، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۴.

[۵۳] مناجاة الراغبين ليوم الثلاثاء، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۵.

[۵۴] مناجاة الشاكرين ليوم الأربعاء، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۶.

[۵۵] دعاء أبى‌حمزة الثمالى، مفاتيح الجنان، أعمال ليالى شهر رمضان.

[۵۶] البحار: ج ۹۱ ص ۱۵۱.

[۵۷] البلد الأمين ص ۲۰۵.

[۵۸] المصدر السابق.

[۵۹] بحارالأنوار: ج ۹۵ ص ۸۲.

[۶۰] بحارالأنوار: ج ۹۱ ص ۱۵۰.

[۶۱] بحارالأنوار: ج ۹۱ ص ۱۴۷.

[۶۲] المصباح للكفعمى: ص ۱۱۳.

[۶۳] اقبال الأعمال: ص ۷۱۶.

[۶۴] البلد الأمين: ص ۲۰۵.

[۶۵] البلد الأمين: ص ۲۰۵.

[۶۶] الصحيفة السجادية: ص ۲۹.

[۶۷] البحار: ج ۹۱ ص ۱۵۱.

[۶۸] البحار ج ۹۱ ص ۴۳.

[۶۹] أمالى الصدوق: ص ۴۵۳ و أخرجه الفتال فى روضته ص ۱۶۸.

[۷۰] الارشاد: ص ۲۷۶.

[۷۱] كشف الغمة: ج ۲، ص ۳۰۵.

[۷۲] كشف الغمة: ج ۲، ص ۳۱۲.

[۷۳] الامام زين‌العابدين، عنقود مرصع، لسليمان كتانى ص ۲۵۰.

[۷۴] سورة التوبة، الآية: ۱۱۲.

[۷۵] الصحيفة السجادية ص ۹۲.

[۷۶] الامام زين‌العابدين: عنقود مرصع ص ۲۴۱.

[۷۷] الامام زين‌العابدين، لسليمان كتانى ص ۲۴۲ - ۲۴۶.

[۷۸] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۷۹] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۴.

[۸۰] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۴.

[۸۱] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۶۹، الأمالى للطوسى: ص ۶۴۱.

[۸۲] ألف باء الاسلام: ج ۲، ص ۱۴۸.

[۸۳] البحار: ج ۴۶، ص ۶۴.

[۸۴] موسوعة الأعيان ج ۱، ص ۶۳۷.

[۸۵] الصحيفة السجادية: ص ۵۸.

[۸۶] الكافى: ج ۲، ص ۶۰۲.

[۸۷] المصدر السابق: ج ۲ ص ۶۰۲.

[۸۸] المصدر السابق: ج ۲، ص ۶۱۵.

[۸۹] الاحتجاج: ص ۲۱۵.

[۹۰] مقتل الحسين، للمؤلف، جزء المصرع.

[۹۱] زينب عليهم‌السلام من المهد الى اللحد نقلا عن كتاب الاقبال ص ۲۷۷.

[۹۲] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۹۳] كشف الغمة: ج ۲، ص ۳۰۴.

[۹۴] حلية الأولياء: ۳۹، ص ۱۳۸.

[۹۵] أمالى الشيخ الطوسى: ص ۶۰۴.

[۹۶] البحار: ج ۴۶ ص ۹۵.

[۹۷] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۹۸] كشف الغمة: ج ۲، ص ۳۰۳.

[۹۹] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵. [

[۱۰۰] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۱۰۱] البحار: ج ۴۶، ص ۶۸.

[۱۰۲] البحار: ص ۹۴.

[۱۰۳] البحار: ج ۴۶، ص ۱۳۸.

[۱۰۴] أمالى الصدوق: ص ۲۰۱.

[۱۰۵] الوسائل: ج ۱۳ / كتاب الوديعة الباب الثانى، ص ۲۲۵.

[۱۰۶] تهذيب الأحكام: ج ۲، ص ۳۶۹.

[۱۰۷] الكافى: ج ۶، ص ۴۴۹.

[۱۰۸] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۶.

[۱۰۹] الكافى: ج ۶، ص ۴۷۷.

[۱۱۰] الكافى: ج ۲، ص ۱۲.

[۱۱۱] البحار: ج ۴۶، ص ۶۷.

[۱۱۲] المحاسن: ص ۳۶۰.

[۱۱۳] الكافى: ج ۶، ص ۵۱۵.

[۱۱۴] اللهوف: ص ۱۸۸.

[۱۱۵] الخصال: ج ۲، ص ۵۱۷.

[۱۱۶] راجع المقاتل.

[۱۱۷] البحار: ج ۴۶.

[۱۱۸] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۸.

[۱۱۹] الكافى: ج ۲، ص ۳۳۱.

[۱۲۰] البحار: ج ۴۵، ص ۱۱۷.

[۱۲۱] الملهوف: ص ۱۵۶/ الاحتجاج: ص ۱۵۷.

[۱۲۲] الملهوف: ص ۱۵۸.

[۱۲۳] قرب الاسناد: ص ۲۰.

[۱۲۴] البحار: ج ۴۵، ص ۱۶۸.

[۱۲۵] الارشاد، للمفيد ص ۲۳۱.

[۱۲۶] البحار: ج ۴۵، ص ۱۳۷.

[۱۲۷] الملهوف: ص ۱۶۹.

[۱۲۸] البحار: ج ۴۵، ص ۱۴۱.

[۱۲۹] الأمالى للصدوق، المجلسى ۳۱ / رقم ۴.

[۱۳۰] الأنوار النعمانية، للجزائرى ج ۳، ص ۲۵۲.

[۱۳۱] الملهوف: ص ۱۸۲ -۱۷۷.

[۱۳۲] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۳۳] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۳۴] وسائل الشيعة: ج ۹، ص ۴۳۳.

[۱۳۵] البحار: ج ۴۶، ص ۸۸.

[۱۳۶] المناقب: ج ۴، ص ۱۵۴.

[۱۳۷] البحار: ج ۱۱، ص ۲۰.

[۱۳۸] كشف الغمة: ج ۲، ص ۲۶۲.

[۱۳۹] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۴۰] الوسائل: ج ۴، ص ۳۰۳.

[۱۴۱] حلية الأولياء: ج ۳، ص ۱۴۰.

[۱۴۲] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۴.

[۱۴۳] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۴۴] المحاسن: ص ۳۹۶.

[۱۴۵] الكافى: ج ۴، ص ۱۵.

[۱۴۶] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۴۷] البحار: ج ۴۶، ص ۹۸.

[۱۴۸] البحار: ج ۴۶، ص ۶۹ / عيون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۱۴۵.

[۱۴۹] الكافى: ج ۶، ص ۴۹۷.

[۱۵۰] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۵۱] حلية الأولياء: ج ۳، ص ۱۴۰.

[۱۵۲] البحار: ج ۴۶، ص ۷۶.

[۱۵۳] الارشاد: ص ۲۷۳.

[۱۵۴] المحاسن للبرقى: ص ۶۳۵.

[۱۵۵] رسالة الحقوق.

[۱۵۶] كشف الغمة: ج ۲، ص ۲۷۳.

[۱۵۷] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۱۵۸] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۱۵۹] كشف الغمة: ج ۲، ص ۲۹۶.

[۱۶۰] البحار: ج ۴۶، ص ۹۲.

[۱۶۱] المناقب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۱۶۲] الاقبال: ص ۴۷۷.

[۱۶۳] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۵.

[۱۶۴] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۵.

[۱۶۵] دلائل الامامة للطبرى: ص ۹۱.

[۱۶۶] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ج ۲، ص ۱۲۸.

[۱۶۷] البحار: ج ۴۶، ص ۱۳۹.

[۱۶۸] البحار: ج ۴۶ ص ۹۳/ مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۳۰۱.

[۱۶۹] التدمير: الاهلاك.

[۱۷۰] سورة الأعراف، الآية: ۲۰۱.

[۱۷۱] سورة النحل، الآيتان: ۴۶ -۴۵.

[۱۷۲] سورة الأنبياء، الآيات: ۱۴ -۱۱.

[۱۷۳] سورة الأنبياء، الآية: ۴۷.

[۱۷۴] سورة يونس، الآية: ۲۵.

[۱۷۵] سورة هود، الآية: ۱۱۳.

[۱۷۶] تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: ۱۸۰.

[۱۷۷] سورة فاطر، الآية: ۲۵.

[۱۷۸] تحف العقول عن آل الرسول: ۱۸۲.

[۱۷۹] الاستعداد.

[۱۸۰] الأجل.

[۱۸۱] سورة المؤمنون، الآيتان: ۹۹ - ۱۰۰.

[۱۸۲] أى الراجع الى الدنيا بعد رحيله عنها.

[۱۸۳] الحالة المفاجئة فى جوف الليل.

[۱۸۴] النوم.

[۱۸۵] سورة ابراهيم، الآية: ۴۱.

[۱۸۶] تضمر الخيل: ربطها و علفها و اعدادها فى الميدان و تهيئتها للسباق.

[۱۸۷] سورة الأنبياء، الآية: ۹۴.

[۱۸۸] سورة التغابن، الآية: ۱۵.

[۱۸۹] سورة الحديد، الآيتان: ۲۱ -۲۰.

[۱۹۰] سورة الحشر، الآيتان: ۱۹ -۱۸.

[۱۹۱] سورة البلد، الآيات: ۱۰ -۸.

[۱۹۲] أئمتنا ۱ / ۲۸۲؛ عن زين‌العابدين للمقرم: ۱۴۱.

[۱۹۳] أئمتنا ۱ / ۲۸۳؛ عن الاحتجاج ۲ / ۵۲.

[۱۹۴] سورة ابراهيم، الآية: ۷.

[۱۹۵] سورة آل عمران، الآية: ۱۸۷.

[۱۹۶] سورة الأعراف، الآية: ۱۷۰.

[۱۹۷] سورة الذاريات، الآية: ۵۵.

[۱۹۸] سورة مريم، الآية: ۵۹.

[۱۹۹] تحف العقول: ۱۹۸.

[۲۰۰] البداية و النهاية: ج ۹، ص ۱۰۹. / البلد الأمين للكفعمى ص ۳۲۳.

[۲۰۱] الكافى: ج ۶، ص ۵۱۷.

[۲۰۲] علل الشرائع: ج ۱، ص ۲۳۱.

[۲۰۳] البحار: ج ۴۶، ص ۹۱.

[۲۰۴] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۴.

[۲۰۵] الاحتجاج: ص ۱۷۲.

[۲۰۶] البحار: ج ۴۶، ص ۹۷.

[۲۰۷] الامام زين‌العابدين، للدخيل ص ۷۲.

[۲۰۸] المصدر السابق: ص ۸۴.

[۲۰۹] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۵.

[۲۱۰] الكافى، ج ۱، ص ۴۳.

[۲۱۱] تحف العقول: ص ۳۱۸.

[۲۱۲] تحف العقول: ص ۳۱۹.

[۲۱۳] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۱۴] شرح نهج‌البلاغة لابن أبى‌الحديد: ج ۶، ص ۲۳۳.

[۲۱۵] ابن أبى‌الحديد: ج ۶، ص ۲۳۳.

[۲۱۶] حلية الأولياء، للاصفهانى، ص ۱۴۰.

[۲۱۷] كشف الغمة: ص ۲۹۹.

[۲۱۸] حلية الأولياء: ص ۱۳۴.

[۲۱۹] كشف الغمة: ص ۳۰۶.

[۲۲۰] تحف العقول: ص ۳۲۴.

[۲۲۱] المصدر السابق: ص ۳۲۴.

[۲۲۲] المصدر السابق: ص ۳۱۳.

[۲۲۳] المصدر السابق: ص ۳۱۹.

[۲۲۴] تحف العقول: ص ۳۱۹.

[۲۲۵] حلية الأولياء: ص ۲۹۷.

[۲۲۶] تحف العقول: ص ۳۲۳.

[۲۲۷] الفصول المهمة: ص ۳۰۶.

[۲۲۸] تحف العقول: ص ۳۰۴.

[۲۲۹] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۳۰] المصدر السابق: ص ۳۲۰.

[۲۳۱] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۳۲] العقد الفريد: ص ۳۰۴.

[۲۳۳] العقد الفريد: ص ۳۰۴.

[۲۳۴] تحف العقول: ص ۳۲۰.

[۲۳۵] الخصال: للصدوق: ج ۱، ص ۲۴۶ (باب الأربعة).

[۲۳۶] الكافى، الأصول، ج ۱، ص ۵۶.

[۲۳۷] تحف العقول: ص ۳۲۲.

[۲۳۸] المصدر السابق: ص ۳۲۳.

[۲۳۹] تحف العقول: ص ۳۲۴.

[۲۴۰] الأمالى للصدوق: ص ۲۴۶.

[۲۴۱] نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ص ۹۱.

[۲۴۲] المصدر السابق: ص ۹۲.

[۲۴۳] حلية الأولياء: ص ۱۳۸.

[۲۴۴] نزهة الناظر: ص ۹۳.

[۲۴۵] المصدر السابق: ص ۹۳.

[۲۴۶] المصدر السابق: ص ۹۱.

[۲۴۷] المصدر السابق: ص ۹۱.

[۲۴۸] تحف العقول: ص ۳۱۸.

[۲۴۹] نزهة الناظر: ص ۹۴.

[۲۵۰] نور الثقلين: ج ۵، ص ۵۹۷.

[۲۵۱] معانى الأخبار: ص ۲۷۰.

[۲۵۲] البحار: ج ۷۸، ص ۱۵۹.

[۲۵۳] نزهة الناظر: ص ۳۲.

[۲۵۴] البحار: ج ۷۸، ص ۱۳۶.

[۲۵۵] مختصر بصائر الدرجات: ص ۷.

[۲۵۶] الكافى: ج ۱، ص ۴۶.

[۲۵۷] كشف الغمة: ج ۲، ص ۲۷۵.

[۲۵۸] البحار: ج ۴۶، ص ۳۵۶.

[۲۵۹] الفصول المهمة: ص ۱۹۴ / الاقبال ص ۳۴۵ / تذكرة الخواص: ص ۱۸۷.

[۲۶۰] رجال الكشى: ص ۷۶ / البحار: ۴۶، ص ۳۵۶.

[۲۶۱] علل الشرائع: ص ۸۷ / البحار: ج ۴۶، ص ۲۶۹.

[۲۶۲] كلمة الله ص ۱۱۸.

[۲۶۳] وسيلة المآل فى مناقب الآل، ص ۷.

[۲۶۴] «الدمعة الساكبة» للبهبهانى: ج ۴، ص ۳۵۱.

[۲۶۵] حياة الامام زين‌العابدين - للقرشى ص ۱۳۱.

[۲۶۶] علل الشرائع ص ۸۸.

[۲۶۷] حياة الامام محمد الباقر عليه‌السلام ص ۱.

[۲۶۸] تاريخ دمشق: ج ۱۲ / ص ۱۹.

[۲۶۹] تقريب التهذيب: ج ۲، ص ۳۵.

[۲۷۰] منهاج السنة: ج ۲، ص ۱۲۳.

[۲۷۱] عمدة الطالب، ص ۱۹۳.

[۲۷۲] مطالب السؤول: ج ۲، ص ۴۱.

[۲۷۳] رسائل الجاحظ ص ۱۰۲.

[۲۷۴] حياة الامام زين‌العابدين، للقرشى نقلا عن كشف الغمة: ص ۱۴۴.

[۲۷۵] الامام زين‌العابدين: عنقود مرصع ص ۲۳۱.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا - علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ - إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ - بأصبَهانَ، إيرانَ - قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ - دامَ عِزّهُ - و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ -

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹